



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
١٣	الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام المجلد ١٩
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٨	بقية القسم الثانى
١٨	الفصل الثالث
١٨	اشاره
٢٠	الصلاه بالناس فى اللحظات الأخيره
٢٠	صلاه الجمعه و العيد لعلى عليه السلام
٢٣	على عليه السلام فى لحظه قتل عثمان
٢٥	اللهم خذ لعثمان حتى ترضى؟! ..
٣١	يا لله، و للدعوى الكاذبه!! ..
٣٣	على عليه السلام يتدخل لدفن عثمان
٣٥	أنت الخصم و الحكم
٣٥	لماذا حش كوكب؟! ..
٣٧	توضيح
٣٧	خوف على عليه السلام من تشييع جنازه عثمان
٤٠	القسم الثالث خلافه على عليه السلام
٤٠	اشاره
٤٢	الباب الأول البيعه
٤٢	اشاره
٤٤	الفصل الأول
٤٤	اشاره
٤٦	إن الأمير بعده على عليه السلام

٤٨	طلحه يأمر ببيعه على عليه السلام
٥٠	الأئمة قوام الله و عرفاؤه
٥٦	تفضيل على عليه السلام على المسلمين
٥٦	بايعوا أفضلهم
٥٨	ذلك لأهل بدر
٦٠	الزبير أعلن خلافه على عليه السلام
٦٣	على أمير المؤمنين حقا
٦٦	الفصل الثاني
٦٦	اشاره
٦٨	بين الوزاره والإماره
٦٨	كراهه على عليه السلام للولايه لما ذاق!
٧١	دعوني،و التمسوا غيرى
٧٨	يكرهها فلماذا يقبلها؟!
٨٠	سياسات لا يمكن المساس بها
٨٢	شكوى على عليه السلام
٨٦	دعوني و التمسوا غيرى مره أخرى
٨٧	دعوني و التمسوا غيرى مره ثالثه
٨٨	تجنبيات المعتزلى
٩٠	لعلى أسمعكم و أطوعكم
٩١	أنا لكم ووزيرا خير لكم منى أميرا
٩٢	إذا كان على عليه السلام أميرا
٩٣	لهم الخيار
٩٤	و إن أصروا على متابعه طريقهم،فهم أمام خيارين
٩٦	الفصل الثالث
٩٦	اشاره
٩٨	كلام على عليه السلام

- الإختصار المفيد للشيخ المفيد رحمه الله ١٠٠
- من المبايعين لعلی علیه السلام؟! ١٠٢
- بيعه المهاجرين ١٠٣
- بيعه الأنصار ١٠٧
- بيعه الهاشميين ١٠٧
- بيعه باقي الشيعة ١٠٨
- متى بويع علی علیه السلام؟! ١١٠
- لفتات في تاريخ البيعه ١١٤
- يوم البيعه لعلی علیه السلام ١١٥
- البيعه الأولى في يوم الغدير ١١٦
- البيعتان: في يوم النيروز!! كيف؟! ١١٧
- دلالات تاريخ البيعه ١١٩
- أكثر من بيعه ١٢٠
- مدته خلفه علی علیه السلام ١٢٠
- الفصل الرابع ١٢٤
- اشاره ١٢٤
- صيغه البيعه ١٢٦
- طلحه أول من بايع ١٣١
- اغلق الباب ١٣٢
- تشاؤم لا مورد له ١٣٣
- اليد الشلاء ١٣٤
- علی علیه السلام يخبر..و لا يتطير ١٣٧
- لباس علی علیه السلام ١٣٩
- جاؤوا بسعد و بابن عمر!! ١٤٠
- بيعه الزبير و طلحه لعلی علیه السلام ١٤١
- طلب و رفض ١٤٣

- ١٥٢ عثمان يصل رحمه
- ١٥٤ بايعنى الذين بايعوا عثمان
- ١٥٨ الفصل الخامس
- ١٥٨ اشاره
- ١٦٠ البيعه بروايه ابن أعثم
- ١٦٤ عثمان فى داره قتيل
- ١٦٥ بعرف الضبع
- ١٦٦ قتلتموه بلا ديه و لا قود
- ١٦٧ عليكم بطلحه و الزبير
- ١٦٨ إعراف طلحه و الزبير
- ١٦٨ للتأكد و البيان
- ١٧١ على وصى المصطفى
- ١٧٢ الأنصار يضيفون صفه العلم
- ١٧٣ لماذا أجلهم عليه السلام إلى الغد؟!
- ١٧٣ لا يجتمع سيفان فى غمد
- ١٧٤ تفسيرات و توضيحات
- ١٧٥ لا نظن هذا صحيحا
- ١٧٥ ما المقصود براويه الشراكه؟!
- ١٧٦ لا شراكه فى الحكم
- ١٧٧ شريكى فى الفىء
- ١٧٨ المساواه مع العبد الحبشى المجعد
- ١٧٨ العبارات المطاطه
- ١٧٩ على عليه السلام يتوقع غدر الزبير
- ١٨٤ الفصل السادس
- ١٨٤ اشاره
- ١٨٦ نصوص و تفاصيل أخرى

- ١٩١ لا بد من إمام
- ١٩٥ هذا يجاحش على السلب
- ١٩٦ لا نجد أحق منك
- ١٩٧ إخفاء البيعه، و الرضا بها
- ١٩٩ الخوف من الشغب على على عليه السلام
- ٢٠٠ ليس لي أمر دونكم
- ٢٠١ مفاتيح أموالكم معي
- ٢٠٣ اللهم اشهد عليهم
- ٢٠٤ ما لنا إلا كحسه أنف الكلب
- ٢٠٤ خمسه أيام أم أربعون
- ٢٠٥ أو تكون شورى؟! ..
- ٢٠٧ لتقصرن عنيتك
- ٢٠٨ أول من بايع عليا عليه السلام
- ٢٠٩ الوفاء شرط البيعه
- ٢٠٩ هل من كاره؟! ..
- ٢١٢ الفصل السابع
- ٢١٢ اشاره
- ٢١٤ الفرحه بالبيعه
- ٢١٥ هذا هو على عليه السلام
- ٢١٧ ذو الشهادتين يشهد
- ٢٢١ يبعه أهل الحجاز و العراق لعلى عليه السلام
- ٢٢٤ كيف وصل الخبر إلى اليمن؟! ..
- ٢٢٥ المفيد يقارن و يستنتج
- ٢٢٦ وفود التهئنه من اليمن
- ٢٢٩ السرعه لماذا
- ٢٣٠ مراسم استقبال الوفود

- ٢٣١ ابن ملجم يتكلم
- ٢٣١ على عليه السلام لا يغرر بأحد
- ٢٣٢ الحفاوه و التكريم
- ٢٣٣ الباب الثاني وقفات لا بد منها
- ٢٣٣ اشاره
- ٢٣٥ الفصل الأول
- ٢٣٥ اشاره
- ٢٣٧ على ماذا كانت البيعه؟! -
- ٢٣٨ من روايات سيف -
- ٢٤٣ المصريون..و على عليه السلام
- ٢٤٤ مقاله قتله عثمان
- ٢٤٥ إنك لتوعدنا؟! -
- ٢٤٦ هروب بنى أميه إلى مكه
- ٢٤٧ جرأه عمار على إمامه
- ٢٤٩ معاويه ليس باغيا!!!
- ٢٥٢ بيعه أهل مكه
- ٢٥٤ البيعه لأهل الحرمين
- ٢٥٥ هل الأشتر أول المبايعين؟! -
- ٢٥٦ على عليه السلام لم يدع الناس إلى البيعه
- ٢٥٨ الشعبى يروى حديث البيعه
- ٢٦٠ مفاتيح بيت المال
- ٢٦١ تناقض روايه الشعبى
- ٢٦٢ يتله تلا عنيفا
- ٢٦٢ رمز وحده الأمه
- ٢٦٣ تخلف طلحه و الزبير عن البيعه
- ٢٦٣ حكيم بن جيله لص!!

- ٢٦٥ ----- عذر ابن مسلمه
- ٢٦٦ ----- حتى ابن صيفى!!
- ٢٦٧ ----- لا تنتزين بغير مشوره
- ٢٦٩ ----- سعى على عليه السلام للخلافه
- ٢٧٢ ----- يتهدهه المصريون..و يعترف بالعجز
- ٢٧٨ ----- الفصل الثانى
- ٢٧٨ ----- اشاره
- ٢٨٠ ----- روايات الإيجاب على البيعه لعل عليه السلام
- ٢٨٥ ----- رد المفيد لروايات الإكراه
- ٢٨٧ ----- و لنا أيضا مناقشات أخرى
- ٢٩٢ ----- البيعه خوفا و طمعا
- ٢٩٣ ----- بايعه الناس مختارين
- ٢٩٧ ----- التصريح باسم طلحه و الزبير
- ٣٠٢ ----- سعد يعترف بأحقية على عليه السلام
- ٣٠٤ ----- سعد يعترف بالخطأ
- ٣٠٦ ----- الفصل الثالث
- ٣٠٦ ----- اشاره
- ٣٠٨ ----- المتخلفون عن بيعه على عليه السلام
- ٣١٩ ----- لماذا لا يعاتب كل مفتون؟!
- ٣٢٠ ----- إذا بايعتم فقد قاتلتم
- ٣٢٢ ----- وقفه مع الأعداء
- ٣٢٥ ----- كلمه الزهرى فى الميزان
- ٣٢٦ ----- لا حاجه بمن لا يرغب فينا
- ٣٣٠ ----- روايه ابن أعثم،و ما فيها
- ٣٣٣ ----- لا يعطى يدا فى فرقه
- ٣٣٦ ----- ندم ابن عمر

٣٣٨	من مات و لا إمام له
٣٣٩	ابن عمر سىء الخلق
٣٤٢	اقتراح ابن عمر العجيب
٣٤٩	ابن عمر يفر إلى مكة
٣٥٣	هل قعدوا عن البيعه أم عن القتال؟!
٣٥٥	الفصل الرابع
٣٥٥	اشاره
٣٥٨	بيعه على عليه السلام و بيعه غيره
٣٦١	لماذا يتحاكمون؟!
٣٦٢	مقايسه بين بيعه على عليه السلام و بيعه غيره
٣٦٣	المعيار هو النص، و ليس الناس
٣٦٤	قياس الأولويه
٣٦٤	الخيار للناس قبل أن يبايعوا
٣٦٩	هل ندم على عليه السلام؟!
٣٧٢	الفهارس
٣٧٢	١-الفهرس الإجمالى
٣٧٤	٢-الفهرس التفصيلى
٣٨٤	درباره مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، - ١٩٤٤ م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره الامام على عليه السلام: (المرتضى من سيره المرتضى) / جعفر مرتضى العاملی؛ [تهیه کننده] مرکز نشر و ترجمه مولفات علامه المحقق ايه الله السيد جعفر مرتضى العاملی.

مشخصات نشر : قم: ولاء منتظر (عج)، ١٤٣٠ ق. = ١٣٨٨.

مشخصات ظاهری : ٢٠ ج.

شابک : ١١٠٠٠٠٠٠ ريال: دوره ٩٧٨-٦٠٠-٩٠٧٢٤-٥-٣ ؛ ج. ١ ٩٧٨-٦٠٠-٩٠٧٢٤-٦-٠ ؛ ج. ٢ ٩٧٨-٦٠٠-٩٠٧٢٤-٧-٧ ؛ ج. ٣ ٩٧٨-٦٠٠-٩٠٧٢٤-٨-٤ ؛ ج. ٤ ٩٧٨-٦٠٠-٩٠٧٢٤-٩-١ ؛ ج. ٥ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٠-٦ ؛ ج. ٦ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٠-٥ ؛ ج. ٧ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٢-٠ ؛ ج. ٨ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٣-٧ ؛ ج. ٩ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٤-٤ ؛ ج. ١٠ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٥-١ ؛ ج. ١١ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٦-٨ ؛ ج. ١٢ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٧-٥ ؛ ج. ١٣ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٨-٢ ؛ ج. ١٤ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٩-٩ ؛ ج. ١٥ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-١٠-٥ ؛ ج. ١٦ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-١١-٢ ؛ ج. ١٧ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-١٢-١ ؛ ج. ١٨ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-١٣-٦ ؛ ج. ١٩ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-١٤-٣ ؛ ج. ٢٠ ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-١٥-٠ :

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ ق.

شناسه افزوده : مرکز نشر و ترجمه آثار علامه سید جعفر مرتضی عاملی

رده بندی کنگره : BP٣٧/٣٥/١٧٥٤ص ٣ ١٣٨٨

رده بندی دیویی : ٢٩٧/٩٥١

شماره کتابشناسی ملی : ١٨٠٣٣٥٤

ص: ۱

اشاره

[الجزء التاسع عشر]

الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام (المرتضى من سيره المرتضى)

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء التاسع عشر المركز الإسلامي للدراسات

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٤

[بقية القسم الثاني]

بقية القسم الثاني

الفصل الثالث

اشاره

على عليه السلام و قتل و دفن عثمان

ص: ٥

الصلاه بالناس فى اللحظات الأخيره

تقدم قول بعض الرويات: أن المؤذن جاء إلى على «عليه السلام» فى اليوم الذى منع فيه عثمان الصلاه، فقال من يصلى بالناس؟ فقال: ادع خالد بن زيد.

فدعاه، فصلى بالناس. فهو أول يوم عرف أن اسم أبى أيوب الأنصارى خالد بن زيد. فصلى أياما، ثم صلى على بعد ذلك بالناس (١).

صلاه الجمعه و العيد لعلى عليه السلام

و الذى صلى بالناس الجمعه و العيد حتى قتل عثمان هو على «عليه السلام» كما صرحت به بعض النصوص (٢).

و ثمه نص آخر يقول: إنه «عليه السلام» أمر سهل بن حنيف، فصلى اليوم الذى حصر فيه عثمان الحصر الآخر بالناس، و هو ليله أول ذى الحجه

ص: ٧

١- ١) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٨٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٤٧ و (ط أخرى) ص ٤٢٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٤٦.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٤٧ و (ط أخرى) ص ٤٢٣ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٨٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٤٦.

إلى يوم العيد. ثم صلى على بالناس العيد، ثم صلى بهم حتى قتل عثمان (١)..

و نقول:

نحب أن نشير هنا إلى أمور..

أولها: إن المؤذن- وهو سعد القرظ- قد جاء إلى علي «عليه السلام» يسأله من يصلى بالناس، و لم يأت الزبير، و لا طلحة، و لا سعدا، و لا غير هؤلاء من الصحابه، فدل ذلك على أن محط أنظار الناس من حيث الوثاقه و القرار هو علي «عليه السلام»، فلا يصح قياس أحد به..

الثاني: إنه «عليه السلام» لم يقدم نفسه للصلاه بالناس، ربما لأنه لم يرد أن يدخل في وهم أحد أنه «عليه السلام» يريد أن يتخذ ذلك ذريعه للخلافه، أو مبررا للحضور الأدبي في محافل تداول الحديث عن هذا الموضوع..

فربما يهين ذلك فرصه لبعض الفئات لإدعاء أن أبا بكر كان محقا فيما أقدم عليه، لأنه صلى بالناس في أيام رسول الله، كما يزعمه له بعض محبيه..

و هذا الأمر و إن كان لم يكن صحيحا في حد نفسه، لكن من الذى سيتمكن من إقناع الناس بكذب ما يزعم حول هذا الموضوع؟!..

ص: ٨

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٤٧ و (ط أخرى) ص ٤٢٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٨٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ق ١ ص ١٤٦ و (ط دار الفكر- تحقيق خليل شحاده، سنه ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م) ج ٢ ص ٥٩٧.

و كيف يمكن إقناع البسطاء بعدم صحه الإستدلال بهذا الأمر على الخلافه حتى لو فرض حصول ذلك بالفعل-بالنسبه لأبى بكر أو غيره؟!..

الثالث: ادعت الروايه المتقدمه أن اسم أبى أيوب عرف فى ذلك اليوم الذى صلى فيه يوم الحصار بسبب تصريح على«عليه السلام»به..

و نحن نشكك فى ذلك؛فإن الروايه لم تذكر إن كان سعد القرظ قد سأل عليا«عليه السلام»عن المقصود بهذا الإسم،فلو كان مجهولا لديه لسأله عن ذلك..

و معرفه سعد القرظ باسمه ليس بأولى من معرفه سائر الناس من أهل بلده و غيرهم به..

كما أن من غير الطبيعى أن يبقى اسم هذا الرجل مجهولا- للناس كلهم طيله خمسه و ثلاثين عاما،و هم يعيشون معه،و ليسوا معزولين عنه..فلماذا لم يخطر على بال أى منهم أن يسأل عن إسم هذا الرجل المجهول؟!

الرابع: إن الإمام«عليه السلام»إذا كان حاضرا بنفسه،فإنه هو الذى يتولى صلاه الجمعه و العيدين،و لا يتقدم عليه أحد إلا على سبيل التعدى.

فلذلك نلاحظ أنه«عليه السلام»أو كل أمر الصلاه اليوميه لشخص،و تولى هو بنفسه ما يعود الأمر فيه للإمام حال حضوره،و لم يكله إلى أحد..

و هذه إشاره منه«عليه السلام»لمن يريد التوثب على أمر الخلافه بغير حق،بأن عليه أن يعرف حده،فيقف عنده..

الخامس: إن الروايتين المتقدمتين تتعارضان حول صلاه أبى دجانة أو سهل بن حنيف بالناس،ابتداء من أول ذى الحجه.

و لا يندفع التعارض بالقول: بأن أحدهما صلى بعض الأيام، و صلى الآخر بعضها الآخر، لأن التعارض يبقى قائما فيما يرتبط بأول أيام ذى الحجة على الأقل..

إلا إن كان احدهما قد صلى الظهرين، و الآخر قد صلى الصبح و العشاءين و لكنه جمع لا شاهد له..

إلا إذا قلنا: إن أحدهما صلى المغرب و العشاء.

على عليه السلام فى لحظه قتل عثمان

و قد قال مروان لسعد بن أبى وقاص: «إن كنت تريد أن تذب عنه (أى عن عثمان) فعليك بآبن أبى طالب، فإنه متستر، و هو لا يجبه».

فخرج سعد، حتى أتى عليا و هو بين القبر و المنبر، فقال: يا أبا الحسن، قم فداك أبى و أمى، جئتك - و الله - بخير ما جاء به أحد قط إلى أحد: تصل رحم ابن عمك، و تأخذ بالفضل عليه، و تحقن دمه، و يرجع الأمر على ما نحب، قد أعطى خليفتك من نفسه الرضا.

فقال على «عليه السلام»: تقبل الله منه يا أبا إسحاق. و الله ما زلت أذب عنه حتى أنى لا استحيى. و لكن مروان، و معاويه، و عبد الله بن عامر، و سعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى؛ فإذا نصحته، و أمرته أن ينحيهم استغشنى حتى جاء ما ترى.

قال: فبينما هم كذلك، جاء محمد بن أبى بكر فسارّ عليا، فأخذ على يدي. و نهض على و هو يقول: «و أى خير توبته هذه؟!»!

فو الله ما بلغت داري حتى سمعت الهائعه: «إن عثمان قد قتل إلخ..» (١).

و نقول:

- ١- قد يقال: إن هذا لا ينسجم مع ما ذكره بعضهم من أنه «عليه السلام» لم يكن في المدينة حين حصر عثمان، ولا شهد قتله (٢).
- ٢- إن اعتراف مروان بمكانه أمير المؤمنين «عليه السلام»، يؤكد بغيه عليه حين خرج عليه في حرب الجمل.
- ٣- إن عليا «عليه السلام» بين لسعد: أنه قام بواجبه على أتم وجه، و استنفد ما عنده. فلا معنى لترغيبه بمعونته بهذه الصورة، و كأنه يريد أن يتحلف عليا بأمر لا عهد له به..
- ٤- إن إحاله الأمر على معاوية و ابن عامر، و مروان، و سعيد يعني: أن الأمر لا يحسمه قول عثمان، لأن قراره ليس بيده، بل بيد غيره.
- ٥- إنه «عليه السلام» قد أفهم سعدا أن الوساطه لا تجدى، بل ستكون عواقبها سيئه، فإنه «عليه السلام» إذا نصحه، و أمره أن ينحى هؤلاء - يعني معاوية، و مروان، و سعيد، و ابن عامر - عنه، فإنه يستغشه.
- ٦- و قوله: حتى جاء ما ترى، يشير إلى أن الأمر تفاقم إلى حد لم يعد لهم فيه حيله، فقد فات الأوان، و ظهر أن عليا «عليه السلام» كان محققا في

ص: ١١

-
- ١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤١٠ و الغدير ج ٩ ص ١٤١.
 - ٢- (٢) راجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٠ و الغدير ج ٩ ص ٢٤٤.

موقفه، فقد جاء الخبر بقتل عثمان في تلك اللحظة.

و هنا جاء السؤال: و أى خير توبته هذه!

اللهم خذ لعثمان حتى ترضى!؟

عن قيس بن عباد البصرى، قال: شهدت علياً «عليه السلام» يوم الجمل يقول كذا: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان. و لقد طاش عقلى يوم قتل عثمان، و أنكرت نفسى. و أرادونى على البيعه، فقلت: و الله، إني لأستحي من الله أن أباع قوما قتلوا رجلاً قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟! و إني لأستحيى من الله أن أباع - و عثمان قتيل على الأرض، لم يدفن - من بعده.

فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس إلى فسألونى البيعه، فقلت: اللهم إني مشفق لما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة فبايعت، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين، فكأنما صدع قلبى. فقلت: اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى (١).

و فى لفظ ابن كثير: فلما قالوا: أمير المؤمنين. كأن صدع قلبى. و أمسكت (٢).

ص: ١٢

١- ١) راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٩٥ و ١٠٣ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٩٣ و (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ٢١٦ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٦ ص ٢٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٥٠ رقم ٤٦١٩ و تاريخ الخلفاء ص ١٥٢ و الغدير ج ٩ ص ٣١٣.

٢- ٢) راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٩٣ و (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ٢١٦ و الغدير ج ٩ ص ٣١٣.

و نقول:

أولاً: إن من المعلوم: أن لقب أمير المؤمنين خاص بـ«عليه السلام» حباه الله ورسوله به..و قد جمع العلامة ابن طاووس مئات الأحاديث الدالة على هذه المنحة في كتاب سماه:اليقين، و كتاب آخر، اسمه:

التحصين، و قد طبعا كلاهما..

و كان الناس يخاطبونه«عليه السلام» بهذا الاسم منذئذ. ثم عدا الآخرون على هذه الفضيله، و سلبوها منه، و أطلقوها على أنفسهم..

فما معنى تصوير هذه الروايه عليا«عليه السلام»، و كأنه قد فوجئ حين خوطب بأمر المؤمنين و تخرج، حتى ليصدق قلبه منه؟!..

ثانياً: هذا الحديث فى غاية الضعف بمحمد بن يونس الكديمى، الذى كان يضع الحديث على رسول الله«صلى الله عليه و آله»، و قد وضع أكثر من ألف حديث..و وصفوه بأنه كذاب. فراجع ما قاله فيه أبو داود، و القطان، و الشاذكونى، و القاسم المطرز، و الدارقطنى، و ابن حبان، و ابن عدى، و ابن صاعد، و عبد الله بن محمد، و الحاكم أبو أحمد، و ابن عقده و غيرهم (1).

ص: ١٣

١-١) راجع:الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٢٩٢ و ٢٩٤ و تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٥٣٩ و الموضوعات لابن الجوزى ج ٣ ص ٢٦٢ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٣١٢ و الضعفاء و المتروكين ص ٣٥١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢١ ص ٣٠٢ و فيض القدير ج ١ ص ٦٩٦ و الجرح و التعديل للرازى ج ٨ ص ١٢٢ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٢ ص ١٢٦ و الغدير ج ٥-

ثالثا: لو كان عقل علي «عليه السلام» قد طاش يوم قتل عثمان، و كان متألما لقتله، حتى لقد صدع قلبه حين خوطب بكلمه يا امير المؤمنين، فلماذا لا يسعى في تكفينه و تغسيله، و الصلاه عليه، و دفنه؟! بل بقي ثلاثه أيام ملقى على بعض مزابل المدينه؟!!

و لماذا لا يأمرهم بدفنه في مقابر المسلمين؟!!

و لماذا لم يذكره بكلمه ثناء؟! او لم يذكر مظلوميته؟! او لم يحضر إلى قبره؟! و لم يلم قاتليه؟!!

رابعا: إن كان عثمان عزيزا إلى هذا الحد، فلماذا لم يسلم سيفه ذا الفقار، و يبادر إلى نصرته، و كان يستغيث به بشعر الممزق:

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركني و لما أمزق

و لا يصح قولهم: إن عثمان لم يرض بنصره علي «عليه السلام»، إذ-فضلا عما ذكرناه آنفا-لما ذا رضى بنصره معاويه، و عبد الله بن عامر، و سعيد بن العاص، و ابن أبي سرح، و طلب الجنود منهم. و لا يرضى بنصره علي «عليه السلام»؟!!

فإن قيل: لعله خاف من أن يستفيد علي «عليه السلام» من ذلك لجهه

(١)

-ص ٢٦٦ و ج ٩ ص ٣١٣ و ج ١٠ ص ١٠١ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٢٨٥ عن المصادر التاليه: تاريخ بغداد ج ٣ ص ٤٤١ و تذكره الموضوعات ص ١٤ و ١٨ و شذرات الذهب ج ٢ ص ١٩٤ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٥٢ و اللآلئ المصنوعه ج ٢ ص ١٤٢ و طبقات الحفاظ ج ٢ ص ١٧٥.

ص: ١٤

انتقال الخلافة إليه بعده.

فإنه يقال: إذا احتفظ عثمان بحياته كخليفه، فباستطاعته أن يتدبر هذا الأمر. كما فعل عمر في قصة الشورى.. فإنه رتبها بطريقه لا يمكن لغير عثمان أن ينال هذا الأمر.

خامسا: قال العلامة الأميني:

«و ليته كان يسكت عنه يوم قام به وقعد، وقال على رؤس الشهداء: قام ثالث القوم، نافجا حضنيه، بين ثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه، يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته.

و قال في اليوم الثاني من بيعته في خطبه له: ألا- إن كل قطيعه أقطعها عثمان، و كل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، و لو وجدته قد تزوج به النساء، و فرق في البلدان، لرددته إلى حاله الخ.

و ليته كان لم يجابهه بقوله: ما رضيت من مروان و لا- رضى منك إلا- بتحرفك عن دينك و عقلك، و إن مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث يسار به.

و ليته كان لم يكتب إلى المصريين بقوله: إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى في أرضه، و ذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر و الفاجر، و المقيم و الطاعن، فلا معروف يستراح إليه، و لا منكر يتناهى عنه.

و ليته كان لم يقل: ما أحببت قتله و لا كرهته، و لا أمرت به و لا نهيت عنه.

أو كان لم يقل: ما أمرت و لا نهيت، و لا سرنى و لا ساءنى.

ص: ١٥

و ليته كان لم يخطب بقوله: من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، و من خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير منى.

و ليته كان لم ينفر أصحابه إلى قتال طالبي دم عثمان بقوله على صهوة المنبر:

يا أبناء المهاجرين، انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا. الخ.

و ليته لما قال له حبيب و شر حبيب: أتشهد أن عثمان قتل مظلوما. كان لم يجب بقوله: لا أقول بذلك.

و ليته.. و ليته (١)..

سادسا: بالنسبة لحياة عثمان و استحياء الملائكة منه، فلا ندرى ما نقول فيه، فهل تستحي الملائكة ممن يقول لعمار بن ياسر: يا عاض أير أبيه؟! أو يا ماص بظر أمه?!.

و هل تستحي الملائكة ممن يعلن توبته على المنبر، و يعترف بمخالفاته، ثم بعد ذلك يتراجع عن التوبة، و ينقض ما اعترف به، و يدعى أن المصريين قد عرفوا أن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا، فرجعوا إلى بلادهم?!.

و هل تستحي الملائكة ممن يكفر صحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و يكتب الآفاق يستقدم الجند للبطش بهم و قتلهم، لمجرد أنهم يطالبونه بالكف عن المخالفات التي يمارسها هو و عماله?!.

سابعا: ذكرنا في الجزء الثاني من كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أنهم يزعمون: أن الحديث عن استحياء الملائكة من

ص: ١٦

عثمان.قد قاله«صلى الله عليه و آله»بمناسبه كشفه«صلى الله عليه و آله» فخذه أمام أبى بكر و عمر، ثم سترها أمام عثمان..

و قد بينا:أنها قصه مفتراه جمله و تفصيلا،فلا يمكن أن يكون على «عليه السلام»قد اعتمد عليها فى كلامه.

ثامنا:ما معنى قوله«عليه السلام»:اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى؟هل أذنب فى حق عثمان؟!أو هل قصير فى مد يد العون له؟!الم ينصره مره بعد أخرى،ثم كان عثمان هو الذى ينكث عهوده.و لا يفى بوعوده!؟

و عدا ذلك،الم يكن عثمان من المهاجمين لبیت الزهراء«عليها السلام»؟ و من غاصبى موقعه و مقامه!؟

تاسعا:كيف ينسبون إلى على«عليه السلام»أنه قد صدع قلبه، و استحيا من أن يبايعه قتله عثمان،ثم يقولون:«تهافت الناس على على بالبيعه تهافت الفراش حتى ضلت(أو ضاعت)النعل،و سقط الرداء، و وطئ الشيخ.و لم يذكر عثمان،و لم يذكر له»(١)..

و ذكر الطبرى:أن المصريين قالوا لعثمان-حين أنكر أن يكون كتب الكتاب-:فالكتاب كتاب كاتبك!؟

ص: ١٧

١-١) و صفين للمنقرى ص ٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١١١ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٧٨
و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ١٠٥ و الغدير ج ٩ ص ١٠٥.

قال: أجل. و لكنه كتبه بغير إذنى.

قالوا: فالجمل جملك؟!!

قال: أجل، و لكنه أخذ بغير علمى.

قالوا: ما أنت إلا صادق أو كاذب.

فإن كنت كاذبا، فقد استحققت الخلع. لما أمرت من سفك دمائنا بغير حقها.

و إن كنت صادقا فقد استحققت أن تخلع لضعفك و غفلتك، و خبث بطانتك؛ لأنه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمر دونه، لضعفه و غفلته إلخ.. (١).

فكيف يصح نسبه هذا الإستدلال إلى على «عليه السلام»، و الحال أنهم يقولون إنه قد بلغ به «عليه السلام» الأسف على عثمان إلى الحد الذى يجعله يطلب من الله أن يأخذ لعثمان منه حتى يرضى..

يا لله، و للدعوى الكاذبه!!

قالوا: ثم أمر على «عليه السلام» بدفن عثمان، فحمل و قد كان مطروحا على مزبله ثلاثة أيام حتى ذهب الكلاب بفرد رجله، فقال رجل من المصريين و أمه (كذا): لا ندفنه إلا فى مقابر اليهود!

ص: ١٨

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٧٥ و ٣٧٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٠٨ و الغدير ج ٩ ص ١٨٣.

قال حكيم بن حزام: كذبت أيها المتكلم! لا يكون ذلك أبدا ما بقي رجل من ولد قصي.

قال: فحمل عثمان على باب صغير، قد جازت رجلاه من الباب، وإن رأسه ليتقعق، وأتى به إلى حفرتة، فتقدم حكيم بن حزام فصلى عليه (١).

و نقول:

نلاحظ في هذا النص أمرين:

أولهما: ألم يكن عثمان و بنو أميه في غنى عن هذه المهانه؟! فبعد أن كانت الدنيا كلها في أيديهم أصبح الرمز و الرجل الأول فيهم مطروحا على مزبله ثلاثه أيام.. تنهشه الكلاب، و تذهب بفرد رجله، ثم يدفن في مقبره اليهود!! مع أنه يكفى عثمان أن يفى ببعض الوعود التي قطعها على نفسه لعلي «عليه السلام»، و أعلن التزامه بها على المنبر، لتطفأ النائره، و تعود الأمور إلى مجراها الطبيعي، أو شبه الطبيعي.

ثانيهما: إننا لا ندري كيف نعالج موقف حكيم بن حزام، و نحن نرى:

ألف: أنه لم يكن لحكيم ذلك الأثر في الدفاع عن عثمان، أو في مساعدته أيام الحصار.. كما أننا لم نجد بادر إلى رفع عثمان عن المزبله التي كان مطروحا عليها، و لا طرد الكلاب عنه، و لا منعها من نهش جثته حتى ذهبت بفرد رجله..

ب: و قد دفن عثمان في حش كوكب -مقبره اليهود بالفعل.. و لم يحرك

ص: ١٩

١- ١) كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٢٤٧ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٣٦.

حكيم بن حزام ولا غيره من بنى أميه ساكنا، و لم يقتل أحد من ولد قصى فى سبيل المنع من ذلك!!

بل هم لم يحضروا لتشيع جنازته، ولا شهدوا دفنه!!

على عليه السلام يتدخل لدفن عثمان

قال الشريف المرتضى «رحمه الله» عن منع الصحابه من دفن عثمان: «و لم يقع التمكن من دفنه إلا بعد أن أنكر أمير المؤمنين «عليه السلام» المنع من دفنه، و أمر أهله بتولى ذلك منه» (١).

و عن أبى بشير العابدى، قال: «نبذ عثمان ثلاثه أيام لا يدفن، ثم إن حكيم بن حزام القرشى، و جبير بن مطعم بن عدى كلما عليا فى دفنه، و طلبا إليه أن يأذن لأهله فى فعل ذلك، و أذن لهم على.

فلما سمع الناس بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجاره، و خرج به ناس يسير من أهله، و معهم الحسن بن علي «عليه السلام»، و ابن الزبير، و أبو جهم بن حذيفه، بين المغرب و العشاء، و هم يريدون به حائطا بالمدينه يقال له: حش كوكب، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم.

فلما خرج به على الناس رجما سريره، و هموا بطرحه، فبلغ ذلك عليا،

ص: ٢٠

١-١) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٧ و نهج الحق ج ٣ ق ١ ص ١٨٧ و (ط دار الهجره) ص ٣٠٢.

فأرسل إليهم يعزم عليهم: ليكفّن عنه، فانطلقوا به حتى دفن في حش كوكب (١)..

زاد في نص آخر قوله: وجاء أناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه، فأرسل على «عليه السلام»، فمنع من رجم سريره. وكف الذين راموا منع الصلاة عليه.

و دفن في حش كوكب، فلما ظهر معاويه على الأمره، أمر بذلك الحائط، فهدم و أدخل في البقيع، و أمر الناس فدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع (٢)..

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلي:

ص: ٢١

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٣٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٦ و ٧ و ج ٢ ص ١٥٨ و الغدير ج ٩ ص ٢٠٨ و ٩٣ و راجع: الفتوح لابن أعثم (ط الهند) ج ٢ ص ٢٤٢ و عن (الترجمه الفارسيه) ص ١٩٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٣٦ و عن الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٩١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٩٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦١٤ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٧١.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٨٠.

لا شك في أن قريشا قد تمالأت على إقصاء علي «عليه السلام»، و عملت على تصغير عظيم منزلته، و قطع رحمه.. و لكن ذلك لم يمنع عليا «عليه السلام» من الإصرار على معاملتها بالحق، و بما يقتضيه النبل و الكرم، و العفو و الصفح عمن يكفر و لا يشكر.

و ها هي قريش تجد نفسها مضطره إلى اللجوء إلى علي «عليه السلام» لمداواه بعض الجراح التي كانت هي التي أعطت المبررات لإلحاقها بها.. و لم يكن لعلي «عليه السلام» يد في شيء من ذلك كله..

رغم أنه جرح نشأ من إصرارهم على اغتصاب حقه «عليه السلام»، ثم من سوء الاستفاده من ذلك الحق الذي اغتصب بالذات..

فوجدت في علي «عليه السلام» الرجل الذي ينأى بنفسه عن كل ما هو صغير.. و كل ما هو شخصي ليفكر فقط- في مصلحة الإسلام العليا، و يعمل بما يمليه عليه واجبه الشرعي، بكل حرص و صدق و اندفاع، فحاول أن يدفع أي تعد حتى على أعدى أعدائه، و أبغض الخلق إلى الله و إليه..

لماذا حش كوكب!؟

١- و قد دفن عثمان في حش كوكب، و إنما دفنه هناك محبوه بعد ثلاثه أيام من قتله.. مع أنه لا يجوز دفن المسلم في مقابر غير المسلمين..

و لم نجد أحدا حتى عليا «عليه السلام» اعترض على ذلك، أو أدانه و لو بكلمه.

و نحسب أن الظروف الصعبة التي واجهوها هي التي دعت المهتمين بدفن جنازته لهذا التصرف.. كما أن هذا الواقع الأليم وربما أمور أخرى هو الذى فرض على «عليه السلام» و على غيره من الصحابه السكوت، و عدم التدخل فى هذا الأمر، ما دامت النفوس ثائره، و الجراح فائره..

و قد يستسيغ بعضهم أن يقول: إنه بعد مضى عده أيام على دفنه فى ذلك الموضع، أصبح «عليه السلام» أمام محذورين:

أحدهما: أنه لم يعد بالإمكان الكشف عن الجثه، لأن ذلك يعتبر هتكا للميت، لا يرضاه الإسلام..

و الثانى: إبقاؤه فى مقابر غير المسلمين، فكان لا بد من الرضا بأقل المحذورين خطرا و ضررا..

و هذا أمر يحتاج على المزيد من التروى و التقصى لمعرفة مبرراته، و حيثياته.

٢- إن معاويه حاول أن يتخلص من غائله دفن عثمان فى مقابر اليهود، و فى مكان كان حشًا، فارتكب خطأ فاحشا بإلحاقه مقبره اليهود و الموضع الذى كان حشًا بمقابر المسلمين..

و بذلك يكون قد كرس ما هو خطأ بنظره بخطأ أكبر و أخطر.. لا سيما و أنه صار يفرض على الناس أن يدفنوا موتاهم فى موضع يمنع الشارع من دفن المسلمين فيه من جهتين:

إحداهما: أنه حشّ.

و الأخرى: أنه مقبره لليهود..

و لو أنه أبقى الأمر على ما كان عليه لكان أولى، لأن الأمر يقتصر على

إبقاء جثه عثمان في موضع دعت الضروره إلى دفنها فيه،و لم يعد بالإمكان تلافى ذلك..

توضيح

الحشّ: هو المخرج، أو فقل:الموضع الذى يتخلى فيه الناس،فإن الناس كانوا يقضون حوائجهم فى البساتين.

و حش كوكب:بستان بظاهر المدينه خارج البقيع،لرجل اسمه كوكب (١).

خوف على عليه السلام من تشييع جنازه عثمان

و ذكر ابن روزبهان: أن الصحابه كانوا يخافون من قتله عثمان،فلذلك لم يحضروا جنازته:«حتى إن أمير المؤمنين فر منهم،و التجأ إلى حائط من حوائط المدينه،كما هو مذكور فى التواريخ» (٢).

و نقول:

ألف:لقد خلط ابن روزبهان بين الأمور،فوقع فى المحذور،فإن التجاء أمير المؤمنين«عليه السلام»إلى بعض حوائط المدينه إنما هو لأجل أن الناس كانوا يلاحقونه ليبياعوه بالخلافه،و هو يأبى ذلك عليهم..و قد بقى

ص: ٢٤

-
- ١-١) راجع:صحاح اللغه ج ٣ ص ١٠٠١ و النهايه فى اللغه لابن الأثير ج ١ ص ٣٩٠ و ج ٤ ص ٢٩٠ و لسان العرب ج ٦ ص ٢٨٦ و تاج العروس ج ٩ ص ٩١ و مجمع البحرين ج ١ ص ٥١٨ و راجع:بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٩٨.
- ٢-٢) إبطال نهج الباطل (مطبوع مع دلائل الصدق)ج ٣ ق ١ ص ١٨٩.

الأمر على هذا الحال إلى أن مضت خمسه أيام من مقتل عثمان..

و لم يكن «عليه السلام» يهرب من قتله عثمان خوفا منهم..

ب: إن عثمان قد دفن بعد قتله بثلاثة أيام.. و المفروض: أن لجوء علي «عليه السلام» إلى بعض بساتين المدينة قد تجاوز دفن عثمان حتى مضت خمسه أيام من مقتله.. فهل فر من دفنه خمسه أيام، مع أنه دفن بعد الأيام الثلاثة الأولى؟!!

ج: إن عثمان لم يدفن إلا بعد أن تدخل علي «عليه السلام» لدى الثائرين، فسمحوا حينئذ بدفنه.. كما أنهم حين منعوا من الصلاة عليه تدخل «عليه السلام»، فكفوا عن الممانعه.. و حين رجموا جنازته بالحجاره، تدخل لديهم حتى امتنعوا من ذلك.

د: إن غالب الصحابه كانوا من الممالئين على قتل عثمان، و قد كتبوا إلى العباد في البلاد يدعونهم للجهاد في المدينة، و ترك جهاد الكفار.. و لم يكونوا خائفين من قتله عثمان..

و الحقيقه هي: أن عدم حضور جنازه عثمان، لم يكن خوفا من قتله عثمان، بل كان لقناعه تكونت لدى عامه الصحابه تقضى بعدم تشييع جنازته، كما قضت بعدم حضور علي «عليه السلام» الذي لولاه لم يسمح الثائرون بدفن عثمان و لا بالصلاه عليه.

القسم الثالث خلفه على عليه السلام

اشاره

ص: ٢٧

الفصل الأول: بعد قتل عثمان.. و قبل البيعه..

الفصل الثاني: لما ذا يمتنع على عليه السلام؟!

الفصل الثالث: البيعه و تاريخها..

الفصل الرابع: البيعه: حديث.. و روايه..

الفصل الخامس: البيعه بروايه ابن أعثم..

الفصل السادس: المزيد من تفاصيل البيعه!!

الفصل السابع: أفراح، و تهاني..

بعد قتل عثمان.. و قبل البيعه..

ص: ٣١

١- وقالوا: إن عمر بن الخطاب كان يناجى رجلا من الأنصار، من بنى حارثه، فقال: من تحدّثون أنه يستخلف من بعدى؟! فعد الأنصارى المهاجرين، ولم يذكر عليا.

فقال عمر: فأين أنتم عن علي؟ إفو الله، إنى لأرى أنه إن ولى شيئا من أمركم سيحملكم على طريقه الحق (١).

٢- وعن عبد الجليل القيسى قال: ذكر عمر من يستخلف بعده، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، على.

فقال: أيم الله، لا يستخلفونه، ولئن استخلفتموه أقامكم على الحق وإن كرهتموه (٢).

٣- عن حارثه قال: حججت مع عمر، فسمعت حادى عمر يحدو: إن الأمير بعده ابن عفان..

قال: وسمعت الحادى يحدو فى إماره عثمان:

ص: ٣٣

١-١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٤.

٢-٢) المصدر السابق.

إن الأمير بعده علي

و في الزبير خلف رضى (١)

و نقول:

١-دلت هذه الأخبار على أن عمر كان يمهد لعثمان..

٢-إن عمر بن الخطاب كان يسعى لصد الناس عن علي «عليه السلام»، بتدبير، من شأنه أن يحقق له هذا الغرض، ثم بتخويف الناس منه «عليه السلام» باعتباره رجلا صعبا لا انعطاف لديه، ولا خيار معه سوى الإستسلام، أو الخصام إلى حد الصدام..

٣-إن عمر يطلق كلامه بصورة الواثق من صحه ما يقول، فيقول: لا يستخلفونه. و رأى عمر هذا سيجد الكثيرين لا يتجاوزونه، بل يحرصون على تنفيذ بحرفيته، لا سيما و أنه يتوافق مع ميولهم، و مع نفورهم ممن يسعى لحملهم على ما يكرهونه؟!!

٤-إن ذلك الحادى لم يكن ليحدو بخلافه عثمان لو لم يكن عمر راضيا بذلك، بل هو الذى أمره بذلك، و قد أثبتت الأيام: أن عمر كان لا يسمح لأحد بتجاوز أمره، فضلا عن أن يفتت عليه، من دون رضاه و رأيه.

٥-إن عمر- كما ظهر من الروايه الأولى- كان يحاول أن يعرف ميول الناس، و يسألهم عما يدور فى خلواتهم من أحاديث عن الذى يستخلف

ص: ٣٤

١- ١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٨٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٣٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧٤.

٦- لقد أقسم عمر بأنهم لا يستخلفون عليا. فمن هم أولئك الذين لا يفعلون ذلك؟! أو إلى من كان يشير عمر؟!!

٧- لقد بايع الناس عليا «عليه السلام»، حين ترك الخيار لهم، بعد قتل عثمان.. بل لقد أصرروا عليه بقبول هذا الأمر إلى حد لم نر له مثيلا..

٨- إن عدم ذكر ذلك الأنصارى عليا «عليه السلام» في جملة من يتحدث الناس عن استخلافهم، إنما هو لمعرفته بهوى عمر، و بهوى فريقه من قريش، و أنهم مصممون على إبعاد علي «عليه السلام» في هذه المره أيضا، كما أبعده في المرتين السابقتين.

٩- أما حذاء الحادى في إماره عثمان، فنحن نشك في صحه ما نسب إليه حول علي «عليه السلام»، فان أحدا لا يجرؤ على الحذاء أمام عثمان بما يخالف رأيه و رأى بنى أميه.

و نحن نعلم: أن إماره علي «عليه السلام» لا تروق لعثمان و لا لبنى أميه.. كما هو ظاهر لا يخفى.

و الأمر بالنسبه للزبير أيضا لا يخرج عن هذا السياق.

طلحه يأمر ببيعة علي عليه السلام

و حدث إسرائيل عن أصحابه: أن الأحنف بن قيس لقي طلحه و الزبير، فقالا له: بايعت عليا و آزرته.

فقال: نعم، ألم تأمرانى بذلك؟!!

فقالا له: إنما أنت ذباب طمع، و تابع لمن غلب.

فقال: يغفر الله لكما (١).

و نقول:

١- ما معنى أن يأخذ الزبير على الأحنف بيعه على «عليه السلام»، و مؤازرته له؟! ألم يكن الزبير قد آزر عليا «عليه السلام»، و امتشق سيفه ليدافع عنه يوم السقيفة، حتى تكاثروا عليه، و أخذوا سيفه منه، و ضربوا به الحجر حتى كسروه؟!!

٢- تقدم: أن الأحنف سأل طلحة -بعد أن حوَّص عثمان، و أجمعوا على قتله-: فإن قتل فإلى من؟!!

فقال طلحة: إلى علي بن أبي طالب..

فما معنى أن يعيب طلحة و الزبير عمله بما أمراه به إذن؟! و قد صدق ذلك ما حدث به إسرائيل عن أصحابه.. فإن الأحنف واجههما بأقوالهما.

و لم ينكر ذلك.

٣- إنهما قد وصفا الأحنف بأنه ذباب طمع، و تابع لمن غلب. و هذا أيضا من المآخذ عليهما، فإنهما لم يقتلا عثمان إلا بعد أن فرغت يدهما من الحصول على شىء من حطام الدنيا معه، و رجيا بأن يحصل علي شىء من حطام الدنيا بعده. فلما لم يجدا عند علي «عليه السلام» شيئا من ذلك نكثا بيعته، و خرجا إلى حربه، فكان ما كان.

ص: ٣٦

و من خطبه له «عليه السلام»: قد طلع طالع، و لمع لامع، و لاح لايح، و اعتدل مائل، و استبدل الله بقوم قوما، و بيوم يوما، و انتظرنا الغير انتظار المجذب المطر.

و إنما الأئمة قوام الله على خلقه، و عرفاؤه على عباده، و لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه، و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه.

و إن الله تعالى خصكم بالإسلام و استخلصكم له، و ذلك لأنه اسم سلامه، و جماع كرامه. اصطفى الله تعالى منهجه، و بين حججه من ظاهر علم، و باطن حكم. لا تفنى غرائبه، و لا تنقضى عجائبه، فيه مرايب النعم، و مصابيح الظلم، لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه، و لا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه، قد أحمى حماه، و أرعى مرعاه. فيه شفاء المشتفى، و كفايه المكتفى (١).

و نقول:

١- قال العلامة المجلسي أعلى الله مقامه: «قيل: هذه خطبه خطب بها «عليه السلام» بعد قتل عثمان، و انتقال الخلافة إليه» (٢).

ص: ٣٧

-
- ١- ١) نهج البلاغه الخطبه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٣٩-٤١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ١ ص ٣١٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٩ ص ١٥٢ و أعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمى ص ٦٤.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٩.

غير أن الظاهر: أنه «عليه السلام» قد قال هذا الكلام قبل البيعه، وربما حين كان الناس يصرون عليه بقبولها. وقد يشير إلى ذلك قوله «عليه السلام»: «طلع طالع، و لمع لامع، و لاح لايح» الدال على ترقب تغيير في المسار قريب الحدوث. أو لعله قاله حين شروع البيعه.

٢- إنه «عليه السلام» قد ركز على أمرين:

الأول: موقع الأئمة «عليهم السلام» و مقامهم.

و الثانى: عظمه الإسلام و حقائق الدين، فإنه بالإضافة إلى إشارته إلى ظهور بوادر وصول الخلافة إلى صاحبها الشرعى، و استبدال الله بقوم قوما بعد طول انتظار تضمن ما يلي:

أولاً: تقديم المرجعية الحقيقية و الإلهية للناس المتمثلة بالإمام الضامن، و المدير و المدبر و المهيمن على المسيره و على التطبيق و الإلتزام العملى، فإنه هو المعتضد بالرعايه و الضمانه الإلهيه، من خلال موقعه فى البناء الإيمانى و ارتباطه بموقع الإمام و الإمامه فى البناء الإعتقادى للإنسان المسلم. فبين لنا:

ألف: أن الأئمة هم قوام الله على خلقه، يقومون بمصالحهم، و يدبرون شؤونهم، و يوجهونهم إلى ما يسعدهم.

ب: و عرفاؤه على عباده. و قد جعلهم الله تعالى فى هذا المقام، لأن مهمه العريف هى التعرف على حاجات الناس و أحوالهم، و ما يجرى لمن هم تحت نظره، و يرفع أمرهم إلى من نصبه فى موقعه هذا.

فهذا النصب الإلهى للأئمة فى هذا الموقع يشير إلى أنه تعالى يريد أن يكون لهؤلاء العرفاء أثر فى تلبية حاجات الناس، و فى حل مشاكلهم، و لو

على مستوى توسط الناس لهم عند الله تعالى. وهذا يعمق ارتباط الناس بهم، والسعى للالتزام مما يدعونهم للالتزام به من أحكام و آداب و طاعات.

ج: إن الأئمة ليسوا مجرد حكام و مربين، و هداه و معلمين للناس فى الدنيا.. كما أنهم ليسوا مجرد شفعاء و وسطاء فى الآخرة.

بل هم نقطة الارتكاز فى مصير هذا الإنسان فى الدنيا، من لأن أمور الناس بيدهم، و لا يصل إليهم شىء إلا من خلالهم.. و فى الآخرة أيضا من حيث إنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه. و لا يدخل النار إلا من أنكروهم و أنكروه.

ثانيا: لقد قدم «عليه السلام» المنهج الشامل، و الدقيق و العميق، و المستوعب لكل قضايا الحياه بجميع حالاتها، و بسائر مجالاتها، المتمثل بدين الإسلام الحنيف الذى يضمن السلامه، كما أنه يحفظ و يرفد الكرامه.

٣- ثم ذكر «عليه السلام»:

ألف: أن هذا الدين لا- يرضاه الله إلا لمن امتحن قلبه للإيمان، و ذلك هو ما أشار إليه «عليه السلام» بقوله: «خصكم بالإسلام، و استخلصكم له». أى أن تخصيصكم به إنما نتج عن هذا الاستخلاص لكم، لأن هذا الاستخلاص أى طلب الخلوص إعدادا لتقبله و التمازج و التفاعل معه بوسائله المحققه له، هو الذى هيا لذلك التخصيص به..

ب: إنه «عليه السلام» ذكر أن هذا التخصيص الناشئ عن ذلك الاستخلاص لم يكن اقتراحا، بل كانت له موجباته، و هى:

أولا: إن الإسلام اسم سلامه، فهو يحتاج إلى هذا الاستخلاص الذى

يترتب عليه ذلك التخصيص.

ثانيا: إنه جماع كرامه، فلا يستحقه إلا أهل الكرامه، و الطهاره، و النبل، و دليل هذين الأمرين:

ألف: قوله تعالى: وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (١). فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ إِلَّا السَّلَامَةَ وَ الْكِرَامَةَ.

و قال تعالى أيضا: حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ (٢).

ب: إنه تعالى قد بين حججه، و هي صريحه فى جامعيه دينه لهذه الخصوصيه..

٤- و قد دلنا كلامه «عليه السلام» هنا على أن المناهج التى تعالج قضايا الإنسان، لا بد أن يكون الله تعالى هو الواضع لها، لأنه تعالى هو الخالق المطلع على الحقائق. و العالم بما يصلح هذا الإنسان و يبلغه إلى مقاصده و الغايات من خلقه.

٥- و على أن النهج لا- يفرض و لا- يتعامل معه بغباء و لا- ببغائيه، بل لا بد من تأصيله فى عقل و وجدان المطالبين بالالتزام به بالدليل و الحججه، و لذلك قال «عليه السلام»: «اصطفى الله تعالى منهجه، و بين حججه».

٦- ثم بين أن هذا الدليل و الحججه لا بد أن يكون ظاهرا و ميسورا

ص: ٤٠

١- (١) الآية ٣ من سوره المائده.

٢- (٢) الآية ٧ من سوره الحجرات.

للناس، لا بالإحالة على المصطلحات الغائمه، و الإيغال فى الإبهامات و التعقيدات.

و ذكر أن هذه الحججه تندرج تحت عنوانين:

أحدهما: ظاهر علم.

و الآخر: باطن حكمه..

فالتعبير بكلمه «ظاهر» بالنسبه للعلم يشير إلى أن هذا العلم ميسور للناس، من حيث أنهم يملكون الطرق إليه.. و يمكن لكل أحد أن يناله..

عادلا أم فاسقا، بل مسلما أو غير مسلم..

و التعبير بكلمه «باطن» بالنسبه للحكمه ربما للإشاره إلى أن الحكمه هى أسرار و خفايا، تؤخذ من خالق الكون و الحياه، بتعليم من أنبيائه و أوصيائه، لأن الحكمه هى واقع نظامى اقتضته حقائق التكوين و أهدافه.

و هذا لا يعلمه إلا الله تبارك و تعالى.

٧- و بديهي أن ما اقتضت الحكمه بيانه من بواطن الحكمه، و ما تيسر الوصول إليه من العلوم، من خلال الوسائل المتوفره، هو أقل القليل. و لا بد أن تكتشف البشريه المزيد، تبعا لما أحرزته من تقدم فى العلوم.. كما أن الإمام المعصوم لا بد أن يبين من أسرار الحكمه كلما تفرض المصلحه و الحكمه بيانه للناس، بملاحظه ما يستجد من حاجات.

و هذا ما أشار إليه «عليه السلام» بقوله: «لا تفنى غرائب، و لا تنقضى عجائب».

و الظاهر: أنه «عليه السلام» يقصد غرائب ما سيكشفه العلم من أمور

جديده و غريبه، و غير مألوفه، و لا معروفه..

و يقصد بالعجائب: ما بينه المعصوم من أسرار الحكمة، حيث تبدو للناس، كعجائب لا- يدركون- في الغالب- لها تفسيراً و لا تبريراً..

٨- ثم ذكر «عليه السلام»: أن هذا الإسلام يتكفل بأمرين أساسيين، لا يمكن للحياه أن تستقر أو أن تستمر بدونهما، وهما:

الأول: إن فيه مرايع النعم. و المرايع هي الأمطار التي تجيء في أول الربيع، فتكون سبباً في ظهور الربيع، و في حياه الأشجار، و في تكوّن الثمار، و بدون هذه المرايع لا نبات، و لا حياه، و لا ثمار.

و إنما عبر بالمرايع هنا لأن الإسلام يحمل معه الوسائل التي تجعل الإنسان قادراً على الإستفاده من آثارها، بمقدار ما يختار أن يقوم به من جهد في توظيف تلك المرايع. أي أن الإسلام لا- يحدد لك قدراً محدوداً من النعم بنحو يجعل لك الخيار في زيادته و في نقيصته، بل يحمل لك وسائل الحصول على ما تشاء، و يقول لك: أنت تختار أن تحصل على النعم، و تختار أن لا تحصل، و أن تحدد المقدار الذي تريده منها. فإن المرايع تعطيك ما يصلح لك الأرض كلها، و يهيؤها للعطاء..

الثاني: إن الإنسان يدخل على هذا العالم، و يبدأ هو باكتشافه، و يجد أن فيه الحلو و المر، و الخير و الشر، و الحسن و القبيح، و الضار و النافع، و يجد الواضحات و المبهمات، و يواجه الأنوار و الظلمات، فيصير بحاجة إلى الدلالة و الهداياه، لأنه يحتاج في الظلمه إلى نور، و في الشبهه إلى التبصر، و الإسلام هو الذي يعطيه هذا النور.

ص: ٤٢

و هذا ما قصده «عليه السلام» بقوله: «فيه مرايع النعم، و مصاييح الظلم، لا- تفتح الخيرات إلا- بمفاتيحه، و لا تكشف الظلمات إلا بمصايحه إلخ..».

و نحن نكتفى بهذا المقدار، و نعتذر عن متابعه شرح سائر الفقرات..

تفضيل على عليه السلام على المسلمين

قال الإسكافي: «لما اجتمعت الصحابه بعد قتل عثمان في مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» في أمر الإمامه أشار أبو الهيثم بن التيهان، و رفاعه بن رفاعه، و مالك بن العجلان، و أبو أيوب الأنصاري، و عمار بن ياسر بعلي «عليه السلام»، و ذكروا فضله و سابقته، و جهاده، و قرابته.

فأجابهم الناس.

فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي «عليه السلام»، فمنهم من فضله على أهل عصره خاصه، و منهم من فضله على المسلمين كافة (١).

بايعوا أفضلهم

عن عوف، قال: كنت عند الحسن، فقال له أبو جوشن الغطفاني: ما أزرى بأبي موسى إلا اتباعه عليا.

ص: ٤٣

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٦ و المعيار و الموازنه ص ٥١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٦ و الإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٦٦٥.

قال: فغضب الحسن، ثم قال: و من يتبع؟! اقتل عثمان مظلوما؛ فعمدوا إلى أفضلهم فبايعوه، فجاء معاوية باغيا ظالما، فإذا لم يتبع أبو موسى عليا فمن يتبع؟! (١).

و نقول:

أولا: بالنسبة لقول الحسن: قتل عثمان مظلوما. نلاحظ: أنه لا ينسجم مع الخطبة الشقشقيه لأمير المؤمنين «عليه السلام» حيث قال عن عثمان:

«كبت به بطنته، و أجهز عليه عمله».

و قوله «عليه السلام»: «استأثر فأساء الأثره، و جزعتم فأسأتم الجزع».

ثانيا: لقد بلغ حقد أبي جوشن الغطفاني على علي «عليه السلام» مبلغا حتى صار يرى اتباع علي «عليه السلام» منقصه يفترض التنزه عنها..

ولا- نريد أن نذكر القارئ الكريم بفضل و مقام علي «عليه السلام»، فإن الحسن البصري قد أجاب أبا جوشن بما أسكته و أفحمه، حين قرر له أن عليا «عليه السلام» كان أفضل الناس، و قد بايعه الناس لأنه أفضلهم، و أن معاوية كان باغيا و طاغيا.. و لو وجد أبو جوشن مناصبا و خلاصا من هذا لبادر إليه.

و لعله كان يرى أن الحسن منحرف عن علي «عليه السلام»، فأطلق تلك الكلمة الخبيثة، ففاجأه الحسن بما يخالف توقعاته..

ص: ٤٤

عن سعيد بن المسيب، قال: لما قتل عثمان جاء الناس إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، حتى دخلوا داره، فقالوا: نبايعك، فمد يدك، فلا بد للناس من أمير.

فقال: ليس ذلك إليكم وإنما ذلك لأهل بدر، فمن رضوا به فهو خليفه.

فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً «عليه السلام»، وقالوا: ما نرى أحداً أحق بها منك، فمد يدك نبايعك.

فقال: أين طلحه و الزبير، فكان أول من بايعه طلحه (١).

و عند ابن الدمشقي الباعوني، بعد ما ذكر ما تقدم: أنه «عليه السلام» قال: أين طلحه و الزبير و سعد؟!

فأقبلوا إليه و بايعوه، ثم بايعه المهاجرون و الأنصار، و لم يتخلف عنه أحد (٢).

و نقول:

لا بأس بالتوقف عند الأمور التاليه:

ص: ٤٥

١- ١) كشف الغمه للأربلي (ط سنة ١٤٢٦هـ) ج ١ ص ١٥٠ و (ط دار الأضواء سنة ١٤٠٥هـ) ج ١ ص ٧٧ و المناقب للخوارزمي ص ٤٩.

٢- ٢) جواهر المطالب لابن الدمشقي الباعوني الشافعي ج ١ ص ٢٩٤ و ج ٢ ص ٥ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣١١ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٩.

١- قوله «عليه السلام»: ذلك لأهل بدر: قد استبعد به المبادره من يد العامه، إذ لولا ذلك لتخلوا: أن الرفع و الوضع بيدهم، و أن ذلك يخولهم الحصول على امتيازات و حقوق ليست لهم.

و ربما ظن بعضهم أن على «عليه السلام»: أن يكون السامع المطيع لما يطلبه الناس، و أن يخضع لأهوائهم و إرادتهم و قراراتهم، مهما كانت خاطئه، و عشوائيه، أو متأثره بالمصالح الشخصيه، و بالعصبيات غير المشروعه..

٢- إن حصر الأمر في أهل بدر يحجب عن الطلقاء و أبنائهم فرصه التوثب على هذا الأمر، و يمنع من تأثيرهم السلبي فيه، و يحد من نفوذهم..

و هو بذلك يكون قد حفظ لأهل السابقه حقهم في منع من دونهم من التقدم عليهم و أدب الناس بحفظ هذه الحقوق و عدم تجاوزها..

و هو بذلك يكون قد حفظ لأهل السابقه حقهم في منع من دونهم من التقدم عليهم، و أدب الناس بحفظ هذه الحقوق و عدم تجاوزها.

٣- إن المتوقع أن يكون أهل بدر الذين حضر أكثرهم سائر المشاهد، أقرب إلى الغيره على هذا الدين، و أكثر حرصا على صيانته من الحوادث و الأخطار، لأن المفروض أن الكثيرين منهم قد بذلوا من أجل هذا الدين جهدا، و ربما قدموا تضحيات، و صار لهم تاريخ مجيد في حركته و مسيرته، و أصبح عزيزا عليهم، و يصعب على الكثيرين منهم التفريط به، لأنهم يرون أنهم يفرطون بكراماتهم، و بمجدهم، و تاريخهم..

و لعل هذا و ما سبقه هو السبب في حصر الأمر في أهل بدر.

و حين يجتمع أهل بدر على أمر، فمعنى ذلك: أن أهل الدين و أهل السابقه و الفضل قد اجتمعوا عليه.

و هذا يبعد أجواء التكاثر و التباهى، و الإحتجاج بالأرقام و الأعداد، فإن أهل الأطماع، و طلاب اللبانات هم الأكثر فى كثير من الأحيان.

٤- و اللافت هنا: أن أهل بدر لم يكتفوا بالمبادره إلى بيعته، بل هم قد سجلوا اعترافا قبل البيعه بأنهم لا يجدون أحق بالخلافه منه، ثم بايعوه على أساس هذا الإعتراف..

٥- صرحت الروايه بأن طلحه كان أول من بايعه.

٦- و صرحت أيضا ببيعه سعد بن أبى وقاص له أيضا..

٧- و كان التصريح الأقوى و الأوفى و الأتم هو أن المهاجرين و الأنصار قد بايعوه «و لم يتخلف عنه أحد».

٨- إنه «عليه السلام» قد حدد بموقفه هذا ضابطه يمكن الرجوع إليها فى الحالات المشابهه، تبين أن أهل الحل و العقد لا بد أن يكون لهم سوابق فى التضحيه و الجهاد، و تاريخ مشهود فى الإستقامه على طريق الحق. و لا- تكفى الوجاهه و الزعامه، التى قد يكون لكثره العشيره، أو لوفره المال، أو لغير ذلك أثر فى صنعها، مع عدم وجود مقومات حقيقه لها..

الزبير أعلن خلافه على عليه السلام

قال ابن قتيبه: و ذكروا: أنه لما كان فى الصباح (بعد قتل عثمان) اجتمع الناس فى المسجد، و كثر الندم و التأسف على عثمان، و سقط فى أيديهم،

و أكثر الناس على طلحه و الزبير، و اتهموهما بقتل عثمان، فقال الناس لهما:

أيها الرجلان، قد وقعتما فى أمر عثمان، فخليا عن أنفسكما.

فقام طلحه، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس، إنا و الله ما نقول اليوم إلا ما قلناه أمس، إن عثمان خلط الذنب بالتوبه، حتى كرهنا ولايته، و كرهنا أن نقتله، و سرنا أن نكفاه، و قد كثر فيه اللجاج، و أمره إلى الله».

ثم قام الزبير، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس، إن الله قد رضى لكم الشورى، فأذهب بها الهوى، و قد تشاورنا فرضينا عليا فبايعوه.

و أما قتل عثمان فإننا نقول فيه: إن أمره إلى الله، و قد أحدث أحداثا، و الله وليه فيما كان».

فقام الناس، فأتوا عليا فى داره، فقالوا: نبايعك (١).

و نقول:

ربما أراد هذا النص أن يخلط الوقائع بالأباطيل، لحاجات فى النفس يعرفها من اطلع على حقائق الأمور، فلاحظ الأمور التاليه:

١- إن التأسف على عثمان بالنحو الذى تصوره الروايه لا معنى له، بعد كل هذا الإصرار الذى أظهره المهاجرون و الأنصار على قتله، و بعد

ص: ٤٨

(١- ١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٦ و ٤٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٦٥.

حصاره الذى استمر شهرين أو أكثر.

كما أن التأسف و الندم على قتل عثمان مباشرة، و فى اليوم الثانى بالذات، لا يتلاءم مع إلقاءهم جثته على المزابل طيله ثلاثه أيام، و مع منعهم من دفنه فى مقابر المسلمين، و منعهم من الصلاة عليه.

و لو صح أنهم تأسفوا عليه، لكانوا أو بعض منهم شيعوا جنازته..

فكيف لم يشارك أحد فى ذلك سوى أربعه؟! و كيف يمنعون من دفنه، حتى أمرهم على «عليه السلام» بالتخلى عن هذه الممانعه، فلم يمكنهم مخالفته؟!!

و كيف يتلاءم ذلك مع إعلان عشرين ألفا مسرلين بالحديد أنهم هم قتله عثمان؟! كما أنهم فى مورد آخر سألهم أمير المؤمنين عن قتله، فقام الناس كلهم، إلا نفر يسير - وقالوا: كلنا قتله.

و لعل المقصود: أنهم حين لم يرض على «عليه السلام» أن يباعوه بالخلافه أشفقوا من انتشار الأمر، و انفلات الزمام، و من أن تحدث أمور بينهم و بين عمال عثمان فى مصر و الشام و العراق. و لا- يكون لهم قائد يجمعهم، و يقود مسيرتهم، و يحفظ حوزتهم. و لذلك يقول النص: و سقط فى أيديهم.

٢- هذا النص يشير إلى أن طلحه و الزبير قدما أنفسهما لتولى الأمر، و لعل ذلك بعد رفض على «عليه السلام» قبول ذلك. فرد عليهما الناس بالقول: فخلياً عن أنفسكما، لأنكما باشرتما قتل عثمان، الأمر الذى سيتخذه معاويه، و ابن أبى سرح، و ابن عامر، و سواهم ذريعه للخلاف، و رفض البيعه، و ظهور الشقاق.

فحاول طلحه ان يخفف من وطأه ذلك، و أن يتكلم بكلام يجعله

مقبولا حتى لدى الحزب الأموى.. فلم ينفذ ذلك..

٣- وأدرك الزبير أن الناس لن يرضوا بغير أمير المؤمنين «عليه السلام»، فعاد ليؤكد على التزام جانب علي «عليه السلام».. فادعى أنه من أهل الشورى، وادعى أنه تشاور مع نظرائه فى هذا الأمر، وأنهم اختاروا عليا «عليه السلام».

٤- غير أن الغريب فى الأمر هنا قول الزبير: إن الله قد اختار للناس الشورى، وهذا غير صحيح، فإن عمر هو الذى اختارها، والله سبحانه قد أسقطها. لأنه تعالى قرر أن الخلافة والإمامة بعد النبى «صلى الله عليه وآله» لعلى.. ولم يكمل الأمر إلى الشورى ولا رضىها لهم.

٥- قول الزبير: إن الله تعالى قد اذهب الهوى بالشورى، غير صحيح أيضا، فقد قال علي «عليه السلام» فى خطبته المعروفه بالشقشقيه: «فصغى رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره، مع هن و هن» (١).

علي أمير المؤمنين حقا

عن أبى راشد: انتهت بيعه على إلى حذيفه، وهو فى مدائن، فبايعه بيمينه و بشماله، ثم قال:

لا أبايع بعده لأحد من قريش ما بعده إلا أشعر أو أبتى.

ص: ٥٠

١- ١) نهج البلاغه (شرح عبده) ج ١ ص ٣٥ (الخطبه رقم ٣) و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٤٩ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤٣ و الأربعين للشيرازى ص ١٦٨.

و حسب نص الحاكم: «قال: لا أبايع بعده إلا أصعر أو أبتري» (١).

قال أحمد بن إبراهيم: إن حذيفه قال: من أراد أن يلقي أمير المؤمنين حقا فليأت عليا (٢).

و نقول:

نلاحظ هنا ما يلي:

١- إننا لم نعهد في تاريخ الخلافة بعد الرسول: أن يبايع الأشخاص بمفردهم لخليفه غائب، تفصله عنهم مئات الأميال؛ بمصافحه إحدى الديدن للأخرى. و إن كنا لا نرفض ذلك لو نقل عن غير علي، بنحو يمكن السكون و الركون إليه.

٢- ربما تكون العبارة التي نقلها الحاكم عن حذيفه أقرب و أصوب، فقد دلت علي أن من يتصدى من قريش لهذا الأمر غير علي «عليه السلام»، إما مستكبر مصعر خده للناس، أو أبتري، و هو المنقطع من الخير أثره (٣).

و أما النص الآخر فمفاده: أنه يرفض البيعة لأحد من قريش بعد أمير المؤمنين «عليه السلام». و سبب رفضه هذا هو أن من سيتصدى هو إما أشعر (و لعل الصحيح أصعر) أو أبتري.

ص: ٥١

١- ١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٦ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١١٥.

٢- ٢) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٦.

٣- ٣) المختار من صحاح اللغة ص ٣٠.

و لعله يريد الإخبار عما تلقاه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو عن علي «عليه السلام» من أخبار عما سيكون. أو أنه يخبر عن المنافقين الذين عزّفه النبي «صلى الله عليه و آله» بهم، و ذكر له أسماءهم فهو يقول: إن الطامحين لهذا الأمر بعد علي «عليه السلام» هم من هؤلاء، أو هو علي الأقل يريد الإخبار عن معرفته بهم.

٣- أما قوله: من أراد أن يلقي أمير المؤمنين حقا إلخ.. فلعله تعريض بمن سبق عليا «عليه السلام»، فإنه ليس أمير المؤمنين حقا، لأن هذا اللقب قد اختص الله و رسوله به عليا «عليه السلام»، دون كل أحد. و قد تقدم بعض الكلام في ذلك.

لماذا يمتنع على عليه السلام..

ص: ٥٣

و قال «عليه السلام» لما أريد على البيعه بعد قتل عثمان:

«دعوني و التمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان، لا تقوم له القلوب، و لا تثبت عليه العقول، و إن الآفاق قد أغامت، و المحججه قد تنكرت. و اعلموا أني إن أجبتمكم ركبت بكم ما أعلم، و لم أصغ إلى قول القائل، و عتب العاتب، و إن تركتموني فأنا كأحدكم، و لعلي أسمعكم و أطوعكم لمن و ليتموه أمركم، و أنا لكم و زيرا خير لكم مني أميرا» (١).

كراهه على عليه السلام للولاية لما ذا؟!!

أظهرت النصوص الكثيره: أن الناس بعد قتل عثمان أرادوا عليا «عليه السلام» على البيعه، فامتنع، فما زالوا يصرون عليه مره بعد أخرى حتى رضى، و لكن بشروط، و ذلك بعد مضي عده أيام من قتل عثمان..

و قد صرح هو «عليه السلام» بكراهته لهذه البيعه في نفس خطبه

ص: ٥٥

١- (١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٨١ بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٥ و ٣٦ و ج ٤١ ص ١١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ١٢ ص ١٥٧ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٧٨.

البيعه، حيث قال:

«أما بعد، فإنى قد كنت كارها لهذه الولاية- يعلم الله فى سماواته و فوق عرشه- على أمه محمد«صلى الله عليه و آله»حتى اجتمعتم على ذلك، فدخلت فيه» (١).

و فى نص آخر: «إنى قد كنت كارها لأمركم، فأيتيم إلا أن أكون عليكم» (٢).

و من كلماته المعروفه حين أرادوه على البيعه: «دعونى و التمسوا غيرى.

فإننا مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان. لا تقوم له القلوب و لا تثبت عليه العقول الخ..» (٣).

و من أقواله «عليه السلام» لهم حين عرضوا الولاية عليه: «لا تفعلوا

ص: ٥٦

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٦.

٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٧ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٤٠١ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٥١.

٣-٣) راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٧٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٣ و ج ١١ ص ٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٨ و ٢٣ و ٣٥ و ج ٤١ ص ١١٦ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٥٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٣.

فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً» (١).

وقال: «لم أريد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم حتى أكرهوني» (٢).

وقال «عليه السلام» في جواب طلحه و الزبير: «والله، ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة. ولكنكم دعوتموني إليها، و حملتموني عليها» (٣).

ص: ٥٧

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٥٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٥٠ و أنساب الأشراف ج ٣ ص ١١ و شرح إحقاق الحق (الأصل) ج ١٨ ص ١٤٨.

٢-٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٠ و ١٢٦ و ١٣٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٨ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٤٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٣٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٧ ص ١٣ و نهج السعادة ج ٤ ص ٦٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٧ ص ١٣١ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٦٦ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٩٠ و كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٦٥ و المناقب للخوارزمي ص ١٨٣ و مطالب السؤول ص ٢١٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٨٦ و سفينه النجاه للتكابني ص ٢٧١.

٣-٣) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨٤ و الأمالي للشيخ الطوسي ص ٣٤٠ و (ط دار الثقافة-قم سنه ١٤١٤ هـ) ص ٧٣٢ و بحار الأنوار ج ٣٢-

و عنه «عليه السلام»: «عدا الناس على هذا الرجل و أنا معتزل، فقتلوه، ثم ولوني و أنا كاره، و لو لا خشيه على الدين لم أجبهم» (١).

دعوني، و التمسوا غيري

و لنا هنا سؤال يقول: لا- ريب في أن عليا «عليه السلام» لم يزل يلهج بأن الآخرين الذين سبقوه قد غضبوا حقه، و خالفوه على أمره، فلماذا يقول للناس الآن- و هو يرى انثيال الناس عليه للبيعه-: إن كونه لهم و زيرا خير لهم منه أميرا، و يقول: «دعوني، و التمسوا غيري»؟!!

و لماذا يفر منهم إلى حيطان المدينة، حتى مضت خمسه أيام؟!!

هل يريد أن يتعزز عليهم، لعلمه بأنه لا غنى لهم عنه، أو أنه أراد أن يزيد من حماسهم لهذا الأمر؟!!

أم أنه خاف من تحمل المسؤولية في مثل تلك الظروف الصعبة، أم ماذا؟!!

و نجيب:

إن الهدف قد يكون أمورا عديده، لعل منها:

(٣)

-ص ٣٠ و ٥٠ و المعيار و الموازنه ص ١١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ٧ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده الكوفى ص ٩٤.

ص: ٥٨

١- (١) راجع: فتح البارى ج ١٣ ص ٤٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٩١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٥٠٥.

أولاً: إنه «عليه السلام» كان يرى أن هذه البيعة التي جاءته بعد مقتل عثمان سوف تواجه بالرفض من بنى أمية و أعوانهم،الذين رأوا أنهم خسروا مجدداً، وفاتتهم منافع هائلة كان يمكنهم الحصول عليها، لو بقيت السلطة في أيديهم..و سيكون عدوهم الأكبر هو من تصل الأمور إليه، لا من قتل شيخهم عثمان، فإن قتله لم يكن يهمهم بقدر ما كان يهمهم استعادة ما فقدوه..و التوثب على سلطان أهل بيت النبوه «عليهم السلام»، للتوصل إلى ثروات البلاد، والتسلط على العباد.

و لذلك لم ينجده معاويه و لا أى من عماله، بل تركوه يقتل، رغم أن ذلك كان بمقدورهم.

و واضح: أن هؤلاء الناس سيجدون من قتل عثمان ذريعه لجمع الناس من حولهم، و سيجدون في الناس من يستجيب للإثارات العاطفيه، و تضخيم موضوع قتل عثمان إلى أقصى حد ممكن. و سيصورون لهم ان المتهم الأول عندهم هو على «عليه السلام».

ثانياً: إنه «عليه السلام» سيواجه مهمه محفوفه بالمعوقات و المثبطات عن القيام بأى إصلاح يذكر في الأمه، بل يلوح في الأفق ما يشير إلى أنه سوف يتعرض لتحديات كبرى، تنتهى بحروب كبيره، و فتن خطيره.

و هو الذى يقول:

«اللهم إنك تعلم: أنى لم أرد الإمرة، و لا علو الملك و الرياسه، و إنما أردت القيام بحدودك، و الأداء لشرعك، و وضع الأمور في مواضعها، و توفير الحقوق على أهلها، و المضى على منهاج نبيك، و إرشاد الضال إلى

و بعد..فإن حمل الناس على مر الحق سيكون صعبا،و لن تكون المهمه سهله،و سيدفع ذلك الكثيرين من طلاب الدنيا إلى إثارة المشكلات فى كل اتجاه،و سيضع و فاء الذين يرون أنفسهم متضررين من العمل بالحق على المحك،كما أن ذلك سيكون ثقيلًا على النفوس الأماره بالسوء.

و بتعبير أوضح:إن إعادة الأمور إلى نصابها،و نقض سياسات الخلفاء قبله،و العوده بالأمور إلى عهد رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و إحياء سننه،و إفشاء حديثه،و دعوه الناس إلى التأسى به«صلى الله عليه و آله»، و إدانه التمييز العنصرى و القبلى و غير ذلك؛سوف تنتج عنه هزات كبيره و خطيره فى الواقع السياسى و الاجتماعى الذى أقيم على أسس خاطئه و مرفوضه فى الشرع و الدين.

إن الناس الذين أسخطتهم سياسات عثمان حتى قتلوه أو رضوا بقتله لن ترضيهم سياسه العدل الإلهيه،و لن يكون من السهل إخضاعهم لأحكام الشريعة حين تخالف رغباتهم أو تتصادم مع أهوائهم.خصوصا و أن سخط الكثيرين من عثمان لم يكن لأجل حرص على رعايه أحكام الله.

بل كان اتباعا للهوى،و حرصا على الدنيا،و ما فاتهم من حطامها بعد أن خص به بنى أبيه.

ص :٦٠

ثالثاً: إنه يريد للناس أن يروا هذا الإندفاع إليه، وهذا الإصرار عليه، و أن يشاهدوا بأم أعينهم الحرص من أعدائه قبل أصدقائه على البيعه له، لكي يروا بعد ذلك نكث الناكثين، و بغى الباغين عليه، لتكون الحجج له عليهم أبلغ، و لتكون الأمور فى غايه الوضوح للناس كلهم، للذكى و الغبى، و العالم و الجاهل، و الكبير و الصغير..

رابعاً: إن ذلك يثبت للناس عدم صحه الدعايات التى سوف يطلقها أعداؤه و مناوؤوه، و محاربوه من الزيريين، و الأمويين، و بعض نساء النبى «صلى الله عليه و آله» و سواهم، من أنه «عليه السلام» هو الذى حرك الناس لقتل عثمان، لتكون له الخلافه من بعده.

خامساً: يريد للناس أن يعرفوا أن نظرته للخلافه ليست نظره من يريد الحصول على المكاسب، بل هى نظره من يرى أن الخلافه لا تساوى عنده جناح بعوضه، أو أهون من عفته عنز.. إلا أن يقيم حقاً، أو يبطل باطلا.

سادساً: إنه يريد أن يأخذ منهم تعهدات بالعمل بشرع الله فيهم، حتى لا يتخذوا ذلك ذريعه لخداع الناس، و جرهم لحربه، و للخلاف عليه، بحجه أنه خالف فلانا من الناس، أو وافقه..

سابعاً: إنه «عليه السلام» كان يعلم: أن أكثر الذين يبائعونه لا يبائعونه لأنهم يرونه إماماً مفترض الطاعه من الله، منصوباً من قبل الله و رسوله، و أن الأمر قد عاد إلى أهله و يجب على الناس عدم تحويله عن مقره. إنه «عليه السلام» يريد أن يعرفهم: أن أى إخلال ببيعته إنما يلحق الضرر بهم، و بإيمانهم و عقيدتهم، قبل أن يلحق الضرر بإمامهم.

و لأجل ذلك كان «عليه السلام» يريد تغليظ الأمر عليهم، لا سيما مع وجود الشائنين و الحاقدين، و المتربصين بينهم. حتى إذا حصل النكث فى المستقبل، عرفوا من أين يأتى البلاء، و من المخادع الطامع، و من الزاهد المجاهد المضحى، و الباذل نفسه فى سبيل حفظ الدين و أهله..

ثامنا: قال المجلسى «رحمه الله»: «كنت كارها أى طبعاً، و إن أحبها شرعاً. أو كنت كارها قبل دعوتكم لعدم تحقق الشرائط.

و المراد بالوالى: الوالى بغير الإستحقاق، و العامل بغير أمر الله فيها.

فعلى الوجه الأول: التعليل للكراهه طبعاً، لعسر العمل بأمر الله فيها.

و على [الوجه] الثانى: التعليل لعدم التعرض قبل تحقق الشرائط، لأنها تكون حينئذ ولاية جور أيضاً» (١).

تاسعاً: إن الخلافه بحد ذاتها ليست هدفا يسعى له على «عليه السلام»، و إنما هى وسيله لإقامه الحق و إبطال الباطل. و لم يكن على «عليه السلام» يجمال الناس حين حاول إبعادهم عن نفسه، بل هو إنما يفعل ذلك لقناعته بأن المصلحه تكمن فى ذلك، لأن الأمور قد تغيرت، و المفاهيم قد تبدلت فى أذهان الناس. و نشأت عوضاً عنها مفاهيم عوجاء و تفسيرات خاطئه للدين، و أحكامه، و شرائعه، و مفاهيمه، كرسها الحكام فى سياساتهم و ممارساتهم، أصبحت هى المانع الأكبر من إحقاق الحق، و إقامة العدل، و نشر الدين.

ص: ٦٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٣.

عاشرا: إن نصب الخليفة إنما يكون من قبل الله تعالى و رسوله، و ليس للناس أى دور فيه، و لكن الخلفاء بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد نقضوا هذا القرار الإلهى، و جعلوا نصب الخليفة بأيدي الناس، فهم ينصبون و يعزلون، و أصبح ذلك تابعا للأهواء و الميول، و يتأثر بالمصالح الفرديه و الفتويه، و ما إلى ذلك..

حادى عشر: إن خضوع الطامعين و الطامحين لحكومته على «عليه السلام» و قبولهم بها بعد قتل عثمان إنما جاء انحناءا أمام التيار، حيث وجدوا أنه ليس باستطاعتهم مقاومه هذا المد العارم المطالب بتولى أمير المؤمنين «عليه السلام» لمقام الخلافة.

إن هؤلاء الطامحين إنما قتلوا عثمان طمعا بهذا الأمر بالذات، فإذا وجدوا أن عليا «عليه السلام» سوف يكرس سياسته تضرّ بطموحاتهم، و ستخضعهم لسنه العدل، و لأحكام الشريعة، فإن ذلك سيثيرهم، و سيتداعون لمقاومته و إسقاط حكمه، و التخلص منه. و هذا سيجر البلاء العظيم على الناس. فلذلك كره «عليه السلام» ولايته عليهم.

ثانى عشر: إنهم إذا كانوا يرون: أن صلاحهم هو فى التزام خط الخلفاء الذين سبقوا عليا «عليه السلام»، فلا شك فى أن إمارته «عليه السلام» و ولايته سوف تتصادم مع واقعهم هذا و ستقلهم إلى واقع آخر لا ينسجم مع قناعاتهم و مفاهيمهم هذه..

و هذا ما سوف يرفضونه و يقاومونه، و يعرضون أنفسهم للمهالك بسببه. و سيكون ما يصيبهم كارثة حقيقه عليهم فى الدنيا و الآخرة، لأن

مقاومتهم للتغيير إنما هي تحدّد لإرادة الله، ورفض لما كان على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و في هذا الهلاك و البوار في الدنيا و في الآخرة.

أما تركهم في واقعهم هذا، وبقاؤه «عليه السلام» في موقع المشير و الوزير، الذي يقبل قوله تاره و يرفض أخرى، فإنه يحمل معه احتمالات إصلاح الوضع بالتوبه و الإنباه إلى الحق في يوم من الأيام.

ثالث عشر: إنه «عليه السلام» بكلامه هذا، و بسائر ما أورده في خطبته حين البيعه يريد أن يستعيد الناس استذكار المعايير الصحيحه للتعامل، ليختاروا مستقبلهم، و نهجهم، و طريقهم بأناه و وعى، و ليكونوا على بصيره من أمرهم، لكي لا يقول أحد: لو علمت بأن الأمور تصير إلى ما صارت إليه لم أدخل فيما دخلت فيه.

رابع عشر: إنه «عليه السلام» أراد أن لا- يمتن عليه احد بأنه قد سعى لإيصاله إلى الخلافه، فله أن يطالبه بحصه له فيها.. فإن تعالى الصيحات لبيعه إنما تعنى حاجه الناس إليه، و لا تعنى أن يكون لهم فضل عليه. و لا يجيز لهم ذلك فرض آرائهم، و لا تبرر لهم حملة على العمل بما يتوافق مع أهوائهم..

خامس عشر: إنه «عليه السلام» يرى: أن الثورة على عثمان لم تكن لدى الأكثرية النائرة لأجل إعادة الأمور إلى ما كانت عليه على عهد الرسول «صلى الله عليه وآله»، و إلزام الحاكم بالعمل بأحكام الشرع و الدين، بل هي ثوره زادت الطين بله، و الخرق اتساعا.. و تكونت بسببها

ذهنيات عوجاء، و مفاهيم عرجاء، و سياسات هوجاء كانت لها آثار سلبية كثيره على النفسيات، و على العلاقات، و على كل الواقع الذى كان يعيشه الناس.

يكرهها فلماذا يقبلها!؟

و قد بين الإمام «عليه السلام» أسباب قبوله للولايه كما يلي:

١- كتب «عليه السلام» لأهل الكوفه: «و الله يعلم أنى لم أجد بدا من الدخول فى هذا الأمر، و لو علمت أن أحدا أولى به منى لما تقدمت إليه» (١).

٢- و قال «عليه السلام»: «و الله ما تقدمت عليها (أى على الخلافه) إلا خوفا من أن ينزو على الأمر تيس من بنى أميه، فيلعب بكتاب الله عز و جل» (٢).

٣- و عنه «عليه السلام»: «عدا الناس على هذا الرجل و أنا معتزل، فقتلوه، ثم ولونى و أنا كاره، و لولا خشيه على الدين لم أجهم» (٣).

ص: ٦٥

١- (١) الجمل للشيخ المفيد ص ٢٥٩ و (ط مكتبه الداورى - قم) ص ١٤٠ مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٨٣ و نهج السعاده ج ٤ ص ٦٠.

٢- (٢) أنساب الأشراف للبلاذرى ج ٢ ص ٣٥٣ و (ط مؤسسه الأعلمى سنه ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م) ص ١٠٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٤٠٠.

٣- (٣) راجع: فتح البارى ج ١٣ ص ٤٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٩١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٥٠٥.

٤- وقال «عليه السلام» في خطبته المعروفه بالشقشقيه: «أما و الذي فلق الحبه، و برأ النسمه لولا حضور الحاضر، و قيام الحجه بوجود الناصر، و ما أخذ الله على العلماء أن لا- يقاروا على كظه ظالم، و لا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها، و لسقيت آخرها بكأس أولها، و لألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفته عنز» (١).

٥- و عنه «عليه السلام»: «اللهم إنك تعلم أنى لم أرد الإيمره، و لا- علو الملك و الرياسه، و إنما أردت القيام بحدودك، و الأداء لشرعك، و وضع الأمور فى مواضعها، و توفير الحقوق على أهلها، و المضى على منهاج نبيك، و إرشاد الضال إلى أنوار هدايتك» (٢).

٦- و قال «عليه السلام»- فيما روى عنه:- «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذى كان منا منافسه فى سلطان، و لا التماس شىء من فضول الحطام،

ص: ٦٦

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٧ و علل الشرائع ج ١ ص ٥١ و الإرشاد ج ١ ص ٢٨٩ و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٤٦ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٣٧٤ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٨٨ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٤٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٩ و تذكره الخواص (ط النجف) ص ١٢٥ و نثر الدر ج ١ ص ٢٧٥ و معانى الأخبار ص ٣٦٢.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٩٩ و الدرجات الرفيعه ص ٣٨ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٢٨.

و لكن لند المعالم من دينك، و نظهر الإصلاح فى بلادك، فى آمن المظلومون من عبادك، و تقام المعطله من حدودك» (١).

سياسات لا يمكن المساس بها

قلنا فى فصل سابق: إن السياسات التى اتبعت بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قد تركت آثارها فى الناس، و أصبح التخلى عنها صعبا و المنع عنها خطرا للغاية، و قد شكى على «عليه السلام» من هذا الأمر، و بين مدى خطوره المساس بها و التصدى لها، و أنه قد يؤدى إلى الإطاحه بكل شىء..

و كان التمييز العنصرى، و تفضيل الرؤساء فى العطاء و فى غيره، و تقديم طلاب الدنيا، و تفويض أمور الناس إليهم، و تخصيصهم بالولايات، و إطلاق أيديهم فى التصرفات و حمايتهم حتى فى قبال أحكام الشرع الشريف قد أذكى الطموحات، و أخرج الأمور عن دائره السيطرة..

يضاف إلى ذلك، سياسات عديده أخرى استهدفت الجذور، أشرنا إلى بعضها فى كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام»، و فى كتابنا:

الصحيح من سيره النبى الأعظم، فى الجزء الأول منه.

ص: ٦٧

١-١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٩٤ و المعيار و الموازنه ص ٢٧٧ و تحف العقول ص ٢٣٩ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١١٠ و ج ٧٤ ص ٢٩٥ و السقيفه للمظفر ص ١٥٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٦٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣١٠.

و منها: إن إحراق ما كتبه من حديث الرسول «صلى الله عليه و آله» و المنع من روايته، و من السؤال عن معانى القرآن، و من الفتوى إلا- للأمرء، و إفساح المجال لعلماء اليهود و النصارى للرواية عن بنى إسرائيل، قد نشأ عنه شيوع الأباطيل و الترهات و الأضاليل حتى حجبت غيومها شمس الحق و عميت السبل إلى الحقائق لولا جهود أهل البيت «عليهم السلام».

و قد رأينا كيف أن نغمه الكثيرين على عثمان إنما كانت لأجل استنثاره أو استنثار عماله بالأموال و بالولايات، و إن كان النائمون عليه يحاولون الاستفادة من سائر المخالفات لإذكاء الشعور بالنقمة عليه و على عماله..

ثم لما جاءت حكومه على «عليه السلام» كان أول ما أخذوه على على «عليه السلام» مساواته و عدله فى القسم و العطاء، و رفضه التمييز العنصرى فيه، و قالوا له: آسيت بيننا و بين الأعاجم؟! رغم أنه «عليه السلام» لم يزد على أن سار فيهم بسنه رسول الله «صلى الله عليه و آله». و هى التى جرى عليها أبو بكر، و كذلك عمر شطرا من خلافته.

ثم و لأجل ذلك، صرح «عليه السلام» فى أول خطبه له: بأن الآفاق قد أغامت، و المحججه قد تنكرت. و قال لهم: دعونى و التمسوا غيرى، و أعلمهم بأنهم مستقبلون أمورا لها و جوه و ألوان، لا يصبرون عليها..

و أخبرهم بأنه سوف لا- يستجيب إلى مطامعهم، و لن يصغى إلى قول القائل، و عتب العاتب، بل سوف يقيمهم على المحججه البيضاء، و يسير فيهم بسيره رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و يوضح ما ذكرناه ما رواه على بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: خطب أمير المؤمنين «عليه السلام»، فحمد الله و أثنى عليه، ثم صلى على النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم قال:

ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى، و طول الأمل.

أما اتباع الهوى فيصد عن الحق.

و أما طول الأمل فينسى الآخرة.

ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبره، و إن الآخرة قد ترحلت مقبله. و لكن لكل واحده بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، و لا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل و لا حساب، و إن غدا حساب و لا عمل.

و إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، و أحكام تبدع، يخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجال رجالات.

ألا- إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف، و لو أن الباطل خلص لم يخف على ذى حجب، لكنه يؤخذ من هذا ضغث، و من هذا ضغث، فيمزجان فيجللان معا، فهناك يستولى الشيطان على أوليائه، و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

إنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنه يربو فيها الصغير، و يهرم فيها الكبير، يجرى الناس عليها و يتخذونها

سنه، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنه، وقد أتى الناس منكرا.

ثم تشتد البليه، وتسبى الذريه، وتدقهم الفتنه كما تدق النار الحطب، و كما تدق الرحا بثقالها، و يتفقهون لغير الله، و يتعلمون لغير العمل، و يطلبون الدنيا بأعمال الآخره.

ثم أقبل بوجهه و حوله ناس من أهل بيته و خاصته و شيعته، فقال: قد عملت الولاه قبلى أعمالا خالفوا فيها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد، مغيرين لسنته.

و لو حملت الناس على تركها، و حولتها إلى مواضعها، و إلى ما كانت فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» لتفرق عنى جندى حتى أبقى وحدى، أو قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى، و فرض إمامتى من كتاب الله عز و جل و سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم «عليه السلام»، فرددته إلى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و رددت فدك إلى ورثه فاطمه «عليها السلام».

و رددت صاع رسول «صلى الله عليه و آله» كما كان.

و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله «صلى الله عليه و آله» لأقوام لم تمض لهم و لم تنفذ.

و رددت دار جعفر إلى ورثته، و هدمتها من المسجد.

و رددت قضايا من الجور قضى بها.

و نزعنا نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن، واستقبلت بهن الحكم في الفروج و الأرحام.

و سببت ذراري بني تغلب.

و رددت ما قسم من أرض خيبر.

و محوت دواوين العطايا.

و أعطيت كما كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يعطى بالسوية، و لم أجعلها دولة بين الأغنياء.

و ألقيت المساحه.

و سويت بين المناكح.

و أنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز و جل و فرضه.

و رددت مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى ما كان عليه.

و سددت ما فتح فيه من الأبواب، و فتحت ما سد منه.

و حرمت المسح على الخفين.

و حددت على النبيذ.

و أمرت بإحلال المتعتين.

و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات.

و ألزمت الناس الجهر بسم الله الرحمن الرحيم.

و أخرجت من أدخل مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» في مسجده ممن كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» أخرجه.

و أدخلت من أخرج بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» ممن كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» أدخله.

و حملت الناس على حكم القرآن و على الطلاق على السنه.

و أخذت الصدقات على أصنافها و حدودها.

و رددت الوضوء، و الغسل، و الصلاه إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها.

و رددت أهل نجران إلى مواضعهم.

و رددت سبايا فارس و سائر الأمم إلى كتاب الله و سنه نبيه «صلى الله عليه و آله»؟!!

إذا لتفرقوا عنى.

و الله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، و أعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعه، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معى: يا أهل الإسلام، غيرت سنه عمر، ينهانا عن الصلاه في شهر رمضان تطوعا!! و لقد خفت أن يثوروا في ناحيه جانب عسكري.

ما لقيت من هذه الأمه من الفرقه، و طاعه أئمه الضلاله و الدعاه إلى النار!! و أعطيت من ذلك سهم ذى القربى الذى قال الله عز و جل: .. إِنَّ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ .. (١).

فنحن و الله عنى بذى القربى الذى قرننا الله بنفسه و برسوله «صلى الله عليه و آله» فقال تعالى: .. فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِإِئْتَى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ

ص: ٧٢

١- ١) الآية ٤١ من سوره الأنفال.

السَّبِيلِ (فينا خاصه) كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَهُ بَيْنَ الْأَغْيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ (فى ظلم آل محمد) إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١). لمن ظلمهم، رحمه منه لنا، و غنى أغنانا الله به، و وصى به نبيه «صلى الله عليه و آله»، و لم يجعل لنا فى سهم الصدقه نصيبا، أكرم الله رسوله «صلى الله عليه و آله» و أكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس.

فكذبوا الله، و كذبوا رسوله، و جحدوا كتاب الله الناطق بحقنا، و منعونا فرضا فرضه الله لنا.

ما لقى أهل بيت نبي من أمته، ما لقينا بعد نبينا «صلى الله عليه و آله»، و الله المستعان على من ظلمنا، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم (٢).

دعونى و التمسوا غيرى مره أخرى

قد يقال: إذا كان «عليه السلام» هو صاحب الحق، فيعنه الناس له تكون واجبه، فما معنى قوله لهم: دعونى، و التمسوا غيرى؟! أليس هذا نهيا لهم عن فعل ما يجب عليهم؟!

و نجيب:

بأنه «عليه السلام» يريد: أنهم إذا كانوا يريدون بيعته ليسير فيهم وفق السياسات التى اتبعها أسلافه، و وفق أهوائهم و عصبياتهم، فلا يراعى فيهم

ص: ٧٣

١- ١) الآية ٧ من سوره الحشر.

٢- ٢) الكافى ج ٨ ص ٥٨-٦٣ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٧٢-١٧٥ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٧٣٤-٧٣٦.

أحكام الشرع، و لا يعمل فيهم بكتاب الله و سنه نبيه، فيجب عليه ردعهم و منعهم عن بيعه تستبطن هذه الشروط..

و ليس هؤلاء- و الحال هذه- هم الذين يمكنه أن ينتصر و يستعين بهم على إقامة الحق، و كبح جماح الباطل..

و هذا ما أراد «عليه السلام» بقوله في الخطبه الشقشقيه: «لو لا- حضور الحاضر، و قيام الحجج بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها، و لسقيت آخرها بكأس أولها».

دعوني و التمسوا غيري مره ثالثة

١- قد يقال: من الواضح: أن الإمام «عليه السلام» منصوب عليه، و منصوب من قبل الله سبحانه و تعالى.. و لا خيار له في هذا الأمر، و ليس له أن يتخلى عن هذا المقام بأى وجه..

فالإمامه كالنبوه، لا يبطلها كف اليد و لا بسطها، فلا معنى لقوله:

دعوني و التمسوا غيري، إذا كان يقصد بذلك ترك التصدي لما فرض الله عليه التصدي له:

و أما إذا كان يقصد رفض نصب الناس له، و عدم الرضا بأن يكون سلطانه مأخوذا منهم و مستندا إليهم، و من خلال بيعتهم له، فإن رفضه لهذه السلطنه يكون في محله.. لأن له كل الحق أن يرفض سلطنتهم المصطنعه و الموهومه، و التي يريدون التوسل بها إلى أغراضهم الدنيويه..

٢- و بالنسبه لتعهده بأن يكون أطوعهم لمن ولوه أمرهم، نقول:

لا بد أن يفهم على أنه قرار فرضته التقيه و المداراه فى الحدود التى لا توقعه فى محذور المخالفه لأحكام الله و شرائعه..

٣- و أما كونه لهم وزيراً خير لهم منه أميراً، فإنما لوحظ فيه حالتهم التى هم عليها، و التى لا- يريدون الخروج منها، فإن إمارته سوف تصادم أهواءهم و رغباتهم، و لربما يزين لهم الشيطان أن يخرجوا عليه و يحاربوه.

و لا شك فى أن هذا سيؤدى بهم إلى الهلاك المحتم فى الدنيا و الآخرة..

فبقاءهم فى الدرجات الدنيا من المخالفه خير لهم من أن ينتقلوا إلى الدرجات العليا منها، التى هى غايه فى الخزي و الشقاء.

و ربما يكون المقصود إجراء الكلام حسب زعمهم و اعتقادهم، و وفق ما يفكرون به، و يرونه لأنفسهم، و هذا أسلوب معهود فى المحاورات..

و الله العالم بالحقائق..

تجنيات المعتزلى

قال المعتزلى: «هذا الكلام يحمله أصحابنا على ظاهره، و يقولون: إنه «عليه السلام» لم يكن منصوباً عليه بالإمامه، و إن كان أولى الناس بها، لأنه لو كان منصوباً عليه لما جاز أن يقول: دعونى، و التمسوا غيرى».

ثم ذكر أن الإماميه قالوا فى تأويل هذا الكلام:

ألف: إنه أراد أن يقول: إنه سوف لا يسير فىهم بسيره الخلفاء، و يفضل بعضهم على بعض فى العطاء.

ب: أن الكلام جار مجرى التضجر و التسخط لأفعال الذين أعرضوا

عنه في السابق للأغراض الدنيوية.

ج: إنه كلام خرج مخرج التهكم، كقوله تعالى: ذق إنك أنت العزيز الكريم. أى بزعمك.

ثم قال: و اعلم أن ما ذكره ليس ببعيد أن يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك، فأما إذا لم يدل عليه دليل، فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره (١).

و نجيب المعتزلى على كلامه هذا:

بما ذكره العلامة المجلسى رضوان الله تعالى عليه، حيث قال ما محصله:

أولاً: إن المعتزلى و أصحابه يقولون بأفضليه على «عليه السلام» على غيره. و لكن كلامه هذا يقتضى أن تكون خلافته «عليه السلام» مرجوحه، و أن كونه وزيراً أولى من كونه أميراً. و هذا ينافى القول بأفضليته «عليه السلام».. لأن أفضليته تعنى أنه لا يصح تفضيل المفضول عليه.

و لا يجوز للناس أن يعدلوا عنه إلى غيره.

و لا يجوز له هو «عليه السلام» أن يأمرهم بتركه، و التماس غيره، مع عدم ضروره تدعو إلى ترك هذا الأفضل.

ثانياً: لنفترض أن الضروره دعت إلى تقديم المفضول، فلا فرق بين قول الإماميه و قول غيرهم، إذ كما يجوز تقديم المفضول على الأفضل فى الإمامه الواجبه بالدليل لأجل تلك الضروره، كذلك يجوز تقديم المفضول

ص: ٧٤

١- (١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٧.

على الأفضل فى الإمامه الواجبه بالنص-لأجل الضروره أيضا.

فالتأويل لازم على قول الإماميه و المعتزله على حد سواء..

و لا نعلم أحدا قال بتفضيل غيره عليه، و رجحان العدول إلى أحد سواء فى ذلك الزمان.

ثالثا: إن ظاهر الكلام، بل صريحه، أنه «عليه السلام» حين قال لهم:

دعوني و التمسوا غيرى قد بين: أن سبب قوله هذا هو أن الآفاق قد أغامت، و المحجه قد تنكرت، و أنهم مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان، و أنه إن أجابهم حملهم على المحجه.

و ذلك يعنى: أن السبب هو وجود المانع من القبول، و ليس هو عدم النص و لا أنه لم يكن متعينا للإمامه، أو لم يكن أحق و أولى بها (١).

و كانه «عليه السلام» يقول لهم: إن تصميمكم على متابعه شهواتكم، و عدم تراجعكم عنه يجعل من الأفضل لكم تركى، لأن إصراركم هذا يمنع من قبولى ما تعرضونه علىّ. و أما بعد إصراركم، فإن الموضوع يكون قد تغير بسبب هذا الإصرار، و صار هذا القبول واجبا.

لعلى أسمعكم و أطوعكم

و من الواضح: أن قوله «عليه السلام»: «لعلى أسمعكم و أطوعكم» يشير إلى أن الظروف كانت لا تزال تفرض المجارات فى هذا الأمر، رعايه

ص: ٧٧

لمصلحه الإسلام العليا.. كما أنه يشير بكلمه «لعل»، إلى أن طاعته مشروطه بأمرين:

أحدهما: ما إذا تفاقم الأمر، إلى حد المساس بأسس الإسلام، وإلحاق ضرر به أعظم من ضرر مخالفتهم و معصيتهم.

الثانى: ما إذا كان عصيانهم لا يشكل أى خطر، بل يكون مفيدا فى تصحيح الخطأ، أو فى أى مجال آخر.. كما جرى حين مخالفته لعمر فى لباس إحرامه، و لعثمان فى إتمام الصلاه بمنى، حيث لم يترتب على تلك المخالفه إلا ما هو خير و صلاح للدين..

أنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا

و قد ذكرنا أيضا: أنه «عليه السلام» أراد ب«الخيريه» فى قوله: أنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا: أنهم إذا كانوا مصممين على الاستمرار فى النهج الذى كرسه الخلفاء السابقون، و ظهرت بعض نتائجها فى عهد عثمان، و يريدون البيعه لعل «عليه السلام» على هذا الأساس، فمن الواضح: أن ذلك سوف يقود إلى أحداث بالغه خطوره، لا يمكن تلافيها إلا بأن يصرفوا النظر عن على «عليه السلام» الذى لن يرضى بأن يكون مطيه لهم لتنفيذ أهوائهم، و السير فى طريق لا يرضاه الله سبحانه..

فترك على «عليه السلام» لهم أوفق بما يطمحون إليه، و يوفر عليهم مواجهه أخطار لا- يحبون مواجهتها، و كونه فى هذه الحال- وزيرا يشير على الأمير بالحق، و يقلل من وقوع المخالفات، و يعلن حكم الله و يبينه لهم، و يقيم الحجج عليه و عليهم، و يواجههم بالحق، ليحيا من حياى عن بينه.. إن

هذا خير لهم، بحسب ما يفكرون فيه، ويطمحون إليه. و ليهلك من هلك عن بينه..

و هذا فى الحقيقه انصياع لقاعده الأهم و المهم، فإن حفظ الكيان العام من التصدع أهم من الوقوع فى مخالفه بعض الأحكام، شرط أن لا يتحول الانحراف و الباطل ليصبح هو الشرع و الحق.

و هذا إنما يصح فى صورته ما لو كانت وزاره على «عليه السلام» تعطيه الفرصه فى بيان ما هو حق و شرع، و المنع من التباس الحق بالباطل..

كما أن هذا البيان و التصدى يصبح مشروعاً و مطلوباً، و يكرّس فى الأمة على أنه نهج و طريقه متبعه فى مجالات التعامل، و إجراء السياسات العامه..

و الشاهد على أن هذا هو ما يرمى إليه «عليه السلام»: أنه حين بويح «عليه السلام» بادر طلحه و الزبير، و من معهما إلى نكث البيعه، و خوض حرب طاحنه، ثم كان تمرد القاسطين و المارقين، لأنهم يريدون أن يكون على «عليه السلام» كما كان عثمان و غيره لهم.

فظهر أن إمارته «عليه السلام» سوف تحمل معها مسؤوليات لا يحبون تحملها.. لأن علياً «عليه السلام» لا يرضى إلا بمرّ الحق، و لن يقر له قرار حتى يحملهم على الجاده..

إذا كان على عليه السلام أميراً

لقد بات واضحاً: أن تكليف على «عليه السلام» حين يكون إماماً

مبسوط اليد يختلف عن تكليفه حين تكفّ يده، و يغتصب حقه. فإذا أصبح إماما مبسوط اليد صار مسؤولا عن كل ما يجرى، و لا بد من متابعته و إقامة الحق و العدل بكل صورته ممكنه.. و إن كان قد يحتاج إلى إجراء قاعده الأهم و المهم في بعض الموارد، و لكن لا بصوره انتقائيه، أو بدوافع شخصيه، بل لا بد أن ينبع المحرك و الداعي لاعتماد هذه القاعده من المعطيات الواقعيه، وفق المعايير و الموازين الصحيحه، التي يعرفها علي «عليه السلام» أكثر من كل أحد.

أما حين يكون علي «عليه السلام» في خارج دائره الحكم، فإن مسؤولياته تصبح مقصوره على حفظ الشريعه و مصالح الأُمه، بالمقدار الذي لا يخل بالكيان، و لا يسقطه، و تكون المعونه على حفظه، و المشوره في نطاق حفظ الدين، و صيانته أحكام الشريعه هي المجال المفتوح أمام حركته العمليه «صلوات الله و سلامه عليه»..

لهم الخيار

و لا- بد من الإشارة هنا إلى أن قوله «عليه السلام» دعونى و التمسوا غيرى، قد جاء على سبيل إرجاع الخيار لهم، لأنهم هم الذين يقررون إن كانوا سيتخلون عن مطامعهم، و عن النهج الذي تكرس على خلاف ما سنه الله و رسوله، أو لا يتخلون عنه.

فإن اختاروا التخلّى عن ذلك و بايعوه كان لهم الفضل العظيم، و المقام الكريم عند الله، و كانت لهم السعاده و الفلاح، و السداد و النجاح في الدنيا

و الآخرة، كما أشار «عليه السلام» في إحدى خطبه المذكوره فيما تقدم (١).

و إن أصروا على متابعه طريقهم، فهم أمام خيارين

أحدهما: أن يصروا على البيعه له «عليه السلام»، و حينئذ يتوجب عليهم أن يتحملوا أعباء و تبعات ما تجنيه أيديهم، حيث سيجدون في على «عليه السلام» السد المنيع أمام أهوائهم و أطماعهم، حتى لو كلفه ذلك خوض اللجج، و بذل المهج، حين ينكثون بيعتهم و حين يبغون عليه، و يسعون للفساد في الأرض..

الثاني: أن يصرفوا النظر عن البيعه له، و يرضوا به وزيراً معيناً لهم في دفع الأخطار عن الإسلام و أهله، و مشيراً عليهم بما هو حق و صدق، حين تجدى المشوره، أو مجاهراً بالحق و نصرته، و يادانه الباطل و الإنحراف، بمقدار ما تيسر و أفاد، و في حدود حفظ الكيان العام..

ص: ٨١

(١-١) راجع الخطبه المتقدمه.

الفصل الثالث

اشاره

البيعه و تاريخها

ص: ٨٣

قال «عليه السلام» في وصف بيعته بالخلافه:

«و بسطتم يدي فكففتها، و مددتموها فقبضتها. ثم تداككتم على تداكك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى انقطعت النعل، و سقطت الرداء، و وطئ الضعيف.

و بلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير، و هدى إليها الكبير، و تحامل نحوها العليل، و حسرت إليها الكعاب (١).

و قال الجوهري: الهدجان: مشيه الشيخ. و هدى العظيم: إذا مشى في ارتعاش. و الكعاب: المرأه حين تبدو ثديها للنهود (٢).

ص: ٨٥

-
- ١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ١٤٩ و المسترشد للطبرى ص ٤١٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣.
- ٢ - ٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٢ و الصحاح للجوهري ج ١ ص ٣٤٩ و ٢١٣ و كتاب العين للفراهيدى ج ٣ ص ٣٨٦ و معجم مقاييس اللغه ج ٦ ص ٤٤ و لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٣٨٨ و ج ١ ص ٧١٩ و القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٢.

و الهيم:العطاش.

وقال«عليه السلام»:«ثم استخرجتموني أيها الناس من بيتي،فبايعتموني على شئاً منى لأمركم،و فراسه تصدقنى عما فى قلوب كثير منكم.و بايعنى هذان الرجلان فى أول من بايع-تعلمون ذلك-و قد نكثا و غدرا»(١).

وقال«عليه السلام»:«ثم إن الناس بايعونى غير مستكرهين.و كان هذان الرجلان أول من فعل،على ما بويح عليه من كان قبلى(٢).
وقال«عليه السلام»:«أتيتموني لتبايعونى،فقلت:لا حاجه فى ذلك.

و دخلت منزلى،فاستخرجتمونى،فقبضت يدى،فبسطتموها.و تداككتم على حتى ظننت أنكم قاتلى،و أن بعضكم قاتل بعض.فبايعتمونى و أنا غير مسرور بذلك،و لا جذل.

وقد علم الله سبحانه أنى كنت كارها للحكومه بين أمه محمد«صلى الله

ص: ٨٦

١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦١ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ٢ ص ٢٨٦ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٣٠٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٧٢ و الجمل للمفيد(ط مكتبه الداورى-قم)ص ٢٣٤.
٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٢ عن أمالى الطوسى(ط ١)ج ٢ ص ٨٧ و(ط دار الثقافه-قم سنه ١٤١٤ هـ)ص ٧١٨ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٠٩ و نهج السعاده للمحمودى ج ٤ ص ٥٥ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٦٣ و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ٨٦.

عليه وآله». و لقد سمعته «صلى الله عليه وآله» يقول: «ما من وال يلي شيئا من أمر أمتي إلا أتى به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه على رؤوس الخلائق، ثم ينشر كتابه، فإن كان عادلا نجا، وإن كان جائرا هوى: (١) حتى اجتمع على ملؤكم، و بايعنى طلحه و الزبير، و أنا أعرف الغدر فى أوجههما و النكث فى أعينهما. ثم استأذنانى إلخ.. (٢).

الإختصار المفيد للشيخ المفيد رحمه الله

قال الشيخ المفيد «رحمه الله» ما يلي:

«قد ثبت بتواتر الأخبار و متظاهر الحديث و الآثار: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان معتزلا للفتنه بقتل عثمان، و أنه بعد عن منزله فى المدينة لثلاث- تتطرق عليه الظنون برغبته فى السبىه للإيمره على الناس، و أن الصحابه لما كان من أمر عثمان ما كان التمسوه، و بحثوا عن مكانه حتى وجدوه، فصاروا إليه و سألوه القيام بأمر الأمة، و شكوا إليه ما يخافونه من فساد الأمة.

فكره إجابتهم إلى ذلك على الفور و البدء، لعلمه بعاقبه الأمور و إقدام

ص: ٨٧

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٣ و نهج السعادة ج ١ ص ٢٨٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٣١٠ و الجمل لمفيد (ط مكتبه الداورى-قم) ص ١٤٤ و راجع: مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٦٦.
- ٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٣١٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٣ و نهج السعادة ج ١ ص ٢٨٤.

القوم على الخلاف عليه و المظاهره له بالعداوه له و الشنآن.

فلم يمنعهم إباؤه من الإجابة عن الإلحاح فيما دعوه إليه، و ذكروه بالله عز و جل و قالوا له: إنه لا يصلح لإمامه المسلمين سواك، و لا نجد أحدا يقوم بهذا الأمر غيرك، فاتفق الله في الدين، و كافه المسلمين.

فامتحنهم عند ذلك بذكر من نكث بيعته بعد أن أعطها بيده على الإيثار، و أوما لهم إلى مبايعه أحد الرجلين، و ضمن النصره لهما متى أرادوا إصلاح الدين و حياظه الإسلام.

فأبى القوم عليه تأمير من سواه و البيعه لمن عاداه.

و بلغ ذلك طلحه و الزبير، فصارا إليه راغبين في بيعته، منتظرين للرضا بتقدمه عليهما و إمامته عليهما، فامتنع، فألحا عليه في قبول بيعتهما له.

و اتفقت الجماعه كلها على الرضا به و ترك العدول عنه إلى سواه، و قالوا: إن تجبنا إلى ما دعوناك إليه من تقليد الأمر و قبول البيعه و إلا انفتق في الإسلام ما لا يمكن رتقه، و انصدع في الدين ما لا يستطاع شعبة.

فلما سمع ذلك منهم بعد الذي ذكرناه من الإباء عليهم، و الإمتناع لتأكيد الحجه لنفسه بسط يده لبيعتهم، فتداكوا عليه تداك الإبل على حياضها يوم ورودها، حتى شقوا أعطافه، و وطأوا ابنه الحسن و الحسين بأرجلهم، لشده ازدحامهم عليه، و حرصهم على البيعه له، و الصفقه بها على يده، رغبه بتقديمه على كافتهم، و توليته أمر جماعتهم، لا يجدون عنه معدلا، و لا يخطر ببالهم سواه لهم موثلا، فتمت بيعه المهاجرين و البدرين و الأنصار العقبيين المجاهدين في الدين، و السابقين إلى الإسلام، من المؤمنين و أهل

البلاء الحسن مع النبي «صلى الله عليه وآله»، من الخيره البرره الصالحين.

و لم تكن بيعته «عليه السلام» مقصوره على واحد أو اثنين أو ثلاثة و نحوها في العدد».

إلى أن قال المفيد «رحمه الله»:

«و إذا ثبت بالإجماع من وجوه المسلمين و أفاضل المؤمنين و الأنصار و المهاجرين على إمامه أمير المؤمنين «عليه السلام» و البيعه له على الطوع و الإيثار. و كان العقد على الوجه الذي ثبت به إمامه الثلاثة قبله عند الخصوم بالإختيار، و على أوكد منه بما ذكرناه في الرغبة إليه في ذلك، و الإجماع عليه ممن سميناه من المهاجرين و الأنصار، و التابعين بإحسان، حسبما بيناه، ثبت فرض طاعته، و حرم على كل أحد من الخلق التعرض لخلافه و معصيته، و وضح الحق في الحكم على مخالفيه و محاربيه إلخ.. (١)».

من المبايعين لعلی عليه السلام!؟

لقد ذكر المفيد أسماء عدد كبير ممن بايع عليا «عليه السلام» بالخلافه فقال:

و نحن نذكر الآن جمله ممن بايع أمير المؤمنين «عليه السلام»، الراضين بإمامته، الباذلين لأنفسهم في طاعته، بعد الذي أجملناه من الخير عنهم ممن يعترف المنصف بوقوفه على أسمائهم، تحقيق ما وصفناه عن عنايتهم في الدين، و تقدمهم في الإسلام، و مكانهم من نبي الهدى.

و إن الواحد منهم لو ولى العقد لإمام لا نعقد الأمر به خاصه عند

ص: ٨٩

١- ١) الجمل ص ٨٩-٩٢ و (ط مكتبه الداوري-قم-إيران) ص ٤٠-٤٢.

خصوصاً، فضلاً عن جماعتهم، و على مذهبهم، فيما يدعونه من ثبوت الإمامه بالإختيار و آراء الرجال.

و تضمحل بذلك عنده شبهات الأمويه فيما راموه من القدح فى دليلنا بما ذكروه من خلاف من سموه حسبما قدمنا.

و من بايع أمير المؤمنين بغير ارتياب و دان بإمامته على الإجماع و الاتفاق، و اعتقد فرض طاعته و التحريم لخلافه و معصيته، و الحاضرون معه فى حرب البصره ألف و خمسمائه رجل، من وجوه المهاجرين الأولين و السابقين إلى الإسلام، و الأنصار البدرين العقبين، و أهل بيعة الرضوان من جملتهم سبعمائه من المهاجرين، و ثمانمائه من الأنصار سوى أبنائهم و حلفائهم، و مواليهم، و غيرهم من بطون العرب و التابعين بإحسان على ما جاء به الثبوت من الأخبار (١).

بيعة المهاجرين

فمن جملة المهاجرين: عمار بن ياسر، صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» و وليه، و أخص الأصحاب كان به. و الثقة قبل البعثة و بعدها، و أنصر

ص: ٩٠

١- ١) راجع: الجمل للشيخ المفيد ص ١٠٠ و ١٠١ (نشر مكتبة الداورى - قم - إيران) ص ٤٩. و قال فى هامشه: أمالى الطوسى ج ٢ ص ٣٣٦ و قارن بكتاب سليم ص ١٧٢ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٨٤ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٧ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٥٤ و تاريخ الإسلام ص ٤٨٤ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٢١٥.

الناس له، وأشدّهم اجتهادا في طاعته، المعذب في الله أبوه و أمه في أول الإسلام، الذي لم يكن لأحد من الصحابه في المحنه ما كان له، ولا نال أحد منهم في الدين من المكروه و الصبر على الإسلام كما ناله.

لم تأخذه في الله لومه لائم، مقيم مع شدة البلاء على الإيمان، الذي اختص من رسول الله بمديح لم يسبقه فيها سواه من الصحابه (١) كلها، مع شهادته له بالجنه مع القطع و البيان لإنذاره من قتله، و التبشير لقاتله بالنار، على ما اتفق عليه أهل النقل من حمله الآثار.

فمن ذلك قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إن الجنه لتشتاق إلى عمار، فإنها إليه أشوق منه إليها (٢).

و قوله: بشر قاتل عمار و سالبه بالنار (٣).

ص: ٩١

١- ١) باستثناء سلمان الفارسي «رحمه الله».

٢- ٢) قال في الهامش: قارن بسنن الترمذي ج ٥ ص ٦٢٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٣٧ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٠٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ص ٥٧٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٨٩-٢٠٠.

٣- ٣) مسند أحمد ج ٤ ص ١٩٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦١ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٢١٩ و الجواهره ج ٢ ص ٢٦١ و تاريخ الإسلام للذهبي ص ٥٨٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢٤ و الغدير ج ٩ ص ٢٧ مع اختلاف يسير.

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «عمار جلده بين عيني و أنفى (١)».

وقوله: «لا تؤذونى فى عمار (٢)».

وقوله: «عمار ملئ إيماننا و علما (٣)».

فى أمثال ذلك من المدايح و التعظيمات التى اختص بها على ما ذكرناه.

ثم الحصين بن الحرث بن عبد المطلب، و الطفيل بن الحرث، المهاجران البديان، و مسطح بن أثاثه، و حجار بن سعد الغفارى، و عبد الرحمن بن جميل الجمحى، و عبد الله و محمد ابنا بديل الخزاعى، و الحرث بن عوف،

ص: ٩٢

١- (١) السيره النبويه لابن هشام ح ٢ ص ١٤٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٢ و نهج الحق ص ٢٩٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٤ و الغدير ج ٩ ص ٢١٥.

٢- (٢) جاء فى المستدرک ج ٣ ص ٣٨٩ عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «من يسب عمارا يسبه الله و من يعاد عمارا يعاده الله» و النظر أيضا مختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٢١٥.

٣- (٣) فضائل الصحابه ج ٣ ص ٨٥٨-٨٥٩ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٩٢ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٣٩ و الإستيعاب ج ٢ ص ٤٧٨ و صفه الصفوه ج ١ ص ٢٣١ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٢١٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٠٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ص ٥٧٣ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢٤ و الغدير ج ٩ ص ٢٤-٢٥. مع اختلاف

يسير.

و أبو عابد الليثي، و البراء بن عازب (١)، و زيد بن صوحان، و يزيد بن نويره (٢)، الذي شهد له رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالجنه، و هاشم بن عتبة المرقال، و بريده الأسلمي، و عمرو بن الحمق الخزاعي.

و هجرته إلى الله و رسوله معروفه، و مكانه منه مشهور، و مدحه له مذكور.

و الحرث بن سراقه، و أبو أسيد بن ربيعة (٣)، و مسعود بن أبي عمر، و عبد الله بن عقيل، و عمر بن محسن، و عدى بن حاتم، و عقبه بن عامر.

و من في عدادهم ممن أدرك عصر النبي كحجر بن عدى الكندي، و شداد بن أوس (٤) في نظرائهما من الأصحاب.

و أمثال من تقدم ذكره، من المهاجرين على طبقاتهم في التقى، و مراتبهم في الدين، ممن يطول تعداد ذكره، و الكلام فيه.

ص: ٩٣

-
- ١-١) قال المعلق في الهامش: ليس هو من المهاجرين. راجع: الإستيعاب ج ١ ص ١٣٦ و الإصابه ج ١ ص ١٤٢.
 - ٢-٢) قال المعلق في الهامش: ليس هو من المهاجرين. انظر: الإستيعاب ج ٣ ص ٦٥٥ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٢٢.
 - ٣-٣) قال المعلق في الهامش: ليس هو من المهاجرين. راجع: الإستيعاب ج ٣ ص ٣٧١ و الإصابه ج ٣ ص ٣٤٤.
 - ٤-٤) قال المعلق في الهامش: ليس هو من المهاجرين. راجع: الإستيعاب ج ٢ ص ١٣٥ و الإصابه ج ٢ ص ١٣٩.

بيعه الأنصار

و من الأنصار: أبو أيوب، خالد بن زيد صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، و أبو الهيثم بن التيهان، و أبو سعيد الخدرى، و عباده بن الصامت، و سهل و عثمان ابنا حنيف، و أبو عباس الزرقى فارس رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم أحد، و زيد بن أرقم، و سعد و قيس ابنا سعد بن عباده، و جابر بن عبد الله بن حزام، و مسعود بن أسلم، و عامر بن أجبل، و سهل بن سعيد، و النعمان بن حجلان، و سعد بن زياد، و رفاعه بن سعد، و مخلد و خالد ابني أبي خلف، و ضرار بن الصامت، و مسعود بن قيس، و عمر بن بلال، و عمار بن أوس، و مره الساعدى، و رفاعه بن مالك الزرقى، و جبله بن عمرو الساعدى، و عمر بن حزم، و سهل بن سعد الساعدى.

فى أمثالهم من الأنصار الذين بايعوا البيعتين، و صلوا القبليين، و اختصوا من مدايح القرآن و الثناء عليهم من نبي الهدى «عليه و آله السلام» مما لم يختلف فيه من أهل العلم اثنان، و ممن لو أثبتنا أسماءهم لطلال بها الكتاب، و لم يحتمل استيفاء العدد الذى حددناه.

بيعه الهاشميين

و من بنى هاشم: أهل بيت النبوه و معدن الرساله و مهبط الوحى و مختلف الملائكه: الحسن و الحسين سبطا الرحمه، و سيدا شباب أهل الجنه «عليهما السلام».

و محمد بن الحنفية، و عبد الله بن جعفر، و محمد و عون ابنا جعفر الطيار، و عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله، و الفضل و قثم و عبيد الله بنو العباس، و عبد الله بن أبي لهب، و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، و عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، و كافة بنى هاشم و بنى عبد المطلب.

بيعه باقى الشيعة

و من يلحق منهم بالذكر من أوليائهم، و عليه شيعتهم، و أهل الفضل فى الدين و الإيمان، و العلم و الفقه و القرآن، المنقطعين إلى الله تعالى بالعبادة و الجهاد و التمسك بحقائق الإيمان:

محمد بن أبى بكر ربيب أمير المؤمنين و حبيبه، و محمد بن أبى حذيفة و ليه و خاصته المستشهد فى طاعته، و مالك بن الحرث الأشتر النخعى سيفه المخلص فى ولايته.

و ثابت بن قيس النخعى، و كميل بن زياد، و صعصعة بن صوحان العبدى، و عمر بن زرارہ النخعى، و عبد الله بن أرقم، و زيد بن الملق، و سليمان بن صرد الخزاعى، و قيصة، و جابر، و عبد الله، و محمد بن بديل الخزاعى، و عبد الرحمن بن عديس السلولى، و أويس القرنى، و هند الجملى، و جندب الأزدي، و الأشعث بن سوار، و حكيم بن جبله، و رشيد الهجرى، و معقل بن قيس بن حنظله، و سويد بن الحارث، و سعد بن مبشر، و عبد الله بن وال، و مالك بن ضميره، و الحارث الهمدانى، و حبه بن جوين العرنى.

ممن كانوا بالمدينه عند قتل عثمان، و أطبقوا على الرضا بأمر المؤمنين

«عليه السلام»، فبايعوه على حرب من حارب، و سلم من سالم، و أن لا يولوا في نصرته الأذبار، و حضروا مشاهده كلها، لا يتأخر عنه منهم أحد حتى مضى الشهيد منهم على نصرته، و بقى المتأخر منهم على حجته، حتى مضى أمير المؤمنين «عليه السلام» لسبيله، و كان من بقى منهم بعده على ولايته، و الإعتقاد بفضلته على الكافة بإمامته.

و إذا كان الأمر في بيعته حسب ما ذكرناه، و إجماع من سميناه و نعتناه، على الرضا به و الطاعة له، و الإعتقاد كما وصفناه، بطل اعتراض المعترض في ثبوت إمامته بتأخر من سميناه من البيعه، و تفردهم عن الحرب معه، و وضح حصر عددهم.

و قلت: إن الإجماع كان من كافه أهل الهجره عليه، إذ لو كان هناك سوى نفر المعدودين في خلاف أمير المؤمنين «عليه السلام» لشركهم في الرأي، و ذكرهم الناس في جملتهم، و أحصوهم في عددهم، و ألحقوهم بهم فيما انفردوا به من جماعتهم، و لم يكن لغيرهم ذكر في ذلك.

فصح ما حكيناه من اتفاق المهاجرين و الأنصار، و أهل بدر، و أهل بيعة الرضوان، و التابعين بإحسان على إمامته كما قدمناه فيما سلف، و ذكرناه، و المنه لله» (١). انتهى كلام المفيد «رحمه الله».

و إنما قال الشيخ المفيد هذا على سبيل التنزل، و إلا فإن ولايته حق، و طاعته واجبه، و لا يضر بذلك تفرق جميع الخلق عنه.

ص: ٩٦

١- ١) راجع: الجمل للشيخ المفيد ص ١٠١-١١٠ و (ط الداوري-قم) ص ٥٠-٥٩.

و قد قتل عثمان في الثامن عشر (١) من ذى الحجه من سنه خمس و ثلاثين من الهجره.

و قيل: في يوم الأضحى (٢).

و قيل: وسط أيام التشريق (٣).

ص: ٩٧

-
- ١- ١) التنبيه والإشراف ص ٢٥٣ و سبل السلام ج ١ ص ٤٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و ج ٩٥ ص ١٩٥ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٢ و عمدته القارى ج ٣ ص ٥ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢١٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٥١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٢٠٦ و ٢١٠ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥٢٢ و ٥٢٥ و كتاب المعبر لابن حبيب ص ١٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٨٢ و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٩ و العدد القويه ص ٢٠٠ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٣٢ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٣٣.
- ٢- ٢) التنبيه والإشراف ص ٢٥٣ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٢٩ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٧ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ٢ ص ١٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٥١٦ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٣٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢١٢ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٣٢.
- ٣- ٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦٤ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٤٢ و البدايه و النهايه ج ٧-

وقيل: لثلاث عشرة أو لثمانى عشرة ليله خلت من ذى الحجه (١).

و الذين قالوا: قتل يوم الأضحى استشهدوا بقول الفرزدق:

عثمان إذ قتلوه و انتهكوا

دمه صبيحه ليله النحر (٢)

و قول أيمن بن خريم:

تعاهد الذابحو عثمان ضاحيه

فأى ذبح حرام و يحهم ذبحوا (٣)

(٣)

-ص ٢١٢ و ج ٨ ص ٢٢١ و كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٣٣ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٤٥٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٥١٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٤٤ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٣١ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٩ و ٦٩٤ و الآحاد و المثنائى ج ١ ص ١٢٤ و ١٣١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٧٦.

ص: ٩٨

١- (١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٥٢٠ و ٥٢١ و راجع: جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٩٤ و ج ٢ ص ٥ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣١١.
٢- (٢) التنبيه و الإشراف ص ٢٥٣ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٧ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ٢ ص ١٦٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٣٢ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٣٩.
٣- (٣) التنبيه و الإشراف ص ٢٥٣ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٤٥٩ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٨ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٣١.

و بقول حسان بن ثابت:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به

يقطع الليل تسبيحا و قرآنا (١)

و لأجل ذلك بقى ثلاثه أيام بلا دفن، فلما دفن بوبع على «عليه السلام» (٢).

و قيل: بوبع بعد خمسه أيام من دفن عثمان (٣).

ص: ٩٩

-
- ١- ١) التنبيه و الإشراف ص ٢٥٣ و الفصول المختاره ص ٢٥٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٦٦ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٤٩ و جامع البيان ج ١ ص ٦٦ و المحرر الوجيز ج ١ ص ٥٦ و ج ٥ ص ٤٠٤ و التفسير الكبير للرازي ج ٥ ص ٩٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢٩٨ و البحر المحيط ج ٨ ص ٣٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٢ و تفسير الثعالبي ج ١ ص ١٥١ و فتح القدير ج ١ ص ١٨٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٨٣ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٤٥٨ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٧ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٨٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٦٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢١٢ و ٢١٩ و ٢٤٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٥ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٣١.
- ٢- ٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن شرح العقائد العضديه، و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٤ و الأخبار الطوال للدينورى ص ١٤٠ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ٤١٦.
- ٣- ٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن شرح العقائد العضديه، و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٤ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٦ و كتاب الأربعين -

و قيل: بعد أربعة أيام (١).

و نقول:

١- ذكر هذا النص: أن بيعة علي «عليه السلام» كانت في الثامن عشر من ذي الحجة.. فإذا كان «عليه السلام» قد بويع بعد خمسة (٢) أو ثلاثة أيام من قتل عثمان، فقتل عثمان كان في الخامس عشر أو الثالث عشر من ذي الحجة.

٢- إن ثمه خلافا في تحديد يوم قتل عثمان.. وقد تقدم: أن ثمه أقوالا بأنه في الثامن عشر من ذي الحجة، أو في الثالث عشر، أو في وسط أيام التشريق. وهذا يتلاءم مع قولهم: إن عليا «عليه السلام» بويع في الثامن عشر من ذي الحجة.

٣- كما أن القول: بأن عثمان قتل في الثامن عشر من ذي الحجة يتلاءم

(٣)

- للشيرازي ص ٦١٤ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٣٧١ و الغدير ج ٩ ص ٩٣.

ص: ١٠٠

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤ و عن مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٥٩.
٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٠ ص ٦ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٦١٤ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٣٧١ و الغدير ج ٩ ص ٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٨ و الدرجات الرفيعة ص ١٠٧.

مع القول: بأن علياً «عليه السلام» قد بويع في نفس يوم قتل عثمان (١).

و تتوافق هذه البيعه مع بيعه يوم الغدير.

٤- أما الشعر المنسوب إلى الفرزدق، و أيمن بن خريم، و حسان، فيمكن أن يكون قد جاء على سبيل المسامحة، و تصرفات الشعراء بهدف الإثارة، و تجيش العواطف باعتبار أنه قتل في أيام العيد.

لغات في تاريخ البيعه

إن هذا النص يصرح بأن البيعه لعلي «عليه السلام» كانت في الثامن عشر من ذي الحجة، و هو نفس اليوم الذي نصب فيه النبي «صلى الله عليه و آله» علياً «عليه السلام» في غدير خم، و أخذ له البيعه من الصحابه.

و لا شك في أن هذا التوافق قد جاء برعايه الهيه، و خطه ربانيه، حيث لا بد أن يربط هؤلاء المبايعون- و خصوصاً الصحابه منهم- بين بيعتهم له «عليه السلام» في هذا اليوم هنا، و بيعتهم هم و سائر الصحابه له في يوم

ص: ١٠١

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٧ عن المختصر الجامع، و الاستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٢١ و وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان ج ٧ ص ٢١٧ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٣٦٥ و ج ٣٠ ص ١٧٨ و ٢٣٢ عن مروج الذهب (ط دار الأندلس-بيروت) ج ٢ ص ٣٤٩ و سعد السعود ص ١٧٠ و راجع: المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٧ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٧ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٧ و إسعاف المبطل برجال الموطأ ص ٧٩.

غدیر خم..

و لعلمهم يقارنون بين نكث البيعه بعد غدیر خم بسبعین یوما، ثم نكث هؤلاء بیعته هذه.

هذا الذی سیعلنه نفس هؤلاء الذین یبايعونه الآن أول الناس بعد وقت یسیر قد لا یصل إلى سبعین یوما أيضا.

یوم البیعه لعلى علیه السلام

و قالوا أيضا: فی یوم البیعه لعلى «علیه السلام»: «فلج موسى بن عمران على السحره، و أخزى الله عز و جل فرعون و جنوده من أهل الكفر و الضلال.

و فیہ: نجى الله تعالى إبراهيم «علیه السلام» من النار، و جعلها بردا و سلاما، كما نطق به القرآن.

و فیہ: نصب موسى بن عمران «علیه السلام» وصیه یوشع بن نون، و نطق بفضله على رؤوس الأشهاد.

و فیہ: أظهر عيسى وصیه شمعون الصفا.

و فیہ: أشهد سليمان بن داود «عليهما السلام» سائر رعیتہ على استخلاف آصف وصیه «علیه السلام».

و فیہ: نصب رسول الله «صلى الله علیه و آله» أمير المؤمنين «علیه السلام»، و دل على فضله بالآيات و البينات، و هو یوم كثير البركات.

ص: ١٠٢

و فيه: بايع الناس عليا «عليه السلام» بالخلافه بعد قتل عثمان (١).

البيعه الأولى في يوم الغدير

و تقول بعض الروايات، مثل روايه أبي المليح: إن البيعه لعلي «عليه السلام» حصلت في يوم الغدير..و كان أول من بايعه طلحه و الزبير.

و غنى عن البيان: أنّ أبا بكر و عمر (٢) كانا أول من بايع عليًا يوم الغدير أيضًا، ثم كانا أول من تراجع و أخذوا الحق من أهله بالقوه و القهر.

و ها نحن نرى طلحه و الزبير أيضًا أنهما كانا أول من بايع عليا يوم الغدير في سنه ٣٥ للهجره، ثم كانا أول من نكث، و قاتل عليا «عليه السلام» و سعى لاغتصاب الخلافه منه!!

ص: ١٠٣

١- ١) العدد القويه في المخاوف اليوميه ص ٢٠٠ و ٢٠١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٣ و ج ٩٥ ص ١٩٤ و ج ٥٦ ص ٩٢ عنه، و مسار الشيعة للمفيد (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ص ٤٠ و ٤١ و (ط سنه ١٤٠٦ هـ) ص ٢٢.

٢- ٢) الغدير للعلامه الأميني ج ١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و (ط دار الكتاب العربى) ص ٢٧٠ و عن الطبرى فى كتاب الولايه، و عن الخليلي فى مناقب على بن أبى طالب. و عن كتاب النشر والطفى. و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٨٤ و اليقين لابن طاووس ص ٣٦٠ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢١٧ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٦٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٢ و العدد القويه للحلى ص ١١٨٣.

البيعتان: في يوم النيروز!! كيف!؟

روى عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: أن اليوم الذي بويع فيه أمير المؤمنين «عليه السلام» ثانيه كان يوم النيروز (١).

و في روايه معلى بن خنيس عن الصادق حول يوم النيروز، قال «عليه السلام»: و هو الذي أمر النبي «صلى الله عليه و آله» أصحابه أن يبايعوا عليا «عليه السلام» بإمره المؤمنين..

إلى أن قال: و هو اليوم الذي بويع لأمير المؤمنين «عليه السلام» البيعه الثانيه..

إلى أن قال: و هو أول يوم من سنه الفرس» (٢)

بل يقال: إن يوم النيروز هو اليوم العاشر من شهر أيار!! (٣).

و في نص آخر عن المعلى بن خنيس، عن الصادق «عليه السلام»، قال:

إن يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ فيه النبي «صلى الله عليه و آله» لأمير

ص: ١٠٤

١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٥ و ج ٥٦ ص ٩٢ عن بعض الكتب المعتمده.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٥٦ ص ٩٢ عن بعض الكتب المعتمده، و جامع أحاديث الشيعة ج ٧ ص ٤٢٢.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٥٦ ص ١١٦ و ١١٧ و ١٢٢ و ١٢٣ عن ابن إدريس عن بعض أهل الحساب، و السرائر لابن إدريس ج ١ ص ٣١٥ و غنائم الأيام للقمي ج ١ ص ٢٦٠.

المؤمنين «عليه السلام» العهد بغدير خم، فأقروا له بالولايه، فطوبى لمن ثبت عليها، و الويل لمن نكثها..

إلى أن قال: و هو أول يوم من سنه الفرس (١).

قال المجلسي «رحمه الله»: «إن الضوابط الحساييه- كما سينضح- على أن أول فروردين ماه الفرس (أي شهر الفرس) الموسوم بالنيروز عندهم كان في السنه العاشره من الهجره قريبا من نزول الشمس أول برج الحمل. و كان ذلك موافقا لأواسط آذار من الروميه. و مطابقا لثامن عشر ذى الحجه من العرييه، يوم عهد النبي «صلى الله عليه و آله» لأمير المؤمنين «عليه السلام» بالولايه في غدير خم، بعد الرجوع من حجه الوداع. كما صرح به في الروايه.

ثم في السنه الحاديه عشره منها، بعد رحله النبي «صلى الله عليه و آله» انتقلت سلطه العجم إلى يزديجرد آخر ملوكهم، فأسقطوا ما مضى من السنه، و جعل يوم جلوسه أول فروردين، و يوم النيروز. و كان ذلك موافقا لأواسط حزيران و مطابقا للثاني و العشرين من ربيع الأول الخ..» (٢).

و بعد ما تقدّم نقول:

إنّ بين واقعه الغدير في زمن النبي «صلى الله عليه و آله»، و البيعه لعلی

ص: ١٠٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٥٦ ص ١١٩ و راجع: الحدائق الناضره ج ٤ ص ٢١٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٨ ص ١٧٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٥ ص ٢٨٨ و عوالي اللآلي ج ٣ ص ٤١ و جامع أحاديث الشيعه ج ٧ ص ٤٢١.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٥٦ ص ١٢٣.

«عليه السلام» بالخلافه فى سنه خمس و ثلاثين، خمس و عشرون سنه و لا- يمكن أن تكون كلتا الواقعتين قد حصلتا فى يوم النيروز و فى الثامن عشر من شهر ذى الحجه، إلا إذا أسقطنا ما أسقطه يزدجرد، إذ مع عدم الإسقاط المذكور لا يمكن حصول توافق للبيعتين فى يوم واحد إلا بعد ثلاث و ثلاثين سنه..و ذلك ظاهر.

دلالات تاريخ البيعه

تصرح روايه أبى المليح (1)، و يصرح عدد من المؤرخين:

إن هذا النص يصرح بأن البيعه لعلى «عليه السلام» كانت فى الثامن عشر من ذى الحجه، و هو نفس اليوم الذى نصب فيه النبى «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» فى غدير خم، و أخذ له البيعه من الصحابه.

و لا شك فى أن هذا التوافق قد جاء برعايه الهيه، و خطه ربانيه، حيث لا بد أن يربط هؤلاء المبايعون و خصوصا الصحابه منهم بين بيعتهم له «عليه السلام» فى هذا اليوم هنا، و بيعتهم هم و سائر الصحابه له فى يوم غدير خم..

و لعلهم يقارنون بين نكث البيعه بعد غدير خم بسبعين يوما، ثم نكث هؤلاء بيعته هذه.

ص: ١٠٦

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥١ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ٧ ص ٢٥٣.

هذا الذى سيعلنه نفس هؤلاء الذين يبايعونه الآن أول الناس بعد وقت يسير قد لا يصل إلى سبعين يوما أيضا.

أكثر من بيعه

وقد أظهرت النصوص المتقدمة أيضا أن طلحه و الزبير قد بايعا عليا أكثر من مره، فالأولى منها كانت فى حائط بنى مبدول، و كانت الثانيه فى المسجد.

وقد يظهر من روايه الشعبى المتقدمه: أنهم بايعوه فى سوق المدينه.

و فى النص المنقول عن أبى أروى: أنهم بايعوه عند بيت المال.

و فى نص آخر تقدم أيضا: أن البيعه كانت عند منبر الرسول.

ولا- مانع من التعدد. فتكون هناك بيعه للخاصه، ثم تكون بيعه العامه.. و ربما تكون بيعه لجماعه فى مكان، ثم بيعه لجماعه أخرى فى مكان آخر. و لا سيما مع كثره الناس..

أو أن البيعه قد تمت فى عده أيام متتاليه، لأن يوما واحدا لا يكفى، و كان عمدتها ما حصل فى اليوم الأول.

مدته خلافه على عليه السلام

فى الصفوه: استخلف على «عليه السلام» فى التاسع عشر من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين من الهجره (1).

ص: ١٠٧

و مدہ خلافتہ ست سنين (١).

و قيل: خمس سنين و ستة أشهر (٢).

و قال الدواني: «فقام بأمر الخلافة ست سنين، و استشهد على رأس ثلاثين سنة من وفاه الرسول «صلى الله عليه و آله».

و قيل: أن الثلاثين إنما تتم بخلافه أمير المؤمنين حسن بن علي ستة أشهر بعد وفاه أبيه» (٣).

و نقول:

في هذا النص أمور غير ظاهره الوجه:

فأولاً: تقدم: أن الأرجح هو أن علياً «عليه السلام» قد بويع في الثامن عشر من ذي الحجة، فراجع..

ثانياً: ادعائه أن مدته خلافته «عليه السلام» ست سنين أو خمس سنين و ستة أشهر غير ظاهر أيضاً، و ذلك لما يلي:

(١)

-العربي-بيروت-لبنان) ج ٧ ص ٢٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٨ و سبل السلام للكحلاني ج ١ ص ٤٤.

ص: ١٠٨

١-١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٦٣ عن السيوطي في القول الجلي في فضائل علي (ط مؤسسه نادر للطباعة و النشر) ص ٦١.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن العقائد العضديه للدواني.

ألف: ما أبعد ما بين هذا القول و بين قول المحب الطبرى: «كانت خلافته أربع سنين و سبعة أشهر و ستة أيام، و قيل ثمانية، و قيل: ثلاثة أيام.

و قيل: أربعة عشر يوماً» (١).

ثم ما أبعد بينه و ما بين ما فى تاريخ ابن عاصم: أنه «عليه السلام» توفى سنة تسع و ثلاثين (٢)، مما يعنى: أنه بقى فى الخلافه ثلاث سنين و تسعه أشهر و نيفا (٣).

و كذلك الأمر بالنسبه لقولهم: إن الثلاثين سنه إنما تتم بخلافه الإمام الحسن «عليه السلام» ستة أشهر بعد استشهاد على «عليه السلام».

ب: كيف يمكن أن تكون مده خلافته «عليه السلام» ست أو خمس سنين و ستة أشهر إذا كانت خلافته قد بدأت فى الثامن عشر من ذى الحجه، و كان استشهاده فى الحادى و العشرين من شهر رمضان سنه أربعين، فإن هذا يحتم أن تكون مده خلافته «عليه السلام» أربع سنوات و تسعه أشهر و نيفا.

بل إن ذلك يظهر: أن ما ذكر الطبرى فى ذخائر العقبى - من أن خلافته «عليه السلام» كانت أربع سنوات و سبعة أشهر إلخ.. - قد تعرض لتصحيح من قبل الكتاب، و أن سبعة هى فى الحقيقه تسعه، غيرها الكتاب بسبب عدم النقط..

ص: ١٠٩

١-١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و ذخائر العقبى ص ١١٦.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٨٣

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٨٣

البيعه: حديث.. و روايه..

ص: ١١١

وقد دلنا ما جرى للإمام الرضا «عليه السلام» حين بويع بولاية العهد على أمور هامه ترتبط بصيغه البيعه، و بصحه بعض صيغها و بطلانه، فلاحظ ما يلي:

١- قال أبو الفرج عن البيعه للإمام الرضا «عليه السلام» بولاية العهد: «فلما كان ذلك اليوم ركب الناس من القواد و القضاء، و غيرهم من الناس فى الخضره، و جلس المأمون، و وضع للرضا و سادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه و فرشاه. و أجلس الرضا عليهما فى الخضره، و عليه عمامه و سيف.

ثم أمر ابنه العباس بن المأمون فبايع له أول الناس، فرفع الرضا يده، فتلقى بظهرها وجه نفسه و بيطنها و جوههم.

فقال له المأمون: بسط يدك للبيعه.

فقال له: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» هكذا كان يبايع، فبايعه الناس (١).

ص: ١١٣

٢- روى: أن الناس كلهم بايعوا للإمام الرضا «عليه السلام» في ذلك المجلس، فكانوا يصفقون بأيمانهم على يمينه من أعلى الإبهام إلى الخنصر، و يخرجون، حتى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار، فصفق بيمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام، فتبسم أبو الحسن الرضا «عليه السلام» ثم قال: «كل من بايعنا بايع بفسخ البيعه غير هذا الفتى، فإنه بايعنا بعقدها».

فقال المأمون: و ما فسخ البيعه و ما عقدها؟!

قال أبو الحسن «عليه السلام»: عقد البيعه هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام. و فسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر.

قال: فماج الناس في ذلك، و أمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعه على ما وصفه أبو الحسن «عليه السلام».

و قال الناس: كيف يستحق الإمامه من لا يعرف عقد البيعه؟! إن من علم لأولى بها ممن لا يعلم.

قال فحمله ذلك على ما فعله من سمة (١).

(١)

-١٩٦٥ م) ص ٣٧٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦٩ و ٣٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م) ج ٣ ص ٤٧٣ و بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٤٦ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٦١ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٠٠ و ١٢١ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ١٩ و إعلام الوري ج ٢ ص ٧٣ و الدر النظيم ص ٦٧٩ و كشف الغمه ج ٣ ص ٧٠.

ص: ١١٤

١-١) بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٤٤ و ج ٦٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ و علل الشرائع ج ١-

و نقول:

ألف: قد تضمنت الروايتان حديثين هامين حصلوا في مجلس البيعه للإمام الرضا «عليه السلام»، وقد أشارت أولاهما إلى أحدهما، والثانية إلى الحدث الآخر.

و نحن نشير إلى كل واحد منهما على النحو التالي:

ألف: بالنسبة للرواية الأولى نقول:

١- من الواضح: أن نفس اختيار المأمون العباسي، الذي أوغل آباؤه في دماء آل أبي طالب أيما إيغال، حتى لقد أنسوا الناس ما فعله بنو أمية فيهم؛ إن هذا الإختيار كان مثيرا إلى أقصى درجات الإثارة، وهو يهم كل فرد فرد في أقطار الدوله الإسلاميه من أقصاها إلى أقصاها، وسيهتمون برصد كل حركة تجرى في مجلس البيعه، و قبله و بعده، بدقه متناهيه، و سيسعون إلى فهم مراميه و معانيه بعمق، و ستطير الأخبار بكل حركة، و لفته في كل اتجاه.

٢- إذا رأى الناس أن أول حركة في البيعه و في أبسط حالاتها، و هو

(١)

-ص ٢٢٨ و(ط المكتبه الحيدريه سنه ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م) ج ١ ص ٢٣٩ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٨ و(ط مؤسسه الأعلمی سنه ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م) ج ١ ص ٢٦٥ و مناقب آل أبي طالب(ط المكتبه الحيدريه سنه ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م) ج ٣ ص ٤٧٧ و ٤٧٨ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٠١ و ١٢٨ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٠ و شرح ميميه أبي الفراس ص ٢٠٤. و علل الشرائع، و عيون أخبار الرضا، و نور الأبصار، و نزّهه الجليس.

ص: ١١٥

رفع اليد، أو بسطها قد جاءت مغايره لما عرفوه و ألفوه، و ظهر لهم أن الخليفه و أسلافه كانوا يجهلون وجه الصواب فيها، فإن ذلك سيثير لديهم سيلا من الأسئلة، و سيرفد مخيلتهم بكثير من الصور المتزاحمه عن مدى صحه خلافه المأمون، و خلافه أسلافه، و عن جامعيتها لشرائط القبول و عدمه.

٣- يؤكد مشروعيه هذه الخواطر أن جهل الخليفه و أسلافه قد ظهر فى أمر فعله رسول الله «صلى الله عليه و آله» مرات عديده مع ألوف من المسلمين المنتشرين فى أقطار الدوله الإسلاميه، فإنه قد بايعه المسلمون عده مرات، بدأ من بيعتى العقبين الأولى و الثانيه، ثم بيعه الرضوان، انتهاء ببيعه الغدير التى يقال: إن الذين حضروها و شاركوا فيها و مارسوها قد أنافوا على المائه و عشرين ألفا، اجتمعوا إليه من كل بلد، و صقع، و حى، و عشيره دخل الإسلام إليه و إليها.

فإذا كان بدء البيعه فى شكلها الظاهرى، و فى حركتها الأولى قد جاء خطأ، فما بالك بسائر تفاصيلها.

و يؤكد هذه الحقيقه نفس اعتراض المأمون و طلبه من الإمام أن يبسط يده للبيعه.

فأجابه «عليه السلام» بقوله: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» هكذا كان يبايع.

ب: و أما بالنسبه للحدث الآخر الذى تضمنته الروايه الثانيه، فنقول:

١- إنه بالرغم من أن بيعه الناس كانت بفسخ البيعه، فإن الإمام «عليه

السلام» لم يبادر إلى التصحيح و التوضيح من أول الأمر، بل سكت إلى أن بايع جميع الناس، بما فيهم القواد و القضاء و تحقق من فسح بيعتهم للمأمون أولاً، و له هو «عليه السلام» ثانياً. و بايعه آخر شخص بعقد البيعه، فحينئذ قال «عليه السلام» ما قال.

و بذلك وجد المأمون نفسه معزولاً- عن مقام الخلافة تلقائياً، و لم يعد له بيعه عند أحد، حتى و لو موهومه. و هذا يعد كارثه بالنسبه إليه.

٢- قد ظهر لكل أحد أن سبب هذا المأزق الذى وقع فيه المأمون هو جهله، و عدم معرفته بكيفية عقد البيعه الشرعيه، و أصبح هو بحاجة إلى التماسها من الناس الذين يمكن أن لا يعطوها له بعد أن أصبحوا فى حل منها إلا بالتذرع بالقوه و البطش، و الإكراه، و هو يريد أن يتظاهر بخلاف هذا.

٣- ظهر أيضاً: أن البيعه لأسلافه كانت فسحا للبيعه لا عقدا لها.

٤- إنه لم يعد له أى فضل أو منه على الإمام الرضا «عليه السلام»، بل صار مصير خلافته مرتبطاً باختيار الناس، كما أنه لم يعد هو الذى جعل ولايه العهد له «عليه السلام».

٥- إذا كان المأمون يحتج بأسلافه، و يعتمد على نظريه إرث الخلافه منهم، فقد ظهر أن أسلافه قد فرطوا بهذا الأمر، بسبب جهلهم، و أفسحوا المجال للناس بفسح بيعتهم لهم و له مره بعد أخرى.

٦- إن أمر المأمون بإعادة البيعه فضيحه ما بعدها فضيحه، حيث لا- يمكن التغاضى عن بيعه أى فرد منهم، و إعادة البيعه سوف يعرّف كل فرد فرد بأنه هو المتفضل على المأمون، و أنه إن كان هناك عهد موهوم، فقد زال.

٧- إن إعادته البيعه تشتمل على اعتراف من المأمون بفسخ البيعه فعلا كما أنه لو لم يفعل ذلك، فإن شيوع هذه الكلمه عن الإمام «عليه السلام» سيؤدى إلى زلزاله الأرض تحت قدميه، و إلى بلبله كبيره، و إفساح المجال أمام التشكيك، و سيسهل على مناوئى المأمون تحويل ولاء الناس عنه إلى غيره، ما دام أن أصل البيعه صار موضع ريب و شك، لا سيما على لسان نفس الذى رضيه المامون شريكا له فى الحكم.

طلحه أول من بايع

عن أبى المليح قال: خرج على «عليه السلام» إلى السوق، و ذلك يوم السبت لثمانى عشره خلت من ذى الحجه- فاتبعه الناس، و بهشوا (١) فى وجهه، فدخل حايط بنى عمرو بن مبدول. و قال لأبى عمره بن محصن: أغلق الباب.

فجاء الناس، فقرعوا الباب، فدخلوا، و فيهم طلحه و الزبير، فقالا: يا على، أبسط يدك.

فبايعه طلحه و الزبير.

فنظر حبيب بن ذؤيب إلى طلحه حين بايع، فقال: أول من بدأ بالبيعه يد شلاء. لا يتم هذا الأمر.

و خرج على إلى المسجد، فصعد المنبر و عليه إزار و طاق (٢) و عمامه خز،

ص: ١١٨

١- ١) بهشوا: بهش؛ إذا تهيأ للضحك، فأصل البهش: الإقبال على الشىء.

٢- ٢) الطاق: الطيلسان.

و نعلاه فى يده، متوكئا على قوس، فبايعه الناس و جاؤوا بسعد، فقال على «عليه السلام»: بايع.

قال: لا أباع حتى يبايع الناس، و الله ما عليك منى بأس.

قال: خلوا سبيله، و جاؤوا ببن عمر، فقال: بايع.

قال: لا أباع حتى يبايع الناس.

قال: اتتنى بحميل.

قال: لا أرى حميلاً.

قال الأشر: خلّ عنى أضرب عنقه.

قال على «عليه السلام»: دعوه، أنا حميله، إنك ما علمت لسيء الخلق صغيراً و كبيراً (١).

و نقول:

يرجى إمعان النظر بالأمر التالى:

اغلق الباب

إنه «عليه السلام» أمرهم باغلاق الباب، ليفهمهم: أن رفضه البيعه ليس مجرد كلام يطلقه على سبيل المجامله و التعزز، بل هو رفض له مبرراته

ص: ١١٩

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥١ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ٧ ص ٢٥٣.

الحقيقه. وها هو يؤكد لهم ذلك بتوازيه عنهم داخل البستان، ثم يأمره بإغلاق الباب في وجههم، ليقطع الطريق على أهل الكيد و الشنآن، لكي لا يشيعوا أنه «عليه السلام» هو الذي دعاهم إلى ذلك المكان، المنعزل عن الناس، لينفرد بهم، و ليفرض عليهم قراره، و رأيه..

فإغلاق الباب، ثم قرع الناس له، و استفتحهم يدل على أنهم هم الذين كانوا يطلبونه، و يسعون خلفه من مكان إلى مكان، حتى وجدوه في هذا المكان، الذي آثر أن يختفى به عنهم..

و يلاحظ: أن النص لم يصرح بأن الباب قد فتح لهم من قبل أصحاب القرار في فتحه و غلقه. و لا- أشار إلى استئذان الناس بالدخول، فحصلوا على الأذن ممن يحق له أن يأذن، و أن لا يأذن..

بل النص يقول: قرعوا الباب، فدخلوا، فلعلهم تكاثروا على الباب، و عالجوه و فتحوه، و دخلوا من غير إذن.

و لعل الراوى اختصر الكلام، و طوى بعضه اعتمادا على معرفه الناس بالحال التى جرت عليها الأمور..

و ظاهر النص: أن البيعه الأولى كانت فى داخل ذلك البستان.

تشاؤم لا مورد له

لقد خاب فآل حبيب، و تم الأمر لعلى «عليه السلام»، و حارب أعداء الله. و قام بالأمر أكثر من خمس سنوات..

و نكث الناكثين لبيعته، و حرب القاسطين و المارقين له لا يضره «عليه

السلام.. كما لم يضر النبي «صلى الله عليه و آله» حربه للمشركين في بدر و أحد، و الأحزاب، و حنين، و سواها.. و كذلك حربه لليهود في فينقاع، و النضير و خيبر. و حربه للنصارى في مؤته..

و هذا الحال ينسحب على الكثيرين من الحكام و الخلفاء الذين حاربوا من اعتبروهم اعداء لهم.. سواء أكانوا محقين في حربهم أم مبطلين..

اليد الشلاء

زعموا: أن طلحه كان أول من بايع عليا «عليه السلام»، و كانت يده شلاء.. فنظر إليه حبيب بن ذؤيب، فقال: أول من بدأ بالبيعة يد شلاء. لا يتم هذا الأمر (١).

و في نص آخر: أنه «عليه السلام» صعد المنبر، فصعد إليه طلحه بن عبيد الله، فصفق على يده، و رجل من بنى أسد يزجر الطير قائم ينظر إليه.

ص: ١٢١

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٨ و ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥١ و ٤٥٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥١ و راجع: تاريخ مختصر الدول ص ١٠٥ و نهايه الأرب ج ٢٠ ص ١٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧ و نور الأبصار (ط اليوسفيه) ص ٨٨ و راجع: العقد الفريد ج ٤ ص ٣١٠ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ٢ ص ٦٦ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٣٨ و (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ٧ ص ٢٥٣ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٧ و أنساب الأشراف (تحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و راجع: الفصول المختاره ص ١٨١ و ١٨٢.

فلما رأى أول يده صفقت على يد أمير المؤمنين «عليه السلام» يد طلحه، و هي شلاء قال: إنا لله، و إنا إليه راجعون. أول يد صفقت على يده شلاء يوشك أن لا يتم هذا الأمر.

ثم نزل طلحه و الزبير، و بايعه الناس بعدهما (١).

و نقول:

إن هذا الحديث يستوقفنا من جهات:

أولاً: هل الذى تطير باليد الشلاء هو حبيب بن ذؤيب أو قبيصة بن ذؤيب، أو قبيصة بن جابر (٢). أو رجل من بنى أسد؟!!

ثانياً: إن هذا التطير لا- أثر له، فقد تم الأمر لعلى «عليه السلام»، و حارب أعداءه، و حكم الناس عده سنوات، ثم تم الأمر لولده الحسن من بعده.

ثالثاً: ورد النهى عن الطيره، و التطير. و قد روى أنه «صلى الله عليه و آله» كان لا- يتطير من شىء (٣). و كان «صلى الله عليه و آله» يحب الفأل

ص: ١٢٢

-
- ١- ١) الجمل للشيخ المفيد ص ١٣٠ و (ط مكتبة الدوارى-قم) ص ٦٥ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ح ٤ ص ٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥١ و ٤٥٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٤.
 - ٢- ٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٤٦ و أنساب الأشراف (تحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦.
 - ٣- ٣) مسند أحمد ج ١ ص ٢٥٧ و ٣٠٤ و ٣١٩ و ج ٥ ص ٣٤٧ و مجمع الزوائد ج ٨-

و حديث: لا عدوى و لا طيره روى فى صحاح أهل السنه و غيرها (٢).

(٣)

- ص ٤٧ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٥٠ و أمالى المحاملى ص ٢٨١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ١١٤ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ١٣٦ و فيض القدير ج ٥ ص ١٨٣ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٢٥٥ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٣١ و سن أبى داود (كتاب الطب) باب ٢٤.

ص: ١٢٣

١-١) راجع: مكارم الأخلاق، الطبعة الأولى ج ١ ص ١٩١ و البحار ج ٩٢ ص ٢ و ٣ و فى ج ٧٤ ص ١٦٥: إن الله تعالى يحب الفأل الحسن، و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٩١ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٧٦٠ و ج ٣ ص ٢٣٤٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٣٢ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٧ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ١٨١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٢٢٥ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٤٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٠ و موارد الظمان ص ٣٤٦ و الجامع الصغير ج ٥ ص ٢٩٤ و كنز العمال ج ٧ ص ١٣٦ و ج ١٠ ص ١١٥ و فيض القدير ج ٥ ص ٢٩٤ و كشف الخفاء ج ١ ص ٦٦ و معجم البلدان ج ٥ ص ١٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٧ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٩٣.

٢-٢) راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٧ و ٢٧ و ٣١ و ٣٢ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و مسند أحمد ج ١ ص ١٨٠ و ٢٦٩ و ج ٢ ص ٢٤ و ١٥٣ و ٢٢٢ و ٤٢٠ و ٤٣٤ و ٥٠٧ و ج ٣ ص ١٣٠ و ١٥٤ و ١٧٣ و ١٧٨ و ٢٥١ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٢٩٣ و سنن ابن ماجه ج ١-

رابعاً: إن صح هذا الحديث، فلا بد أن يحمل على أنه قيل من عدو و حاقده، أو معاند يريد أن يضعف أمر علي «عليه السلام»، و يززع ثقة الناس بحكومته.

علي عليه السلام يخبر.. و لا يتطير

و روى عن علي «عليه السلام» أيضاً: أن أول من صعد المنبر طلحه، فبايعه بيده. و كانت أصابعه شلاء، فتطير منها علي «عليه السلام»، فقال: ما أخلقها أن تنكث.

ثم بايعه الزبير و سعد، و أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» جميعاً (١).

(٢)

ص-٣٤ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٨٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢١٦ و ج ٨ ص ١٣٩ و بحار الأنوار ج ٦٠ ص ١٨ و ٣١٥ و ج ٦٢ ص ٨٢ و ج ٧٢ ص ١٣١ و ج ٥٥ ص ٣١٨ و كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٦٨-٧٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٥٠٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٣٧٠ و الأملى للمرتضى ج ٢ ص ٤٤ و ج ٤ ص ١١٠ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ٣ ص ٢٨١ و مصادر أخرى كثيرة.

ص: ١٢٤

١- (١) راجع: المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٤ و المعيار و الموازنه ص ٢٢ و ٥١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٦٦ و العقد الفريد ج ٣ ص ٣١١ و المناقب للخوارزمى ص ٤٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣١ و كشف الغمه ج ١ ص ١٥٠ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٦ و جواهر المطالب للباغونى

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال: «يد شلاء، أمر لا يتم. ما أخلقه أن ينكث بيعته» (١).

و نقول:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» لا يمكن أن يتطير بعد أن ورد النهى عن الطيره (٢) كما تقدم.

(١)

ج ١ ص ٢٩٤.

ص: ١٢٥.

١-١) راجع: تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٦.

٢-٢) راجع: باب النهى عن الطيره فى بحار الأنوار ج ٥٥ ص ٣١٢ فما بعدها.. و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٣٦١ باب استحباب ترك التطير و الخروج يوم الأربعاء و نحوه خلافا على أهل الطيره، و توكلنا على الله.. و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٢٦٢ و راجع: و مسند أبى داود ص ١٥٠ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٣١٣ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٧٧ و ج ٥ ص ٦٠ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٣٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٣٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٢٢٥ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٥٠٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٨ ص ٣٦٩ و رياض الصالحين للنووى ص ٦٥٤ و موارد الظمان ج ٤ ص ٤١٤ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ١٩٦ و العهود المحمديه للشعرانى ص ٨٧٩ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٦٠ و تهذيب الكمال ج ٧ ص ٤٧٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ١٧٣ و كشاف القناع للبهوتى ج ٦ ص ٣٩٤ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ٣٥٠ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ٣ ص ٣٤٠-

ثانيا: لا مجال للقبول بأنه «عليه السلام» قد قال ذلك حين البيعه حتى على سبيل الإخبار بالغيب، لأن ذلك خلاف الحكمة و خلاف السياسة، و لا يرضاه منه عقلاء الناس، بل يعتبرونه عدوانا على طلحه، و اتهاما بلا مبرر معقول أو مقبول.

و سيكون طلحه معذورا حين يكون سلبيا- إلى حد ما- في تعامله مع أمير المؤمنين «عليه السلام»..

و ربما يكون هذا من دواعي التصرف أو الجعل و التزييف في هذه القضية.

ثالثا: إن القول بأنه «عليه السلام» قد تطير إنما هو اجتهاد من الراوى و تكهن و رجم بالغيب، لأن الله تعالى لم يطلعه على قلب على «عليه السلام» ليرى فيه التطير أو غيره..

فإن كان «عليه السلام» قد قال شيئا يشير إلى ذلك، فلا بد أن يكون بعد أن ظهرت بوادر النكث لدى طلحه، و ذلك حين خرج إلى مكة. أو في مناسبة أخرى.. تشير إلى الشروع في مقدمات إعلان العصيان.

لباس على عليه السلام

و قد لفت نظرنا: الكيفية التي ظهر فيها أمير المؤمنين «عليه السلام» حين البيعه في المسجد.. فكان لباسه «عليه السلام» في غايه التواضع

(٢)

و الغدير ج ٣ ص ٤٤ و سنن النبي «صلى الله عليه و آله» للسيد الطباطبائي ص ١٣٥ و النص و الاجتهاد للسيد شرف الدين ص ٣٠٨.

ص: ١٢٦

والبساطه،ليس فيه أى شىء يشير إلى مظهر غير عادى،أو يختلف عن مظهره فى سائر الأيام..بل لعله أضاف إلى ذلك المظهر الطبيعى أنه جاء إلى المسجد و نعلاه فى يده متوكئا على قوس،ربما ليشير إلى ما ينتظرهم من مسؤوليات و مهمات،ربما تحتاج إلى استعداد،و إعداد للقوه..و تهيئه لأسبابها..

جاؤوا بسعد و باين عمر!!

و قد أوحى روايه أبى المليح:بأن ثمة ممارسه لأساليب الترهيب و القهر ضد الناس،حيث قالت:جاؤوا بسعد،فقال على«عليه السلام»:بايع.

إلى أن قالت:و جاؤوا باين عمر،فقال:بايع الخ..و إنهما قد امتنعا عن البيعه..و أن الأشر«رحمه الله»قال:خل عنى أضرب عنقه.

و لا شك فى أن هذا من التزوير الرخيص و الكذب الصراح..

فأولا:ذكرنا فى موضع آخر:أن جميع الصحابه و غيرهم ممن كان فى المدينه قد بايع مختارا..

ثانيا: إن الروايه نفسها تدل على ما نقول.فقد قالت:إنه«عليه السلام»جاء متوكئا على قوس،فبايعه الناس.فجاؤوا بسعد،فقال على«عليه السلام»:بايع.

قال:لا أباع حتى يبايع الناس..و كذلك قال ابن عمر.

فإذا كان الناس قد بايعوا فما معنى هذا التعلل من سعد،و من ابن عمر؟!

و قد كان المفروض -حسب سياق الروايه- هو أن يجييهما على «عليه السلام» بقوله: ألا تريان الناس قد بايعوا؟! فما معنى هذا التعلل منكما؟!

ثالثا: لا معنى لقول الأشر: خل عنى أضرب عنقه، فإن أحدا لم يكن ممسكا بالأشتر ليصح قوله: خل عنى الخ.. إذ التعبير المناسب فى مثل هذه الحال هو أن يقول: خلنى.. أو ائذن لى أضرب عنقه.

رابعا: إن عليا «عليه السلام» قد اشترط عليهم أن يبائعوه طائعين، فكيف يقول الأشر هذا القول مع وجود هذا الإشتراط؟! ألا يخشى من أن يتخلى على «عليه السلام» عن هذا الأمر، بحجه أنهم قد نقضوا ما اشترطه عليهم فى أول لحظه؟!

و لماذا لم يعترض على «عليه السلام» على الأشر، و لم يتهدده بذلك؟!

بيعه الزبير و طلحه لعلى عليه السلام

سبق أن قلنا: إن عمر بن الخطاب بايع أبا بكر ليكون له الأمر من بعده. فكان الأمر كذلك، حتى إن عثمان كتب اسم عمر فى وصيه أبى بكر فى حال غشيه أبى بكر، فلما أفاق لم يعترض عليه، بل أيد و أكد..

و إنما فعل عثمان ذلك، لأنه أراد أن يرد له عمر هذا الجميل من بعده، فكان له ذلك.. فدبر أمر الشورى، و جعل ابن عوف حكما.

فحكم ابن عوف لعثمان أيضا، ليرد إليه عثمان الأمر أيضا من بعده، و يكون شريكه فيه، كما كان عمر مع أبى بكر فخاب فأله، و تلاشى أمله..

و كان عمر قد حذر عثمان من أن يقدم أقاربه على غيرهم -و لعل عمر

يقصد بذلك الغير ابن عوف نفسه- فلم تنفع وصيه عمر هذه، و اختار أقاربه، و قدمهم بالفعل..

و ربما يكون تحذير عمر لعثمان من ذلك خوفا من أن تصل الأمور إلى حد ينتقض الأمر على عثمان، و تفلت الأمور من يده، و ينتقض الأمر على معاوية بسبب حمل عثمان على رقاب الناس، حيث يظهر من بعض النصوص أن عمر كان له هوى بمعاوية. و يجب أن يصل الأمر إليه فخاف أن تجرى الأمور بعكس ذلك.

و مهما يكن من أمر، فإن ابن عوف لما أدرك أنه لن يصل إلى ما أمّل، نابذ عثمان، و صار يسعى في عزله إلى أن مات قبله.. و تحقق مصداق قول علي «عليه السلام» لهما: «دق الله بينكما عطر منشم».

ثم قتل طلحه و الزبير عثمان، طمعا في أن يكون لهما الأمر من بعده أيضا، فوجدا أن ذلك مستحيل مع وجود علي «عليه السلام»، فإن الناس تداكوا عليه لبيعته، حتى لقد كاد بعضهم يقتل بعضا. فاضطرا إلى أن يبايعاه، على أمل أن يشركهما في شيء مما في يده، ثم أن يكون لهما الأمر من بعده.

فلما وجدا أن آمالهما تتبخر أيضا، نابذاه و اتهماه، و حارباه. و قد صرح الزبير بقوله: ما اللوم إلا علينا، كنا معه أهل الشورى ثلاثه (و هم: طلحه و الزبير و سعد بن أبي وقاص)، فكرهه أحدنا- يعني سعدا- و بايعناه، فأعطيناه ما في أيدينا، و منعنا ما في يده، فأصبحنا قد أخطأنا اليوم ما رجونا

أمس، ولا نرجو غدا ما أخطأنا اليوم (١).

طلب ورفض

قال اليعقوبى ما ملخصه:

وقد بايعه «عليه السلام» الناس إلا ثلاثه من قريش: مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص، و الوليد بن عقبه، و كان لسان القوم، فقال له: يا هذا، إنك قد وترتنا جميعا: أما أنا فقتلت أبى يوم بدر صبرا. و أما سعيد فقتلت أباه يوم بدر، و كان أبوه نور قريش. و أما مروان فشتت أباه، و عبت على عثمان حين ضمه إليه.

إلى أن قال: و تبايعنا على أن توضع عنا ما أصبنا، و تعفى لنا عما فى أيدينا، و تقتل قتله صاحبنا.

فغضب على «عليه السلام» و قال: أما ذكرت من وترى إياكم، فالحق و تركم. و أما وضعى عنكم ما أصبتم، فليس لى أن أضع حق الله.

و أما إعفائى عما فى أيديكم، فما كان لله و للمسلمين، فالعدل يعدل بينكم.

و أما قتله عثمان، فلو لزمنى قتلهم اليوم لزمنى قتالهم غدا.

و لكم أن أحملكم على كتاب الله و سنه رسوله، فمن ضاق عليه الحق،

ص: ١٣٠

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٤٢ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧١.

فالباطل عليه أضيّق، وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم (١).

وقال المعتزلي: «قد كان عثمان أقطع كثيرا من بنى أميه، وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطائع من أرض بيت المال، صله لرحمه» (٢).

وقال ابن أعثم:

وذكروا: أن عليا «عليه السلام» بعث إلى مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، فقال لهم: ما لي أراكم قد أبطأتم عن بيعتي؟! «

قال: فتكلم الوليد بن عقبة، فقال: يا أبا الحسن، إنك و ترتنا بأجمعنا، أما أنا فقتلت أبي صبيرا يوم مكة (٣)، وخذلت أخى عثمان بن عفان فلم تنصره، وأما سعيد بن العاص، فقتلت أباه يوم بدر و كان سيد بنى أميه، و أما مروان فسحقت أباه عند عثمان لما رده إلى المدينة و ضمه إليه.

و نحن نبايعك الآن على أن تقتل من قتل صاحبنا عثمان، و على أنك تسوغنا ما يكون منا، و على أنا إن خفناك على أنفسنا لحقنا بالشام عند ابن عمنا معاويه.

فقال على «عليه السلام»: أما ما ذكرتم أنى و ترتكم فإن الحق و تركم.

و أما وضعى عنكم ما يكون منكم فليس لى أن أضع عنكم حقا لله

ص: ١٣١

١-١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٨ و ١٧٩ بتصرف، و راجع: نهج السعادة ج ١ ص ٢١٦ و ٢١٧.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٦٩.

٣-٣) الصحيح: يوم بدر.

تعالى قد وجب عليكم.

و أما قتلى لقتله عثمان فلو لزمى اليوم قتلهم لقتلتهم أمس.

و أما خوفكم إياى فإنى أو منكم مما تخافون.

قال: فقال له مروان: أفرأيت إن نحن لم نبايعك ماذا تصنع بنا؟!!

فقال على «عليه السلام»: أصنع بكم أنى أحبسكم حتى تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون، و إن طعنتم ذلك عاقبتكم أشد العقوبه.

قالوا: فإننا نبايع.

قال: فبايع مروان، و الوليد بن عقبه، و سعيد بن العاص صاغرين.

ثم إن الوليد بن عقبه أنشأ أبياتا مطلعها:

تقدمت لما لم أجد لى مقدا

أمامى و لا خلفى من الموت مرحلا

إلى آخرها (١).

قال: فبلغ عليا هذا الشعر، فأرسل إلى الوليد بن عقبه، و إلى صاحبيه

ص: ١٣٢

١ - ١) فى موضعها خمسة أبيات لكنها مطموسه، و فى الترجمة ص ١٦٤. تقدمت لما لم أجد لى مقدا أمامى و لا خلفى من الموت مرحل و أودى ابن أمى و الحوادث جمه فوافى المنايا و الكتاب المؤجل أتيت عليا كنت راض بأمره و لا ناظر فيه محق و مبطل لعله: أتيت عليا «عليه السلام» ليس راض بأمره. و أقول: لعلها: لست راض.

مروان و سعيد بن العاص، فقال: إن خفتم من أمرى شيئا أمنتكم منه، و إن أبيتكم إلا ما فى أنفسكم فالحقوا بأى بلده شئتم.

فقال مروان: لا بل نقيم.

فقال على «عليه السلام»: ذاك إليكم.

قال: فأقام القوم بالمدينه، فقال رجل: يا مروان! كم أتت عليك من السنين؟! فلست من أعمارنا، و ذلك لأننا لا نأمن عليا على أنفسنا.

قال: فقال الرجل: يا مروان! احذر عليا و لا يبلغه عنك هذا.

فقال مروان: و الله ما أبالى أن قصّر عنى يده، و إن طوّل على لسانه.

فقال له الرجل: مهلا! فإنه إن طال عليك لسانه طال عليك سيفه.

فقال مروان: كلا، إن اللسان أدب، و السيف خطر.

قال: ثم انصرف مروان إلى منزله، و جعل يقول أبياتا مطلعها:

إن تكن يا على لم تصب الذن

ب جهارا فإن ذلك سرا

إلى آخرها.

قال: ففشا هذا الشعر بالمدينه، و همّ المسلمون بقتل مروان، فقال على «عليه السلام»: دعوه فإنه لم يرد بهذا الشعر غيرى.

قال: و بلغ الوليد بن عقبه ما قاله مروان، فعذله على ذلك، و بعث إليه أبياتا مطلعها:

ص: ١٣٣

و قد كانت النفس عند الحقم (١)

إلى آخرها.

قال: ففشا هذا الشعر و بلغ عليا، فقال: كل ما قال حسن إلا البيت الأخير، فإنه يخوفنا فيه بحربه إيانا.

قال: فكف مروان بن الحكم، ولم يقل شيئا (٢).

ص: ١٣٤

١- ١) قال محقق الكتاب في الهامش: في د: موضعها أبيات كما يليه: يقول على برخو الخناق و من ذا يناظره إن عزم في د: رخو و صححناه ليستقيم الوزن. فإياك إياك لا تغره بنفسك عند انقطاع الحزم فإن عليا له صورته إذا ما نتبع فداء حسم في د: فزدنا فيه حرفا ليستقيم الوزن. فإن قال قولاً له عله فقل عند أول حرف نعم و إن غرك القوم (في) حلمه فلا تأمن الليث وقت الأحم و إن جرؤوك على حربه فقل في لسانى عنها بكم و لا يبسطن إليه اليدين و لا ينقلن إليه القدم إلى أن ترى الكف فيها البنان و قرنا.. لنا قد نجم موضع النقاط مطموس في د.

٢- ٢) كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٢٥٩-٢٦٢ و (ط دار الأضواء سنة ١٤١١) ج ٢ ص ٤٤٢-٤٤٤.

و مما يدل على بيعه مروان لأمير المؤمنين «عليه السلام» أنه بعد هزيمتهم فى حرب الجمل أراد مروان أن يبايع الإمام «عليه السلام»، فلم يرض «عليه السلام» وقال: أولم يبايعنى بعد قتل عثمان؟! لا حاجة لى فى بيعته، إنها كف يهوديه (١).

و لعله «عليه السلام» يقصد تشبيهه باليهود الذين ينكثون عهودهم باستمرار..

و نقول:

١- إن مجرد السؤال عن سبب الإبطاء عن البيعه لا يعد إكراها. و لم نجد ما يدل على أن المسؤولين كانوا خائفين من شىء، بل كانوا يعيشون بأمن و سلام فى بيوتهم، و لعل سياق ما جرى يدل على أنهم كانوا بانتظار هذا السؤال ليساوموا على هذه البيعه، و ليحصلوا على امتيازات بسببها و من خلالها.

٢- و الغريب هنا: أن يبلغ الأمر بالوليد بن عقبه فى أمنه لجانب على «عليه السلام»: أن يعتذر له عن تخلفه عن بيعته بأعذار من هذا القبيل، فإن العذر الذى ساقه الوليد عن نفسه و عن صاحبيه يتضمن أمرين:

أحدهما: أنه «عليه السلام» خذل عثمان، و قد تجاهله «عليه السلام»، و لم يجبه عليه. ربما لأنه لم يرد أن يصرح له بأن نصره لم يكن يجب عليه. لا سيما بعد أن أصر عثمان على موقفه، و تراجع عن توباته التى أعلنها، و لم

ص: ١٣٥

(١-١) نهج البلاغه الخطبه رقم ٧٣ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٩٧ ح ٣٥.

يف بوعوده التي قطعها، مع علم الوليد و غيره بالجهد الذي بذله «عليه السلام» في سبيل إصلاح الوضع.

الثاني: إنه وترهم جميعاً، فقتل أباه يوم بدر. و قتل العاص أبا سعيد، و اتخذ موقفاً سلبياً من إعادة الحكم بن العاص من منفاه.

و قد أجاب «عليه السلام» عن هذا كله بكلمه واحده، و هي: أن الحق هو الذي وترهم، و هو إنما كان ينفذ هذا الحق، فمعاداتهم يجب أن تكون للحق لا للذي ينفذ أحكامه.. و لا يستطيع أحد أن يقول: إنني لا أريد الحق، و لا أرضاه.

٣- ثم يتضاعف العجب، حين ان هؤلاء الثلاثة- و هم يعرفون مدى التزامه بالحق و شدته فيه- يطلبون منه أن لا- يجرى عليهم أحكام الله تعالى.

و قد رد «عليه السلام» طلبهم بالاستناد إلى الدليل، لا- بالعنف و الزجر و التفريع. و بين لهم: أنه لا يستطيع أن يسوِّغهم ما ليس له الحق في تسويغهم.

إلا إذا كان يريد أن يكون خائناً للأمانه و العياد بالله. و هذا ما لا يمكن تصوره في حقه مع تطهير الله له.

٤- قد يقال: إنه حين سأله مروان عما يفعله بهم إن لم يبايعوه. أجابه «عليه السلام» بأنه يجسبهم، فإن طعنوا عاقبهم أشد العقوبه.. و هذا معناه:

أنه يريد أن يكرههم على البيعه.

و قد يجاب:

أولاً: أن هذا أيضاً لا- يعنى أنه بصدد إكراههم على البيعه. بل هو حكم المتمرد على أحكام الله، الممتنع عن القيام بواجباته الشرعيه.

ص: ١٣٦

فإن من تكون الأمور واضحة له، وليس له أى عذر فى الإمتناع عن البيعه سوى أنه يريد أن يقبض ثمنها انتهاكا للحرمات، و تعديا على المحرمات، و يرى أن له الحق فى الخلاف، و فى فعل أى شىء ما دام أنه لم يبايع-إن من يكون كذلك-فلا بد من حبسه،لمنعه عن الإفساد و الفساد، و حمله على الإلتزام بأوامر الله تبارك و تعالى، و الخضوع لأحكامه..

و قد يشهد لذلك: بأنه «عليه السلام» لم يقل لمروان: أجبركم على البيعه، أو أحبسكم حتى تبايعوا، بل قال له: أحبسكم حتى تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون، فيمكن أن يكون المراد بالحبس المنع، و لعله يريد به المنع من السفر، و التنقل فى البلاد لإضلال العباد لا وضعهم فى الحبس المعروف. و أن يكون المراد بالدخول فيما دخل فيه المسلمون هو القبول بالإلتزام بأحكام الله، و العمل بشرائعه. ثم أن يكون المراد بالطعن شق العصا، و التمرد و الخروج، و إعلان الحرب عليه.

ثانيا: يمكن أن يكون قوله «عليه السلام»: «أحبسكم حتى تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون» مدسوسا فى كلام على «عليه السلام»، أو محرفا تحريفا أريد له أن يكون شنيعا. يصل بها إلى حد المناقضة لأقواله الأخرى الناطقه بأنه لا يكره أحدا على البيعه.

أما ما نسب إليه من أنه قال: لو كرهه رجل واحد لم يرض بالخلافه من الأساس.. فهو غير مقبول إن كان المقصود ظاهره، لأن طلحه و الزبير مثلا قد بايعاه، و لكنهما كانا كارهين لبيعته، و إن كانا غير مكرهين عليها.

إلا إن كان المقصود الكراهه التى تحتاج إلى إكراه.. لا مجرد الكراهه

و الشاهد على أن المطلوب هو الطعن فى خلافته «عليه السلام» على النحو الذى ذكرناه، ما يلى:

ألف: قول الروايه نفسها بعد ذلك: «فبايع مروان و الوليد بن عقبه، و سعيد بن العاص صاغرین.

ب: إن الشعر المنسوب للوليد بن عقبه يدل على ما نقول أيضا، فقد قال:

تقدمت لما لم أجد لى مقدا

أمامى و لا خلفى من الموت مرحلا

إلا إن كان يريد أنه تقدم فى الدفاع عن عثمان حين ضاقت الأمور، و لم يجد بدا من مواجهه الموت.

و لكن إرسال على «عليه السلام» إليهم بما يطمئنهم يدل على أنهم يريدون التعبير عن خوفهم من على «عليه السلام» نفسه.

ج: لو أن عليا «عليه السلام» يريد أن يحبسهم لمجرد عدم بيعتهم له، لم يقل لهم: إن خفتم من أمرى شيئا أمنتكم منه، و إن أبيتم إلا ما فى أنفسكم فالحقوا بأى بلده شئتم.

بل كان يقول لهم: إن أبيتم إلا ما فى أنفسكم عاقبتكم، أو حبستكم حتى تتراجعوا عنه.. فإن الحبس إنما يحتاج إليه من يريد أن يحبس فى أمثال هذه الحال..

٥- يبدو أن ثمة سقطا فى الروايه المتقدمه أيضا، و ذلك فى قول ذلك الرجل لمروان: فلست من أعمارنا، و ذلك لأننا لا نأمن عليا على أنفسنا.

حيث يبدو أن جواب مروان قد سقط قسم منه. إذ إن كلام الرجل قد تم بقوله: فلست من أعمارنا.. ثم ابتدأت إجابة مروان، و كان آخرها قوله:

و ذلك لأننا لا نأمن عليا على أنفسنا.. و لذلك عقب ذلك الرجل بقوله: يا مروان، إحذر عليا، و لا يبلغه عنك هذا.

٦- و يلاحظ: أن مروان لم يستطع أن يتهم عليا «عليه السلام» بشيء يمكنه أن يأتي عليه بأدنى شاهد، فحاول أن يدعى: أنه «عليه السلام» قد أصاب الذنب سرا.. و اعترف بأنه لم يصبه جهارا.

و ذلك يشير إلى حرصه على اتهام علي «عليه السلام» و لو من دون دليل.

و لكن ظهور تنزه علي «عليه السلام» عن أى خطأ، و طهارته من أى ذنب قد أثار حفيظه المسلمين على مروان إلى حد أنهم هموا بقتله. لو لا أن عليا «عليه السلام» كان هو المنقذ له، تفضلا منه و تكرما.

٧- الكلمات المطموسه فى البيت الأخير فى الهامش هى بيت القصيد، و هى التى لم تعجب عليا «عليه السلام»، و لعل المطموس كان هكذا:

«و قرنا لحرب لنا قد نجم». ليدل على أن علي مروان أن يبقى فى موقع المهادنه لعل «عليه السلام»، و إظهار الرضا و الملاينه، ليتم استعدادهم لحربه «عليه السلام»، و يكون هذا البيت من أدله تبييتهم نوايا النكث و الغدر. و هذا ما حصل و تجسد بالفعل من خلال الوقائع بعد ذلك.

عثمان يصل رحمه

و تقدم: أن المعتزلى زعم أن عثمان كان يقطع أقاربه من أرض بيت المال

صله لرحمه.

و نقول:

أولاً: كان على عثمان أن يصل رحمه من ماله، لا من بيت مال المسلمين.. و هل هذا إلا من قبيل من يسرق المال ثم يتصدق به، و يقول:

السرقه سيئه واحده، و الصدقه بعشر حسنات، فيبقى لى تسع حسنات!!..

ثانياً: إن التأمل فيما فعله على «عليه السلام» يعطى: أنه تعامله مع ما تركه عثمان من مال و سلاح يشبه تعامله مع أصحاب الجمل، فإنه «عليه السلام» اعتبر ما حواه العسكر و ما قاتلوه به من الغنائم. و لكنه لم يتعرض لسائر ما تركوه من مال و سلاح و غيره مما لم يتقوا به..

و هكذا فعل «عليه السلام» مع عثمان، فإنه أخذ السلاح، و سائر ما تقوى به على المسلمين، دون ما عداه. و ترك أمواله التي وجدت في داره و غير داره.

و لكنه لم يأخذ سلاح الذين هاجموا عثمان، و قتلوه، و لا أخذ ما تقوا به عليه، و لا تعرض لهم بشيء..

فهل هذا يدل على أنه يعتبرهم محقين في قتالهم لعثمان، و في قتلهم إياه؟! و يعتبر موقف عثمان الراض لأى تراجع عن المخالفات التي كانوا يطالبونه بالتراجع عنها، يبيح لهم قتله، لأنه يرفض الانصياع لضروريات الدين، و لصريح القرآن.. و يجعل قتاله لهم بغيا منه عليهم؟!..

ربما.. و لعل.. و لعل.. و ربما..

ثالثاً: إنه «عليه السلام» قد قبض الأموال التي للمسلمين، و استرد ما

ص: ١٤٠

أجاز به عثمان أصحابه و أقاربه..و استرجع نجائب الصدقه.و لم يرض بما عرضه عليه الوليد، و مروان، و سعيد، بأن يترك لهم ما أصابوه، لأنه لا يحق له التخلي عن أموال المسلمين..و تعهد لهم بأن يعاملهم بالعدل، و أن يحملهم على كتاب الله و سنه رسوله.

بايعنى الذين بايعوا عثمان

و ربما يقال: إن بيعه عثمان صحيحه..و كذلك البيعه لأبى بكر و عمر، لأن عليا«عليه السلام»استدل على صحه بيعته بقوله:«إنه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر، و عثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يرد، و إنما الشورى للمهاجرين و الأنصار، فإن اجتمعوا على رجل و سموه إماما كان ذلك لله رضا»(1).

ص: ١٤١

١-١) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ٣ ص ٧ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢٨ و ج ٤ ص ٢٣ و كتاب سليم بن قيس(تحقيق الأنصارى مجلد واحد) ص ٢٩٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٦٨ و ج ٣٣ ص ٧٦ و ١٤٤ و الغدير ج ١٠ ص ٣١٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ٥ ص ٤٥٣ و نهج السعاده ج ٤ ص ٩٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٧٥ و ج ١٤ ص ٣٥ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٥١ و الأخبار الطوال ص ١٥٦ و ١٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٢٨ و صفين للمنقرى ص ٢٩ و الإمامه و السياسه ص ٩٣ و(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٨٤ و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ١١٣ و كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٩٤ و المناقب للخوارزمى ص ٢٠٢ و جواهر-

و زاد المعتزلى على ذلك: أن هذا يدل أيضا على أن الإجماع على الإمام غير مطلوب، فإن إمامه أبى بكر قد ثبتت مع مخالفه سعد بن عباده، إذ لم يبایعه سعد، ولا أحد من أهل بيته و ولده، و لم يبایعه فى بدء الأمر على «عليه السلام» و بنو هاشم، و من انضوى إليهم..

و حملة الإماميه على التقيه، إذ لم يكن يمكنه «عليه السلام» أن يصرح لمعاويه بأنه منصوص عليه من النبى «صلى الله عليه و آله» بلا فصل.

قال المعتزلى: «و هذا القول من الإماميه دعوى لو عضدها دليل لوجب أن يقال بها، و يصار إليها، و لكن لا دليل لهم على ما يذهبون إليه» (١).

و نقول:

أولا: إنه لا ريب فى أن الاحتجاج على الخصم بما هو مسلم عنده أسلوب عقلاى صحیح و مقبول.. و هو أقرب الطرق إلى حسم الأمور، و تحقيق النتائج المتوخاه. فليكن كلام أمير المؤمنين «عليه السلام» هنا جاريا على قاعده إلزام الخصم بما ألزم به نفسه.. و ليس هذا من قبيل التقيه، كما نقله المعتزلى عن الشيعة.

ثانيا: لا يصح قول المعتزلى: لا دليل للإماميه على النص على أمير المؤمنين «عليه السلام»، إذ كفى بيوم الغدير دليلا لهم، فضلا عن حديث

(١)

-المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٧ و النجاه فى القيامه فى تحقيق أمر الإمامه لابن ميثم ص ٨٤ و العقد الفريد ج ٥ ص ٨.

ص: ١٤٢

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٣٦ و ٣٧.

المنزلة: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، و غير ذلك مما يورده الإماميه من كتب خصومهم..

و الشبهات التى يثيرها خصومهم حول تلك الأدله، قد أظهر علماء الإماميه زيفها.. و لم يأتهم جواب من أحد على ذلك.

ثالثا: قوله «عليه السلام» عن المهاجرين و الأنصار: «فإن اجتمعوا على رجل و سموه إماما كان ذلك لله رضا»، لا يدل على صحه خلافه أبى بكر و عمر و عثمان.. و لكنه يصحح خلافه على «عليه السلام» فقط، لأن المقصود باجتماع المهاجرين و الأنصار هو اجتماع الفئات المتباينه فى نظرتها و فى توجهاتها. و فى نهجها. و لم يجتمع المهاجرون و الأنصار على أبى بكر لمخالفه فريق سعد بن عباده، و فريق بنى هاشم و من تابعهم..

و خلافه عمر فرع عن خلافه أبى بكر، كما أن خلافه عثمان قد استندت إلى خلافه أبى بكر أيضا، فإذا لم تصح هذه لم يصح ما بنى عليها، و استند إليها..

بل إن خلافه عثمان باطله بنفسها، لأن مخالفه على «عليه السلام» فيها الذى يمثل فريق بنى هاشم، و من تابعهم - بل و معه طلحه و الزبير أيضا - تكفى لإسقاطها..

و الرضا بها تحت و طأه التهديد بالسيف الذى لم يكن إلا بيد ابن عوف، لا يجدى فى تصحيحها، فإنه لا بيعه لمكره.

أما خلافه أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد قتل عثمان، فقد اجتمعت عليها جميع الفئات، باستثناء ثلاثه رجال من قریش هم: مروان، و سعيد بن

العاص، و الوليد بن عقبه (١). و ربما بعددهم من غيرهم. و هؤلاء لا يمثلون فريقا يسقط البيعه عن مشروعيتها.. و لم يكن هناك مرشح آخر تكون دعوه هؤلاء له.. كى تعارض دعوتهم إليه إجماع الصحابه على أمير المؤمنين «عليه السلام».

رابعاً: بقى أن نشير إلى سؤال يقول:

إن الذين بايعوا عثمان لم يبايعوا علياً لأن ابن عوف و عثمان كانا قد ماتا. و سعد ابن أبى وقاص لم يبايعه لحسده له، فلم يبق إلا طلحه و الزبير.

فما معنى قوله «عليه السلام»: بايعنى الذين بايعوا عثمان؟!

و يجاب: بأن المقصود هو صحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بصوره عامه.. و امتناع شخص واحد هو سعد-الذى كان حسوداً- لا يضر فى صحه البيعه و فى شمولها.. و لو أضر ذلك، لم تصح بيعه أبى بكر، فإن الذين لم يرضوا بخلافته و بايعوه تحت التهديد كانوا جماعات كثيره..

ص: ١٤٤

(١-١) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٧٨ و نهج السعاده ج ١ ص ٢١٦ و راجع: كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٤٢.

إشارة

البيعه بروايه ابن أعثم

ص: ١٤٥

قال ابن أعثم:

قال: و أقبل الناس إلى علي بن أبي طالب بعرف الضبع فقالوا: يا أبا الحسن! إنه قد قتل هذا الرجل، ولا بد من إمام، وليس لهذا الأمر أحد سواك، فهلم فبايع الناس حتى يدفن هذا الرجل، فإنه في داره قتيل:

فقال علي: لا حاجه لى فى البيعه..

فقال له بعض القوم: يا سبحان الله! لم لا تجيب القوم إلى البيعه و قد تعلم أن قتل عثمان كان لله عز و جل رضا؟!!

فقال علي: ليس الأمر كما تقولون. لقد قتلتموه بلا ديه و لا قود، فدعوني و التمسوا غيرى لهذا الأمر، فإنى أرى أمرا له وجوه، و لا تقوم لها القلوب، و لا تثبت عليها العقول، فعليكم بطلحه و الزبير!

قالوا: فانطلق معنا إلى طلحه و الزبير.

فقال علي: أفعل ذلك.

ثم خرج من منزله مع القوم حتى صار إلى طلحه فى داره، فقال يا أبا محمد! إن الناس قد اجتمعوا إلى فى البيعه، و أما أنا فلا حاجه لى فيها، فابسط يدك حتى يبايعك الناس.

فقال طلحه: يا أبا الحسن أنت أولى بهذا الأمر و أحق به منى، لفضلك، و قرابتك، و سابقتك.

فقال له على: إنى أخاف إن بايعنى الناس و استقاموا على بيعتى أن يكون منك أمر من الأمور!

فقال طلحه: مهلا يا أبا الحسن! فلا و الله لا يأتىك منى شىء تكرهه أبدا.

قال على «عليه السلام»: فالله تبارك و تعالى عليك راع و كفيل!

قال طلحه: يا أبا الحسن نعم!

قال على «عليه السلام»: فقم بنا إذا إلى الزبير بن العوام.

فأقبل معه طلحه إلى الزبير فكلمه على ما كلم به طلحه، فرد عليه الزبير شبيها بكلام طلحه، و عاقده، و عاهده أنه لا يغدر به، و لا يجبس بيعته.

قال: فرجع على إلى المسجد و اجتمع الناس، فقام نفر من الأنصار منهم أبو الهيثم بن التيهان، و رفاعه بن رافع، و مالك بن العجلان، و خزيمه بن ثابت، و الحجاج بن [عمر و بن] غزويه، و أبو أيوب خالد بن زيد، فقالوا:

أيها الناس! إنكم رأيتم ما سار فيكم عثمان، و أنتم اليوم على شرف أن تقعوا فى مثلها، فاسمعوا قولنا و أطيعوا أمرنا.

قال: فقال لهم الكوفيون و المصريون: فإننا قد قبلنا منكم، فأشيروا علينا، فإنكم أهل السابقه، و قد سماكم الله أنصارا، فأمرنا بأمركم.

فقال الأنصار: إنكم قد عرفتم فضل على بن أبى طالب، و سابقته،

وقرابتة و منزلته من النبي «صلى الله عليه و آله»، مع علمه بحلالكم و حرامكم، و حاجتكم إليه من بين الصحابة. و لن يألوكم نصحا، و لو علمنا مكان أحد هو أفضل منه و أجمل لهذا الأمر و أولى به منه لدعوناكم إليه.

فقال الناس كلهم بكلمه واحده: رضينا به طائعين غير كارهين.

[فقال لهم علي «عليه السلام»: أخبروني عن قولكم هذا رضينا به طائعين غير كارهين] أحق واجب لله عليكم؟! أم رأى رأيتموه من عند أنفسكم؟!]

قالوا بل هو واجب أوجه الله عز و جل لك علينا.

فقال علي «عليه السلام»: فانصرفوا يومكم هذا إلى غد.

قال: فانصرف الناس.

فلما كان من غد أقبل الناس إلى المسجد، و جاء علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فصعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن الأمر أمركم فاختروا لأنفسكم من أحببتم و أنا سامع مطيع لكم!

قال: فصاح الناس من كل ناحية و قالوا: نحن علي ما كنا عليه بالأمس، فابسط يدك حتى يبايعك الناس!

قال: فسكت علي، و قام طلحه إلى علي فبايعه، و ضرب بيده علي يد علي، و كان به شلل من ضربه أصابته يوم أحد.

فلما وقعت يده علي يد علي قال قبيصة بن جابر: إنا لله و إنا إليه راجعون! أول يد وقعت علي كف [علي] أمير المؤمنين يد شلاء، لا و الله لا

يتم هذا الأمر من قبل طلحه بن عبيد الله أبدا.

قال: ثم وثب الزبير و بايع، و بايع الناس بعد ذلك بالبيعة من المهاجرين و الأنصار، و من حضر من العرب و العجم و الموالي.

قال: و تقدم رجل من أهل مصر يقال له سودان بن حمران المرادى، فقال له: يا أبا الحسن! إننا قد بايعناك على إن عملت فينا كما عمل عثمان قتلناك!!

فقال على «عليه السلام»: اللهم فنعم.

قال: فبايعه الناس على كتاب الله عز و جل و سنه نبيه «صلى الله عليه و آله».

قال: و أنشأ عبد الرحمن بن حنبل الجمحي قصيده مطلعها:

لعمري إذا بايعتم ذا حفيظه

على الدين معروف العفاف موفقا

إلى آخره.. (١).

ص: ١٥٠

١ - ١) قال المعلق على الكتاب: في د: في موضعها أبيات، و هي: عفيفا عن الفحشاء أبيض ساجد صدوقا مع الجبار قدسا مصدقا أبا حسن فارضوا به و تمسكوا فليس لمن فيه يرى العيب مطلقا عليا: وصى المصطفى و ابن عمه و أول من صلى لذي العرش واثقا في د «عفيف» مكان «عفيفا» و «على» مكان «عليًا». و النص المذكور أعلاه مذكور في الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٤٣-٢٤٧ و (ط دار الأضواء سنة ١٤١١ هـ) ج ٢ ص ٤٣٤-٤٣٦.

و نقول:

إن لنا هنا وقفات:

عثمان في داره قتيل

ذكرت الروايه المتقدمه: أن الناس قالوا لعلی «عليه السلام» عن عثمان:

إنه في داره قتيل.. وهذا هو المفروض و المتوقع..

و لكننا نجد نصا آخر ذكره ابن أعثم نفسه أيضا بعد صفحات يسيره يقول:

«ثم أمر علی «عليه السلام» بـدفن عثمان، فحمل -و قد كان مطروحا علی مزبله ثلاثه أيام، حتى ذهبت الكلاب بفرد رجلیه- فقال رجل من المصريين: لا ندفنه إلا في مقابر اليهود.

قال حكيم بن حزام: كذبت أيها المتكلم، لا يكون ذلك أبدا ما بقي رجل من ولد قصي.

قال: فحمل عثمان علی باب صغير قد جازت رجلاه من الباب، و إن رأسه ليتقعقع، و أتى به إلى حفرتة إلخ.. (١).

و لكن حكيم بن حزام لم يكن صادقا في قوله هذا أيضا، فقد دفن عثمان في حش كوكب، و هو مقبره اليهود بالفعل، و إن ألحقه معاويه بالبيع فيما بعد.

و أما بالنسبه لكونه في بيته، أو علی المزبله يمكن الجمع بين الكلامين،

ص: ١٥١

١- (١) الفتوح لابن أعثم ص ٢٤٧ و (ط دار الأضواء سنه ١٤١١ هـ) ج ٢ ص ٤٣٦.

بأن يكون في بادئ الأمر قتيلا في بيته، ثم ألقى على مزبله ثلاثه أيام، و تعرض لما تعرض له، ثم دفن بأمر علي «عليه السلام».

بعرف الضبع

قال ابن أعثم: «و أقبل الناس إلى علي بن أبي طالب بعرف الضبع، فقالوا: يا أبا الحسن قد قتل هذا الرجل، و لا بد للناس من إمام و ليس لهذا الأمر أحد سواك» (١).

و نقول:

أولاً: لعل المراد بعرف الضبع: المكان المعروف باسم «الضبع» قرب حرّه بنى سليم (٢).

و لعل سبب تسميته بالضبع هو كونه أكمه سوداء مستطيله قليلاً..

و ربما يكون فيها حجاره كثيره تشبه عرف الضبع.. و هو ما التف على عنقها من الشعر.. و يضرب به المثل في الكثره (٣).

ثانياً: لعل في كتابه الكلمه تشويهاً، و أن أصل الكلمه هو «كعرف الضبع»، و يكون ابن أعثم قد اقتبسها من قوله «عليه السلام» في الخطبه

ص: ١٥٢

١-١) الفتوح لابن أعثم (ط حيدر آباد الدكن) ج ٢ ص ٢٤٣ و (ط دار الأضواء سنه ١٤١١ هـ) ج ٢ ص ٤٣٤.

٢-٢) معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٢ و تاج العروس ج ١١ ص ٢٩٦.

٣-٣) راجع: معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥١.

الشقشقيه: «فما راعنى إلا و الناس كعرف الضبع ينهالون على من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسان، و شق عطفای» (١).

قتلموه بلا دبه و لا قود

إن من المعلوم: أن عثمان كان مطالباً بالتراجع عن الأمور التي كان يؤاخذ عليها، و بالتوبه منها، و بإفساح المجال لمحاسبه عمّاله، و مجازاتهم على أفاعيلهم.

بل حتى لو قلنا: إنه كان مستحقاً للقتل، فإن ذلك لا يبرر قتله من قبل أي كان من الناس. أي أن الطريقه التي قتل فيها لم تكن مقبوله من الناحيه الشرعيه، إذ ليس للناس أن يتولّوا تنفيذ الأحكام بأنفسهم، بل لا بد من إصدار الحكم من قبل أهل الحكم، و هم الذين يتولون إجراء العقوبات على

ص: ١٥٣

١-١) مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ١٣٥ و الدرجات الرفيعه ص ٣٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ٢ ص ١١٨٥ و اللمعه البيضاء ص ١٩٨ و رسائل المرتضى ج ٢ ص ١١٢ و علل الشرائع ج ١ ص ١٥١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٩ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٨٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٤٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٨ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٥ الخطبه رقم ٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٠٠ و تذكره الخواص ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٩ عن المناقب لابن الجوزى، و العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ و أبى على الجبائى فى كتابه و ابن الخشاب فى درسه، و الحسن بن عبد الله، بن سعيد العسكرى فى المواعظ و الزواجر.

و إذ قد انتهى الأمر بعثمان إلى القتل على يد عامه الناس، فلا مجال للقود، ولا للديه، لوجود الشبهه القويه لديهم، من حيث استحقاقه للقتل بنظرهم. لما اعتقدوه فيه من الإقدام على إبطال أحكام الشريعة، و طمس معالمها. و غير ذلك..

عليكم بطلحه و الزبير

و قد صرحت الروايه هنا: بأنه «عليه السلام» رفض قبول الخلافه، و قال للناس عليكم بطلحه و الزبير.

و كلامه هذا لا يعنى أنه «عليه السلام» يعترف بأنهما أحق منه بهذا الأمر، بل هو لا يدل على أن لهما أى شىء من الحق، وإنما هو يدل على أنه يريد من الناس أن يتركوه، و يذهبوا إلى طالبي هذا الأمر، بحق أو بباطل.

و ذلك بسبب ما ظهر من طموحهما إلى هذا الأمر.

كما أنه «عليه السلام» أراد استدراجهما للإعتراف بأنهما لا حق لهما، و ليمهد الطريق لأخذ عهد و وعد منهما بأن لا ينكثا بيعتهما له بعد إعطائها، و هكذا كان.

و لكن ما أظهرته هذه الروايه -و لعله هو الصحيح- هو أنه «عليه السلام» لم يعرض على طلحه و الزبير أن يبايعهما.. بل قال لطلحه و الزبير:

«فابسط يدك حتى يبايعك الناس».

إعتراف طلحه و الزبير

و قد لوحظ: أن طلحه و الزبير قد اعترفا بأنه «عليه السلام» أولى و أحق بالخلافه منهما، و ذكرا أن هذه الأحقيه تعود إلى أمور ثلاثه هي:

١-فضله «عليه السلام».

٢-قربته.

٣-سابقته.

و لكنهما لم يشيرا إلى النص عليه و لا- إلى البيعه له في غدير خم، لأن ذلك يعنى أن لا تبقى لهم أيه فرصه لا دعاء شىء من الحق لأنفسهما فى هذا الأمر:

للتأكيد و البيان

قال الطبرى: و أخبرنا على بن مسلم، قال: حدثنا حبان بن هلال، قال:

حدثنا جعفر بن سليمان، عن عوف، قال: أما أنا فأشهد أنى سمعت محمد بن سيرين يقول: إن عليا جاء فقال لطلحه: أبسط يدك يا طلحه لأبايعك.

فقال طلحه: أنت أحق، و أنت أمير المؤمنين، فابسط يدك.

قال: فبسط على يده فبايعه (١).

و فى نص آخر عن أبى أروى: لما برز الناس للبيعه عند بيت المال، قال على «عليه السلام» لطلحه: أبسط يدك للبيعه..

ص: ١٥٥

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٥.

فقال طلحه: أنت أحق بذلك مني، وقد استجمع لك الناس، و لم يجتمعوا إلي.

فقال علي «عليه السلام» لطلحه: والله، ما أخشى غيرك.

فقال طلحه: لا تخش. فوالله لا تؤتى من قبلي أبدا.

فبايعه، و بايعه الناس (١).

و نلاحظ من ما يلي:

أولاً: إنه «عليه السلام» قال لطلحه -حسب نص روايه أبي أروى-:

أبسط يدك للبيعه. و لم يقل له لأبايعك..

فإن كانت كلمه للبيعه تعنى الطلب منه أن يرضى ببيعه الناس له..

فعلى «عليه السلام» مسكوت عنه، و ليس بالضرورة أن يكون في جملة المبايعين له.

بل لعله يتعامل معه كما تعامل مع أبي بكر و عمر و عثمان. حيث دلت بعض النصوص على أنه لم يبايع أحدا منهم، و قد رضوا منه بذلك.

و هذا النص يضع علامه استفهام على صحه ما ورد في روايه عن عوف، من أنه قال: أبسط يدك لأبايعك..

ثانياً: إن عرض علي «عليه السلام» البيعه لطلحه ليس بالأمر

ص: ١٥٦

١ - ١) الكافئه للمفيد ص ١٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٢ و راجع: أنساب الأشراف للبلاذري (ط مؤسسه الأعلمی سنه ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م) ص ٢١٥ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٥.

المستهجن، لا سيما و أنه قد قال لهم: إني لأسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم. و قال: أنا لكم وزير خير لكم منى أميرا.. و نحو ذلك..

ثالثا: إنه «عليه السلام» كان يعلم بأن طلحه لا- يرضى بأن يبايع على «عليه السلام» له، لا لأجل معرفه طلحه بالحق، و إثارة العمل به، بل لأنه يعلم أن أحدا لا يرضاه مع وجود أمير المؤمنين «عليه السلام». و قد رأى انثيال الناس على أمير المؤمنين، و ملاحقتهم له من مكان إلى مكان و إصرارهم على أن يبايعوه، و هو يأبى ذلك طيله خمسة أيام مضت من قتل عثمان..

و كان «عليه السلام» يعرف أنه لا محيص له هو عن قبول هذا الأمر.

و إذا قبله «عليه السلام» فإن أخشى ما يخشاه هو نكث طلحه و الزبير بالذات، فلماذا لا يدفع أولئك الطامعين لتسجيل اعتراف صريح- و لا سيما من طلحه الذى تدعمه عائشه- بأن عليا «عليه السلام» هو الأولى و الأحق بهذا الأمر.

فإذا أراد طلحه (الزبير أو غيره) أن ينكث، و أمكن أن يخدع بعض السنج بدعواه أن يده بايعته، و لم يبايعه قلبه، كما حدث ذلك بالفعل (1)، فإنه لا يستطيع أن يتملص من كلامه الصادر عنه باختياره فى وقت لم يكن

ص: ١٥٧

١- ١) راجع: الجمل للمفيد (ط مكتبه الداورى-قم-إيران) ص ١٧٥ و كتاب الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء سنه ١٤١١ هـ) ج ٢ ص ٤٦٦. و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٤٢.

لعلى سلطه، و كان على «عليه السلام» نفسه هو الذى يعرض عليه البيعه و الخلافه، بملاء إرادته و اختياره، و كان طلحه هو الراض لها، متبرعا بتسجيل اعتراف بأحقية على «عليه السلام» بالخلافه..

و يبدو: أن عرض على «عليه السلام» هذا الأمر على طلحه قد تكرر، و قد اعترف طلحه بما يلى:

أولاً: بما دل على أن الأمر لعلى «عليه السلام» من الله و رسوله فقد قال له كما فى روايه عوف: أنت أحق منى، و أنت أمير المؤمنين، فإن هذا اللقب قد منحه الله و رسوله لعلى «عليه السلام». و قد أورده طلحه للتدليل على أحقيه على «عليه السلام» بهذا الأمر دونه.

ثانياً: بأنه الأحق لاجتماع الناس له، و لم يجتمعوا لطلحه و لا لسواه.

فإن كان مصدر السلطه هو الله و رسوله فقد اعترف به طلحه لعلى «عليه السلام»، و إن كان مصدرها هو الناس، فقد استجمع الناس له، و لم يجتمعوا لغيره «عليه السلام».

فما معنى أن يبادر إلى النكث بعد ذلك العرض، و بعد هذا الإعتراف؟!

على وصى المصطفى

قد يقال: إن قول عبد الرحمان بن حنبل فى شعره:

«على وصى المصطفى و ابن عمه»..

و قول خزيمه بن ثابت:

«وصى رسول الله من دون أهله»..

لا يخرج أحدا، لأنه قول شاعر، و لم تؤخذ البيعه له استنادا إلى هذه الوصيه، بل لإعتبارات أخرى أشرنا إليها سابقا و لا حقا.

و نقول:

إن المطلوب هنا ليس هو الإحراج فى أمر البيعه، بل المطلوب هو إقامة الحجه و بيان الحقيقه التى أرادوا طمسها و تعميمه السبل الموصله إليها.

الأنصار يضيفون صفه العلم

و قد سجل الأنصار إضافه إلى ما ذكره طلحه و الزبير اعترافهم بسبب آخر من أسباب أحقيه على «عليه السلام» بالخلافه، و هو أنه الأعلم بالحلال و الحرام، و هى صفه امتاز بها على «عليه السلام» على سائر الصحابه، حتى أصبح الناس كلهم يحتاجون إليه من بين الصحابه، و لا يحتاج هو إلى أحد..

و سجلوا له أيضا صفه أخرى لا يدانيه فيها أحد، حين لم يكتفوا بإثبات صفه الفضل له «عليه السلام»، بل صرّحوا بأنهم لا يعلمون أحدا أفضل و أجمل منه لأمر الخلافه..

و لعل اكتفاءهم بهذه الأمور، و عدم ذكر النص إما كان لأجل وضوحه لدى كل أحد، أو لأجل تحاشى إثارة حفيظه محبى أبى بكر و عمر، إذا اعتبروا: أن المقصود هو إبطال خلافتهم، لمخالفتها للنص..

و بذلك اتضح: أن الداعى لدى الأنصار لعدم ذكر النص يختلف عن الداعى الذى دعا طلحه و الزبير لعدم ذكره..

ص: ١٥٩

لماذا أجلهم عليه السلام إلى الغد؟!

و قد ذكرت النصوص: أن عليا «عليه السلام» قد أجل بيعه الناس له إلى اليوم التالي، لتكون البيعه في المسجد..

و قد قلنا: إن من جملة أهداف هذا التأجيل هو أن لا يتوهم متوهم أنه «عليه السلام» قد اهتبل الفرصه، و استغل موافقتهم لفرض بيعته عليهم، و على غيرهم، و مستعدا من هذا الاحساس لهذه الجماعه الصغيره بالفراغ و الضياع، و بالحاجه إلى الوالى، و الخوف من عواقب التأجيل..

و أنه أراد أن يلزم الأكثرية ببيعه جماعه قليله قد يدعى مدع أنها لم تتدبر الأمر بالمقدار الكافى.

فإذا أجلهم إلى الغد.. و انضم إليهم سائر الناس، فإن كل هذه التوهيمات تصبح بلا معنى و لا مبرر.. و تكون البيعه ملزمه، و بعيده عن أى شبهه..

و قد أشرنا إلى ذلك فى موضع آخر فى هذا الكتاب.

لا يجتمع سيفان فى غمد

و ذكروا: أن طلحه و الزبير قالوا لعلى «عليه السلام»: نبايعك على أنا شركاءك فى هذا الأمر.

فقال «عليه السلام»: لا، و لكنكما شريكان فى القوه و الاستعانه، و عونان على العجز و الأود (١).

ص: ١٦٠

(١-١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٤٦ و خصائص الأئمه ص ١١٤-

و فى نص آخر ذكره الإسكافى: أنه «عليه السلام» قال لهما: لا، و لكنكما شريكاي فى الفىء، لا أستأثر عليكما و لا على عبد حبشى مجردع بدرهم فما دونه، لا أنا و لا ولدای هذان، فإن أبيتما إلا لفظ الشركه، فانهما عونان لى عند العجز و الفاقه، لا عند القوه و الإستقامه.

قال أبو جعفر الإسكافى: فاشترطا ما لا يجوز فى عقد الأمانه، و شرط «عليه السلام» لهما ما يجب فى الدين و الشريعه (١).

و نقول:

لاحظ ما يلى:

تفسيرات و توضيحات

قال المعتزلى: لقد أحسن فيما قال، لما سألاه أن يشركاه فى الأمر، فقال:

أما المشاركه فى الخلافه، فكيف يكون ذلك؟! أو هل يصح أن يدبر أمر الرعيه إمامان؟! أو هل يجمع السيفان - ويحك - فى غمد؟! أو إنما تشركانى فى القوه و الاستعانه، أى إذا قوى أمرى و أمر الإسلام بى قويتما أنتما أيضا، و إذا عجزت عن أمر، أو تأوّد على أمر - أى اعوجّج - كنتما عونين لى و مساعدين

(١)

- و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٨ و راجع ج ٣٠ ص ١٧ و راجع: مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٨٢ و كشف المحججه لابن طاووس ص ١٨١ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٢٥ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٨٠.

ص: ١٦١

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٤٢.

على إصلاحه.

و قال أيضا: المراد بالإستعانه هنا: الفوز و الظفر (١).

و نقول:

لا نطن هذا صحيحا

إننا نستبعد أن يكون طلحه و الزبير قد تجرأ على طرح هذا الشرط - شرط المشاركة في بيعتهما له «عليه السلام» - سواء في حائط بنى مبدول، أو عند بيت المال، أو في المسجد، أو في أى مكان آخر.. فقد كانت هجمه الناس عليه، و إصرارهم على البيعه له لا تقاوم، و لا تسمح بطرح أمثال هذه الشروط..

من أجل ذلك نقول:

لعل طلحه و الزبير قد طرحا هذا الأمر حين جاءا يطلبان ولاية الكوفه و البصره، حيث تدل عليه بعض نصوص هذه الحادثة أنهما كانا يحاولان الحصول على نصيب من هذا الأمر. فردهما «عليه السلام».

ما المقصود براويه الشراكه!؟

و بعد.. فإنه إن كان المقصود هو إعطاؤهما بعض العذر في نكثهما، و خروجهما عليه فاشترطا الشراكه، و أجابهما «عليه السلام» بما تقدم، فإن ذلك لا يبرر خروجهما و نكثهما. بل هو يزيد قباحه و شناعه، لأن هذا

ص: ١٦٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٨ عنه.

الإشتراط و ذلك الرد يعنى زوال أى وهم لديهما فى أن يكون لهما الحق بشىء، و قد أصبحت مطالبتهما بالشراكه، مسبوقه بالتنصيص على نفيها و رفضها، فما معنى أن يقدم على البيعه له «عليه السلام» بعد هذا التنصيص الصريح و الظاهر؟!

ألا- يعنى ذلك: البغى عليه، و السعى لاستلاب حق رضيا مسبقا بالتخلي عنه، و جرت البيعه على رفض قبوله، و على التخلي عن مطالبتهما به؟!

لا شراكه فى الحكم

إن هذا الطلب غير معقول و لا مقبول، و هو يعنى تعريض مصالح الناس لخطر الضياع، و على «عليه السلام» هو القائل: الشركه فى الملك تؤدى إلى الاضطراب (١).

و عن الإمام الصادق «عليه السلام»: ما لكم و للرياسات، إنما للمسلمين رأس واحد (٢).

و ليس من المعقول و لا المقبول: أن يدبر أمر الرعيه إمامان، و هل يجتمع

ص: ١٦٣

١- ١) غرر الحكم و درر الحكم (مطبوع مع الترجمة الفارسيه) ج ١ ص ٨٣ و مستدرك الوسائل ج ١٣ ص ٤٥٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٤١٤.

٢- ٢) إختيار معرفه الرجال ص ٢٩٣ و (ط مركز النشر الإسلامى سنه ١٤١٩ هـ) ج ٩ ص ٥٩٦ و قصار الجمل ج ١ ص ٢٦٢ عن مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٢٢ و بحار الأنوار ج ٦٩ ص ٢١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٦٢.

سيفان في غمد واحد؟!

فكيف إذا كانوا ثلاثة سيوف، و كانت سيوفا متناقضه الهوى، متخالفه الاتجاهات، هذا سيف يضرب في سبيل الله، و ذاك سيف يراد له أن يكرس الأطماع، و يلبى الشهوات، و يستجيب للأهواء، و يحمى الظلم و البغى و الانحراف؟!

و أما القبول بشراكه طلحه و الزبير في القوه و الاستعانه، فذلك يعنى أنه يريد هما أن يشاركا في بناء قوه الدوله فإن سائر المسلمين شركاء في بناء القوه التي يحتاجها أميرهم و حاكمهم و قائدهم في إقامه الدوله القويه و المقتدره، التي لا يطمع بها أعداؤها، و يريد هم أن يعينوه على إحقاق الحق و إبطال الباطل، حيث يحتاج إلى العون منهما، أو إلى العون على العدو في محاربتة و دفعه، أى أنه يريد هما سيفا في يده يذب به عن الحق، و يزهق به الباطل..

كما أنه يريد هما عونين له حين يريد تقويم الأود و الاعوجاج الداخلي، و عونين له حين ظهور العجز العام فيما يرتبط بالحاجات الداخليه، لإزاله ذلك العجز، و تبديله إلى قوه و غنى.

شريكاي في الفياء

أما النص المنقول عن الإسكافي، و هو: أنهما قالا لعلی «عليه السلام»:

نبايعك على أنا شركاؤك في الأمر.

فقال: لا، و لكنكما شريكاي في الفياء، لا أستأثر عليكما و لا على عبد حبشى مجدع بدرهم فما دونه، لا أنا و لا ولدای هذان.

ص: ١٦٤

فإن صحت هذه الرواية، فلا معنى لقولهما بعد قسم ما فى بيت المال:

أعطيناك بيعتنا على ألا تقضى الأمور، ولا تقطعها دوننا. لأن المفروض:

أنهما اشترطا الشراكة فى الأمر وقت البيعه، ولم يرض بالشرط، بل قبل بشراكتهما فى الفىء بحيث يكون نصيبهما منه مثل نصيبه، ونصيب أى من أولاده وغيرهم.

كما أنه لا ينسجم مع قولهما: إنهما نقما منه تسويته لهما مع غيرهما فى قسم الأموال..

المساواه مع العبد الحبشى المجدع

وقد صرح «عليه السلام» لطلحه و الزبير بإصراره على المساواه فى العطاء لنفسه و ولديه حتى مع العبد الحبشى المجدع، وهذا قرار حاسم منه بإدائه و إبطال نزعه التمييز بين الناس على أساس لا يرضاه الله و رسوله، و لا يقرها عقل و لا شرع، حتى لو كان من أسس لهذا التمييز من هو أكثر الناس نفوذا فى الناس، و هو عمر بن الخطاب.

إنه «عليه السلام» رفض إشراكهما فى الحكم و فى القرار السلطاني من جهه.. و أقر لهما بالمساواه معه و مع ولديه فى الفىء.. و لكنه رفض أن يميزهما فيه، و ابطل السياسه التى ألفوها و أحبوها.

العبارات المطاطه

كما أنه «عليه السلام» قد أظهر لهما الموافقه و المرونه، بقبوله إطلاق لفظ الشراكة، و لكنه حصرها و حاصرها فى الدائره المشروعه و النافقه، التى

ص: ١٦٥

تؤدي إلى حفظ الكيان، و تقويته، و إبعاد الأذى عنه، لا- تلك الشركه التي توجب الخلاف، و تضعف الحاكم أو تمنعه من الإمساك بالأمر و حل المشكلات كما يرضاه الله تعالى..

إن لفظ الشركه في الأمر مبهم و مطاط.. فلا بد من بيانه و تحديده، حتى لا يبقى أى مبرر للاتهام أو السعى. و للابتزاز الذى لا يمكن أن يرضخ له على «عليه السلام» بأى حال.

على عليه السلام يتوقع غدر الزبير

قال المعتزلى:

قال على «عليه السلام» للزبير يوم بايعه: إنى لخائف أن تغدر بى، فتنكث بيعتى.

قال: لا تخافنّ، فإن ذلك لا يكون منى أبدا.

فقال على «عليه السلام»: فلى الله عليك بذلك راع و كفيل!!

قال: نعم، الله لك علىّ بذلك راع و كفيل (١).

فأنه «عليه السلام» لم يكن متوقعا لذلك فحسب، بل هو قد صارح طلحه: بأنه يخاف أن يغدر به، فأجابه بنفى ذلك عن نفسه.

و نقول:

ص: ١٦٦

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٣٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣١٧.

لعل سائلا يسأل: هل يعقل أن يواجه علي «عليه السلام» من يبايعه، و يرضى بحكومته، بل يكون من أول المبايعين له بأنه يخاف أن يغدر به، و أن ينكث بيعته؟!

ألا- يستبطن ذلك قدرا من التجنى على الزبير و على طلحه، و تشهيرا بهما، و اتهاما لهما بما يأبى أهل الشهامه و السؤدد أن يواجههم أحد به، و يرون فيه إهانته و احتقارا لهم!!

و لماذا خص علي «عليه السلام» الزبير و طلحه بهذا الاتهام، دون سواهما. فلم يوجه مثله إلى أبي أيوب، أو سهل بن حنيف، أو غيرهما؟!

و يمكن أن يجاب:

أولا: بأن النص قد لا يكون دقيقا في نقل الصورة، فكيف إذا كان الرواه يرغبون في حفظ شأن و مقام أحد الأطراف الرئيسييه في الحدث المنقول، أو يراد تبرئته من أمر قبيح، أو التخفيف من بشاعه أفعاله و مواقفه، و ربما رافق ذلك رغبه في الحيف و التجنى على طرف أساسى آخر في ذلك الحدث بالذات..

فلعل الرواه المهره قد حرفوا تاريخ هذا الإصرار العلوى على التأكد من عدم نكث طلحه، أو الزبير.. بأن كانت كلمه «يوم بايعه» مقحمه فى النص.

ثانيا: لعل الصحيح: أنه «عليه السلام» قد قال ذلك للزبير أو لطلحه بعد أن ظهرت أمارات نكثهما، حين استأذناه فى العمره، و قال لهما: ما العمره تريدان، و إنما تريدان الغدره، كما سيأتى إن شاء الله.

فحلفا له على أنهما لا يريدان نكث بيعته.

فقال لهما: فأعيدا البيعه لى ثانيه.

فبايعاه مره أخرى بأشد ما يكون من الأيمان و الموائيق (١).

بل يظهر من كلام المجلسى: أن تفكير طلحه و الزبير بنكث بيعتهم قد بدأ فى يوم البيعه أو فى اليوم التالى. فإن القسم الذى قسمه فيهم بعد البيعه مباشره قد أثار حفيظتهم، قال:

«فلذا نكث طلحه و الزبير فى اليوم التالى من بيعته، و قالوا: آسيت بيننا و بين الأعاجم، و كذلك عبد الله بن عمر، و سعيد بن العاص، و مروان و أضرابهم، و لم يقبلوا ما قسم لهم» (٢).

و لعلهما تدرجا فى إظهار السخط. فبدأ ذلك من حين قسم المال بينهم، ثم تصاعد حتى بلغ الذروه و اشتهر بين الناس قبل إتمام الشهر.

فقد قال على «عليه السلام»: «و هذا طلحه و الزبير ليسا من أهل بيت النبوه، و لا من ذريه الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولا كاملا، و لا شهرا كاملا حتى و ثبا على دأب الماضين قبلهما،

ص: ١٦٨

-
- ١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦ و ٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٣٢ و الإحتجاج (ط الغرى) ج ١ ص ٢٣٥ و الإرشاد للمفيد ص ١٣٠ فصل ١٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٨ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٢١٠ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣١٨.
- ٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٦.

ليذهبا بحقي، و يفرقا جماعه المسلمين عنى. ثم دعا عليهما (١).

غير أن علينا أن نشير إلى أن هذين الذين سعيًا هذا السعى الحثيث لقتل عثمان، ثم نكتًا يبعه على «عليه السلام» بهذه السرعة لا بد أن يكونا قد بيتا نيه الغدر، منذ اللحظة الأولى. فإنه حتى ولو سوى على «عليه السلام» بين الناس فى العطاء، فهو لا يستحق إظهار النكت بهذه السرعة، وهذا يدل على أن البيعه لعلى «عليه السلام» كانت مجرد انحناء منهما أمام العاصفه.

حيث وجدا أن أحدا لا يقبل بهما مع وجود على «عليه السلام» فاضطرا لمجاراه الناس، انتظارا لسنوح الفرصه..

ثم كانت مبادرتهما إلى بيعته مكرًا منهما به. أو أنهما أرادا أن يجعللا. من هذه المبادره يدا عنده ليبادلهما بتوليتهما الكوفه و البصره، حتى إذا أصبحت بأيديهما البلاد و رقاب العباد، وثبوا و ثبتهم الأخرى لإزاحه على «عليه السلام»، و استلاب ما تبقى من البلاد من يده.

ص: ١٦٩

١- ١) الإحتجاج (ط بيروت) ج ١ ص ١٦٢ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م) ج ١ ص ٢٣٦ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٩٩ و ٦٢ و ١١٥ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٦٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٢٩٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٤٩.

اشاره

المزيد من تفاصيل البيعه!!

ص: ١٧١

١- عن محمد بن الحنفية، قال:

كنت مع أبي حين قتل عثمان، فقام فدخل منزله [و أغلق بابه]، فأتاه أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل، و لا بد للناس من إمام، و لا نجد (أو لا نعلم) اليوم أحدا أحق بهذا الأمر منك، لا أقدم سابقه، و لا أقرب من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال: لا تفعلوا، فإنى أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً.

[فقالوا: و الله، لا نعلم أحق بها منك.. أو]..

فقالوا: لا و الله، ما نحن بفاعلين حتى نبايعك.

قال: ففي المسجد، فإن بيعتى لا تكون خفياً (١)، و لا تكون إلا عن رضا المسلمين..

و فى نص آخر: فمن شاء أن يبايعنى بايعنى.

قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس (٢).

ص: ١٧٣

١- (١) خفيه.

٢- (٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٠-

قال سالم بن أبي جعد: فقال عبد الله بن عباس: فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافه أن يشغب عليه؛ وأبي هو إلا المسجد، فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه، ثم بايعه الناس (١).

٢- عن أبي بشير العابدی، قال: كنت بالمدينة حين قتل عثمان، واجتمع المهاجرون والأنصار، فيهم طلحة والزبير، فأتوا عليا فقالوا: يا أبا الحسن؛ هلم نبايعك.

فقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به، فاختاروا.

فقالوا: والله ما نختار غيرك؛ واخلفوا إليه بعد قتل عثمان مرارا، ثم أتوه في آخر ذلك، فقالوا له: إنه لا يصلح الناس إلا بإمره، وقد طال الأمر..

فقال لهم: إنكم قد اختلفتم إلي و أتيتم، و إنى قائل لكم قولا إن قبلتموه قبلت أمركم، و إلا لا حاجة لي فيه.

(٢)

و راجع: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٠ و ١٩١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن أحمد في المناقب، و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٤٩ و ٣٥٠ و مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص ١٣١ و الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٩٢ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٧ و نور الأبصار (ط اليوسفيه) ص ٨٨ عن أحمد، و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٧٤٩.

ص: ١٧٤

١- ١) جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٩٣ و ذخائر العقبى ص ١١١.

قالوا: ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله. فجاء فصعد المنبر، فاجتمع الناس إليه، فقال: إني قد كنت كارها لأمركم، فأبيتم إلا أن أكون عليكم؛ ألا وليس لي أمر دونكم، إلا أن مفاتيح مالكم معي، ألا وإنه ليس لي أن آخذ درهما دونكم. رضيتم؟! قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد عليهم. ثم بايعوه على ذلك (١).

قال أبو بشير: وأنا يومئذ عند منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» قائم أسمع ما يقول.

٣- وحدثني محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا إسحاق بن إدريس، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا حميد، عن الحسن، قال: رأيت الزبير بن العوام بايع عليا في حش من حشان المدينة (٢).

٤- عن محمد بن الحنفية، قال: كنت أمشي مع أبي حين قتل عثمان حتى دخل بيته، فأتاه ناس من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقالوا:

ص: ١٧٥

١- ١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٠ و ٤٥١ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٠ و ١٩٣ و ١٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣١ و الكافئه في إبطال توبه الخاطئه ص ١٢ و تذكره الخواص ج ١ ص ٦٤٧.

٢- ٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥١ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودی) ج ٢ ص ٢١٦.

إن هذا الرجل قد قتل، ولا بد من إمام للناس.

قال: أو تكون شورى؟!

قالوا: أنت لنا رضا.

قال: فالمسجد إذا يكون عن رضا من الناس.

فخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه؛ وبايعت الأنصار عليا إلا نفيرا يسيرا، فقال طلحة: ما لنا من هذا الأمر إلا كحسه أنف الكلب [\(١\)](#).

٥- وفي نص آخر: «فحضر طلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، والأعيان. فأول من بايعه طلحة والزبير، والأعيان [\(٢\)](#)».

قال ابن إسحاق: بايع له أهل البصرة، وبايع له بالمدينة طلحة والزبير [\(٣\)](#).

قال أبو عمرو: واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلف عن بيعته نفر. فلم يكرههم [\(٤\)](#).

ص: ١٧٦

-
- ١-١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و(ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٢.
 - ٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و عن حياه الحيوان (ط مصر عام ١٣٠٦ هـ) ج ١ ص ٥٠.
 - ٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و ذخائر العقبى ص ١١١ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٠٨.
 - ٤-٤) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٢١ و ذخائر العقبى ص ١١١ و الوافي بالوفيات ج ٢١ ص ١٨١ و الجواهره في نسب الإمام على ص ٩٨ و عن حياه الحيوان (ط مصر عام ١٣٠٦ هـ) ج ١ ص ٥٠ و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٤٨ عن وسيله المآل لمحمد مبین الهندی (مخطوط) ص ١٥٢.

٦-قال الدواني:اجتمع كبار المهاجرين و الأنصار بعد ثلاثه أو خمسه أيام من موت عثمان على «عليه السلام».فالتمسوا منه قبول الخلافه، فقبل بعد مدافعه طويله، و امتناع كثير،فبايعوه (١).

٧-و حدثني عمر بن شبه،قال:حدثنا أبو الحسن المدائني،قال:

أخبرنا مسلمه بن محارب،عن داود بن أبي هند،عن الشعبي،قال:لما قتل عثمان أتى الناس عليا و هو في سوق المدينه،و قالوا له:ابسط يدك نبايعك.

قال:لا تعجلوا،فإن عمر كان رجلا مباركا،و قد أوصى بها شوري، فأهلوا يجتمع الناس و يتشاورون.

فارتد الناس عن علي.

ثم قال بعضهم:إن رجح الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان،و لم يقم بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس و فساد الأمه.

فعادوا إلى علي،فأخذ الأشر بيده فقبضها علي.

فقال:أبعد ثلاثه!أما و الله لئن تركتها لتقصرن عنيتك عليها عينا، فبايعته العامه.

و أهل الكوفه يقولون:إن أول من بايعه الأشر (٢).

٨-و قالوا:إنه خطبهم «عليه السلام»،فقام إليه الناس فبايعوه.فأول من قام فبايعه طلحه و الزبير،ثم قام المهاجرون و الأنصار،و سائر الناس،

ص: ١٧٧

١-١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن العقائد العضديه للدواني.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٣ و(ط مؤسسه الأعلمي)ج ٣ ص ٤٥٥.

حتى بايعه الناس.

و كان الذى يأخذ عليهم البيعه عمار بن ياسر، و أبو الهيثم بن التيهان، و هما يقولان: نبايعكم على طاعه الله و سنه رسوله «صلى الله عليه و آله»، و إن لم نف لكم، فلا طاعه لنا عليكم، و لا بيعه فى أعناقكم. و القرآن إمامنا و إمامكم (١).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه و قفات عديده، نجملها ضمن عناوين.

و سنراعى التسلسل الذى وضعنا الروايات فيه. فلاحظ ما يلى:

لا بد من إمام

تقدم: أن الصحابه حين كلموا عليا «عليه السلام» فى أمر الخلافه، كان أول ما قالوه له: «لا بد للناس من إمام».

و هذه الكلمه قد وردت فى إحدى خطب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» فى نهج البلاغه، حيث قال «عليه السلام»:

«لا بد للناس من أمير، بر أو فاجر. يعمل فى إمرته المؤمن. و يستمتع فيها الكافر. و يبلغ الله فيها الأجل. و يجمع به الفىء، و يقاتل به العدو، و تأمن به السبل. و يؤخذ به للضعيف من القوى، حتى يستريح به بر،

ص: ١٧٨

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٧ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٣٣٨ و (ط دار الثقافه - قم) ص ٧٢٨ و فضائل أمير المؤمنين لابن عقده ص ٩١.

و يستراح من فاجر (١).

و هذا هو ما أدركوه بالتجربه، و قضت عقولهم فى المجال العملى بحتميه وجود الأمراء للأسباب التى ذكرها «عليه السلام». و كلها تدخل فى نطاق الأمور الحسيبه التى ليس لها مخاطب بخصوصه..

و نحن نورد هنا فقرات يسيره نقتطعها من كتابنا: «السوق فى ظل الدوله الإسلاميه» قد تفيد فى توضيح ما نرمى إليه، فنقول:

إن ما يتصدى له الأمراء على أنحاء:

أحدهما: ما يتخذ صفه الإجراء و التنفيذ للأحكام الإلهيه الثابته لموضوعاتها، بعناوينها الأوليه، أو الثانويه على حد سواء، من دون أى تدخل أو تصرف من قبل النبى «صلى الله عليه و آله»، أو الإمام «عليه الصلاه و السلام»، أو الحاكم العادل سوى ممارسته صلاحياته، كمنفذ و مجر لها.

الثانى: ما يدخل ضمن نطاق الأوامر التديريه، و من موقع كون النبى

ص: ١٧٩

١- (١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٩١ الخطبه رقم ٣٩ و راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٣٥٢ و ٣٧٧ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٠٩ و بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٥٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٨٦ و ٣٠٩ و ج ٥ ص ٤٤٨ و قوت القلوب ج ١ ص ٥٣٠ و عن عبد الرزاق، و ابن جرير، و خشيش فى الإستقامه، و البيهقى، و عن تاريخ الطبرى ج ٦ ص ٤١ المصنف لابن شيبه ج ١٥ ص ٣٣٨ و كتاب الأم، و غير ذلك.

«صلى الله عليه وآله»، والإمام «عليه السلام» والحاكم العادل وليا للأمر، وحاكما للمسلمين، لا من موقع كونه نبيا وإماما، يريد إبلاغ أو تعليم الأحكام الثابتة للناس، والتي تتخذ صفه الفعلية، حينما تجد موضوعها..

فإن الأحكام بملاحظه موضوعاتها تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: ما يكون موضوعه فعل خاص، لمخاطب خاص، كالصلاه، والكذب و شرب الخمر، وغير ذلك مما يكون المخاطب فيه كل شخص بخصوصه.

و يدخل فى هذا القسم، الواجبات الكفائية أيضا، فإن المخاطب فيها أيضا كل شخص بخصوصه، ولكن حين لا يبقى الموضوع فى الخارج و يزول، فإن التكليف يسقط عن الباقين بسبب انتفاء موضوعه..

الثانى: ما يكون موضوعه الفعل مطلقا، من دون أن يكون له مخاطب خاص، كالواجبات النظامية، والأحكام الاجتماعية، التى بها يكون صلاح المجتمع، و سداد أمره.. كالأمور التى تتعلق بحفظ النظام العام، و الدفاع عن أعراض، و أموال، و دماء الناس، مقابل الأعداء و غير ذلك..

و هذا القسم على نحوين:

الأول: ما يكون به حفظ نظام المجتمع، و وجوده..

و الثانى: ما يوجب مزيد قوه له، من دون أن يتوقف حفظ وجوده عليه..

و فى هذين القسمين، قد يتعارض التصدى للفعل مع حقوق الآخرين -التي قد لا يتنازلون عنها- و قد لا يتعارض مع شىء من ذلك..

ص: ١٨٠

فقد يقال: إن القدر المتيقن هو جواز أن يتصدى الولي الفقيه لخصوص الواجبات النظاميه، و الأمور الحسيه الواجبه التحصيل.

وقد يقال: بل الدليل يدل على ما هو أوسع من ذلك، فيدل على شمول ولايته حتى للأمور التديريه الصلاحيه، و التي لم يصل الأمر فيها إلى حد اختلال النظام بتركها.

و على كل حال، فإنه لا- شك في أن من مهمات ولي الأمر- بما يملك من سلطه- العمل على تطبيق الأحكام التي ليس لها مخاطب خاص، كالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، اللذين أمر الله بأن يتولاهما جماعه أو أمه من أهل الإيمان، فقال: **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (١)**.

و من مهمات ولي الأمر أيضا حفظ النظام الواجب، و تولى الأمور التي لا بقاء للمجتمعات بدونها.

وقد يقال: إن من مهماته أيضا كل ما يتعلق بتدبير المجتمع، و إصلاح شؤونه، و نظمه و غير ذلك، تماما كما أن كل إنسان مكلف بحفظ بيته و تديره، و الإشراف على شؤون الأسره، و توجيهها و تسديدها.. **(٢)**.

و لا- بد من الإلماح هنا: إلى أن ما أراده الناس من على «عليه السلام» ليس هو أن يتولى الامامه بمعناها الديني الصحيح، فإن الكثيرين منهم، بل

ص: ١٨١

١- ١) الآية ١٠٤ من سوره آل عمران.

٢- ٢) السوق في ظل الدوله الإسلاميه ص ١٧-١٩.

أكثرهم ما كانوا من أهل المعرفة به. بل أرادوا منه أن يتولى أمور دنياهم كحاكم يرون أن مصلحتهم في البيعه له، ولا يهمهم بعد ذلك إن كان يمكنه أن يراعى أحكام الشرع في حكومته، و يقيم العدل، و يشيع الأمن، و يحفظ بيضه الإسلام، و يدفع الأعداء، إلا بمقدار ما ينسجم مع مصالحهم و أهوائهم.. و ما إلى ذلك..

هذا يجاحش على السلب

و قد رفع المعتزلى عقيدته.. و صدح و شدا و هو يقارن بين سعد و على «عليه السلام»، فقال: «قلت: شتان بين على و سعد، هذا يجاحش على السلب و يتأسف على فواته، و ذلك يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق، و هو فارس قريش و صنديدها و مبارزه، فيعرض عن سلبه، فيقال له: كيف تركت سلبه و هو أنفـس سلب؟!»

فيقول: كرهت أن أبز السبى ثيابه.

فكأن حبيبا عنه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتها

يوم الكريهه فى المسلوب لا السلب» (١)

و ليتنا سمعناه لا يشدو و لا يصدح، بل يتفوه بخفوت يقترب من السكوت بكلمه واحده فى المقارنه بين على «عليه السلام» هنا، و بين أبى بكر و حزبه بما فيهم عمر و عثمان هناك، حيث إن عليا يهرب من البيعه له

ص: ١٨٢

(١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٧.

بالخلافه من مكان إلى مكان، كما أنه يرضى بالتخلي عنها في الشورى حتى لا يعطى وعدا بالعمل بسنه الشيخين.. أما أبو بكر، و عمر و عثمان، فقد عرفنا في هذا الكتاب بعض ما فعلوه في علي، و أهل بيته و كل من تابعهم و شايعهم في سبيل الحصول على الإمرة.. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

لا نجد أحق منك

و قد تضمنت الروايات المتقدمه تصريحاً من الصحابه: بأنهم لا- يجدون، أو لا- يعلمون أحق بالخلافه من أمير المؤمنين «عليه السلام».

و ليس المقصود: أن ثمة من يساويه أو يدانيه في هذه الأحقيه، بل المقصود إثبات الأحقيه له «عليه السلام»، بدليل أنهم اتبعوا ذلك بيان مستندهم في حكمهم هذا فقالوا: «لا أقدم سابقه، و لا أقرب من رسول الله «صلى الله عليه و آله»..».

و هذا يتضمن تعريضاً بتخطئه عمر بن الخطاب حين ساوى يوم الشورى علياً بغيره. فأطمع بعلي و بمقامه الذي جعله الله تعالى له، من لا يقاس به من أمثال سعد، و طلحه، و الزبير، الذين كانوا لا يزالون على قيد الحياه، فضلاً عن ابن عوف و عثمان و سواهما..

و لكن هذا التعريض جاء قاصراً جداً عن إدراك المعنى الأصوب و الأصرح، و هو: أنه الأحق بهذا الأمر، لأنه منصوص على إمامته من الله و رسوله، و لأنهم قد بايعوه يوم غدير خم.

أو لأنه هو المطهر المعصوم، الذي يكون دائماً مع الحق، و الحق معه، و مع القرآن، و القرآن معه..

أو لأنه وحده الذى يملك علم الإمامه، أو بأنه الوصى و الولى..و ما إلى ذلك.

لأنهم لا يريدون-فيما يظهر-أن يسجلوا على أنفسهم أنهم خالفوا الله و رسوله طيله خمس و عشرين سنه.

فلجأوا إلى الاستدلال بسابقته و بأقربيته من رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقط، ليتجنبوا أى اعتراف بالنص أو بالعصمه أو بأى امتياز علمى، أو بغيره من المزايا، و منها المعجزات و الكرامات، و كل ما دل على التفضيل الإلهى، أو ما إلى ذلك..

علما بأن مجرد الأقربيه لا تعنى الأفضليه عند من ينظر إلى الأمور بنظره سطحيه، و يرى أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد يقرب إليه إنسانا ما لمجرد قرابته النسبيه أو السببيه، أو ما إلى ذلك..

إخفاء البيعه، و الرضا بها

و قوله «عليه السلام»: إن بيعتى لا تكون خفيه. و لا تكون إلا عن رضا المسلمين يعطى معيارا لا بد من التزامه فى أمر الخلافه. و هو:

١- أن استغفال الناس أمر مرفوض عند من هو مع الحق و الحق معه..

فلا معنى إذن للرضا بالفتلات، فضلا عن المساهمه فى صنعها.

٢- إن فرض الامر الواقع فى شان الخلافه، مرفوض عند على «عليه السلام»، فلا معنى لما صنعه أسلافه، من فرض بيعتهم على الناس كأمر واقع، و سعيهم على إجبارهم عليها. و لا يصح اعتباره منشأ للشرعيه بأى

حال..فضلا عن أن يستعاض به عن النص من الله و رسوله.أو أن يراه الناس مبررا لنقض بيعه يوم الغدير..

٣-إنه يريد إفهام الناس:أنه لا يصح اعتبار بيعه السقيفه لأبى بكر من قبل رجل،أو رجلين،أو ثلاثة،صحيحه،لأنها لم تكن معلنه،و لم يكن فعل سعد بن عباده،و من معه فى السقيفه مرضيا و لا مقبولا.لأن عامه المسلمين غابوا عن ذلك الاجتماع.

٤-إن ما جرى فى بيعه السقيفه من سحب الناس من بيوتهم إلى المسجد إلى البيعه،و إكراههم عليها بالضرب و الإهانه مرفوض هو الآخر..

كما أنه لا- معنى لفرض خلافه عمر على الناس من قبل أبى بكر بوصيه منه..بعد ان كانت خلافه أبى بكر مختله من أساسها..فضلا عن أن الأوامر العمرية القاضيه بقتل أهل الشورى أو بعضهم إن لم يختاروا أحدهم خلال ثلاثة أيام..لا يمكن إعطاءها صفة الشرعية..

و بذلك لا يبقى معنى لفرض من يختاره أهل الشورى على سائر المسلمين،و معاقبه من يمتنع عن البيعه لمن يختاره ابن عوف أو ابن عمر،أو هذا أو ذاك،فإن البيعه يجب أن تكون طوعيه.

٥-إنه حين يوجد النص فهو المرجع،لأنه اختيار من الله و رسوله، و البيعه إنما تطلب من الناس لتأكيد الالتزام و الطاعة..فإن رضوا بها فيها، و إن كرهوها فلا يكرهون.لأن البيعه عقد بين المتبايعين و لا بد فى العقد من الرضا و الاختيار،فإذا لم يرض به لم يتحقق العقد،إذ لا بيعه لمكره.حتى لو كانت بيعته واجبه عليه..

و لكن حين تكون البيعه بيعه حق، و يريدها الله و رسوله فلا- بد من وعظ المتخلف عنها، و إرشاده إلى ما هو حق و صلاح و إزاحه الشبهه عنه إن كانت، فإن أصر، فلا بد من تقييح عمله، و بيان خطأه فيه، و إقامة الحججه عليه، و التعامل معه، و وفق ما اختاره هو لنفسه.

الخوف من الشغب على علي عليه السلام

و لا- نستطيع أن نصدق ما نسبته الطبرى إلى ابن عباس، من أنه كره أن يأتي علي «عليه السلام» المسجد للبيعه، مخافه أن يشغب عليه..

بل نحن لا نشك في كذب ذلك:

أولاً: لأن ابن عباس لم يكن في المدينه حين البيعه لعلي «عليه السلام»، بل كان في مكه (١).

ثانياً: إن سعى الناس وراء علي «عليه السلام» لحمله علي قبول البيعه كان ظاهراً لكل أحد، و بنو أميه كانوا في أسوأ حال، حتى إنهم لم يستطيعوا دفن خليفتهم المقتول إلا- بعد عدّه أيام، حتى اضطروا إلى دفنه في حش كوكب، مقبره اليهود، و لم يجرؤوا على تشييعه بل وضعوه على باب و أسرعوا به، و كان رأسه يضرب الباب: طق. طق.

ص: ١٨٦

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٣٨ و ٤٦٠ و ٤٦١ و الغدير ج ٩ ص ١٠٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٢١ و ١٢٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٥٨ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٧ و الدرجات الرفيعه ص ١٠٧ و راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٢٩.

و لم يكن يمكن أن يتوهم أحد أن يشغب شاغب على أمير المؤمنين «عليه السلام» في تلك الحال. وقد ثبت ذلك بصورة عملية حيث لم يتخلف أحد أبدا عن بيعته «عليه السلام»، و لم يستطع أعداؤه أن يذكروا سوى بضعه أسماء ادعوا أنهم امتنعوا عن البيعه. ثم أظهر التحقيق كذب ذلك كله، و أن هؤلاء الأفراد إنما امتنعوا عن الخروج معه لقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، حبا بالسلامه، و إثارا للدينا، و قد تعلقوا في ذلك بما ظهر عواره، و لم يرضه لهم حتى محبوبهم..

و يبدو لنا: أن أمثال هذه الفقاعات قد أطلقها مناوؤو على «عليه السلام» بعد البيعه بزمان، لأجل التخفيف من وهجها، و اختطاف ما أمكنهم من بهجتها لصالح الذين حاربوه و قاتلوه.

و قد اختاروا ابن عباس، لأن ما ينسب إليه أقرب إلى تصديق العامه، و يمكن الترويج له، بعيدا عن الظنون و الشكوك. مع أن ابن عباس لم يكن في المدينة أصلا..

ليس لي أمر دونكم

و من السياسات التي تميز بها عهد أمير المؤمنين «عليه السلام» على عهد غيره من الخلفاء السابقين و اللاحقين هو: أنه اتخذ مبدأ الصراحه و الوضوح مع الأمه، حسبما قرره هو نفسه بقوله هنا: «ألا و إنه ليس لي أمر دونكم».

و قال في مورد آخر: إن لكم على أن لا أحتجز عنكم سرا إلا في حرب،

و لا أطوى دونكم أمرا إلا فى حكم» (١).

حيث إن اظهار أسرار الحرب قد يؤدى إلى كارثه، فيما لو تسربت تلك الأسرار للأعداء..

و لأن إعلام الناس بخفايا الأحكام و حشياتها، قد يؤدى إلى تضييع الحقوق، و تعطيل الأحكام، حيث يتمكن الخصم المعتدى من الاحتيال لصرف الحكم عن نفسه.

و يلاحظ هنا: أنه «عليه السلام» قد ساق الكلام بنحو نفى فيه أن يكون له أمر يختص به دون سائر الناس، و قرر أن الأمور تكون للجميع. مما يعنى أن جعلها له دونهم ظلم لهم، و تعدّ على حقهم..

و يلاحظ: أنه فى النص الآخر عبر بالاحتجاز ليفيد أن الأصل و الأساس هو إطلاق هذا السر، و أن احتجازه يكون فى غير محله.

مفاتيح أموالكم معى

١- و استثنى «عليه السلام» لنفسه أمرا واحدا، و هو أن مفاتيح أموالهم معه، كما ورد فى روايه أبى بشر العابدى. فدل على أن الأموال التى فى بيت

ص: ١٨٨

١-١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٩ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ٢٢١ و (ط دار الثقافه-قم) ص ٢١٧ صفين للمنقرى ص ١٠٧ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٧٦ و ٤٦٩ و ج ٧٢ ص ٣٥٤ و ميزان الحكمه للريشهري ج ١ ص ١٢٤ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٤٦٣ و المعيار و الموازنه ص ١٠٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٦.

المال (الخيريه) هي لهم، وليست له.. وهذا يسقط ما يدعيه الحكام قبله من أن سواد العراق بستان لقريش، و يدين أى عدوان على بيت مال المسلمين فى أى وقت كان..

٢- إن ذلك يؤكد أيضا: أن الناس سواسيه فى بيت المال، فلا يصح إثارة أحد على حساب أحد، ولا مجال لتمييز أحد على أحد فى العطاء، فإن المال مالهم، فهم مالكون له منذ حصوله. لا أنهم يملكونه من خلال قسمه بينهم من قبل الخليفه، فلا مجال لا دعاء أن الحق له فى إعطاء هذا و حرمان ذاك، أو أن له أن يميز بينهم فى العطاء. فإنه مجرد حافظ له يوفره عليهم، و يمنع من التعدى عليه و الإستثار به دونهم.

٣- إنه أعلن لهم: أنه ليس له أن يأخذ منه درهما دونهم. و لم يسق الكلام بصوره الوعد، بل بطريقه نفى الحق له فى ذلك، فلم يقل: و لا آخذ، أو سوف لن آخذ منه درهما دونكم، لكى لا يتوهم متوهم أن له حقا فيه، و لكنه تركه لهم تفضلا و تكرما..

و أين هذا من سياسه عثمان فى بيت المال فإنه كان يعطى بنى أبيه مئآت الألوف من بيت المال بحجه أنه يصل رحمه بذلك.. و قد قال على «عليه السلام»: «قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه، يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع» (١).

ص: ١٨٩

١- (١) راجع الخطبه الشقشقيه فى: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٠-٣٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٧-٥٠٠ و نهج السعاده ج ٢ ص ٤٩٩-٥١١ و علل-

و قد اعتدنا أن نرى الناس يسعون إلى أخذ الاعتراف أو الإقرار أو التعهد من غيرهم بما يكون لمصلحتهم، ثم يشهدون الله عليهم، ليلزموهم بالوفاء بتعهداتهم تلك.

و لكننا هنا نرى أمير المؤمنين «عليه السلام» يعطى الامتيازات لغيره، و يلزم نفسه بتعهدات، و يسلب عن نفسه حقوقا، و يطلب من الناس أن يباعدوا عن أساس نفى هذه الحقوق، ثم يشهد الله تعالى على الناس بذلك.

و هذا ما لم نشاهده، و لم نعهده لدى غير علي «عليه السلام»، بالرغم من أنه «عليه السلام» كان أحوج من كل أحد إلى الاحتفاظ بأكبر قدر من الامتيازات، لأنه يعرف ما كان ينتظره من مشكلات، و من معضلات، و حروب، و ما سيتعرض له من أهوال و نكبات..

و لكن إنصاف علي «عليه السلام»، و عدله، و ثقته بالله تعالى، و التزامه بحدود الشريعة، و إثارة الله تعالى على كل ما فى هذا الكون هو الذى سيميزه عن غيره خصوصا من يريدون الدنيا.. و هى أكبر همهم.

(١)

-الشرائع ج ١ ص ١٥٠-١٥٣ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٨٢-٢٨٨ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٤٨-٤٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٨-٤١٩ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩١ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤٥٧-٤٥٨ و الدرجات الرفيعة ص ٣٤-٣٥ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ١٣٤-١٣٥.

ص: ١٩٠

و قول طلحه-على ما فى روايه ابن الحنفيه:-ما لنا فى هذا الأمر إلا كحسه أنف الكلب يشير إلى:

١-طمع طلحه فى الحصول على شىء من أمر الخلافه.

٢-إن طمعه قد تضائل إلى حد أنه أصبح يرى أن ما سيحصل عليه يساوى حسه أنف الكلب..

٣-و نظن أن كلامه هذا قد كان بعد ظهور دلائل تشير إلى طبيعه السياسه التى سوف ينتهجها«عليه السلام»،حيث ساوى فى العطاء بين الكبير و الصغير،و الشريف و الوضيع،و المولى و العبد.

أو قاله بعد أن طلب هو و الزبير من على«عليه السلام»أن يؤمرهما على الكوفه و البصره،فقال:تكونان عندى،فأتجمل بكما،فإنى وحش لفراقكما (١).

خمسه أيام أم أربعون

و ذكر غير سيف و ابن جرير:أن الناس،اختلفوا إلى على«عليه السلام»بعدما قتل عثمان أربعين ليله فى المهاجرين و الأنصار،يسألون

ص: ١٩١

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ٤٥٢ و أنساب الأشراف(مؤسسه الأعلمى سنه ١٣٩٤)ص ٢١٨.

البيعه، و هو يقول: لا حاجة لى فيها، انظروا لهذا الأمر غيرى، و من تختارونه أكن معكم.
و هم يقولون: ليس له سواك.

فقال: أصلى بكم، و يكون مفتاح بيت المال بيدى. و ليس لى أمر دونكم.
فرفضوا.

و قال: لا أعطى أحدا دون أحد درهما.

قالوا: نعم.

فبايعوه. فنزل من المنبر، و أعطى كل ذى حق حقه (١).

أو تكون شورى؟!!

و ذكر فى النص المتقدم، المروى عن الحسين: أنه حين قال الناس لعلى «عليه السلام»: لا بد من إمام للناس. قال «عليه السلام»: أو تكون شورى.

قالوا: أنت لنا رضا.

قال: فالمسجد إذن يكون عن رضا الناس..

و نقول:

١- إن قوله «عليه السلام»: أو تكون شورى؟! إن كان بفتح الواو فى كلمه: «أو تكون»، فهو سؤال لهم، أو عرض منه عليهم، يهدف إلى

ص: ١٩٢

إستدراجهم للإقرار بعدم صلاحية الشورى لحسم هذا الأمر، بل هي ستكون مثار خلاف، وربما تنتهى الأمور إلى ما لا تحمد عقباه.

و قد جاء الجواب مطابقا لما توقعه، وهو رفض الشورى، والإصرار على البيعه لمن يرضاه الناس..لأن الشورى تستبطن الإكراه، و حمل الناس على الانصياع لآراء افراد بأعيانهم. و لا بد فى البيعه من الرضا..

و إنما قال «عليه السلام» ذلك بعد أن أصبح واضحا أنهم ليسوا بصدد الاحتكام إلى النص الوارد عن الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله»..

و إن كانت الواو فى قوله: «أو تكون» ساكنه، فهى أيضا تعنى عرض هذا الأمر عليهم، لإظهار دخائلهم، و التعريف بآرائهم فى الشورى، فجاءه الجواب الذى كان يتوقعه أيضا، و هو رفض الاحتكام إليها، لما ذكرناه آنفا.

و هذا يسقط دعوى صلاحية الشورى للحسم فى هذا الأمر، سواء أكانت الشورى العمريه، أم الشورى التى تدعى فى السقيفه، التى كانت أبعد ما تكون عن الشورى أيضا.

٢- و علينا أن لا- نغفل هنا عن النتيجة التى سجلها أمير المؤمنين «عليه السلام» على ذلك السؤال و الجواب، حيث قال: «فالمسجد إذن يكون عن رضا من الناس». فانه يؤكد ما قلناه من أن سؤاله «عليه السلام» كان استدراجيا، بهدف تقريرهم بحقيقه أريد لها أن تبقى أسيره الأهواء، و رهينه الكيد و البغى..

٣- و فى الروايه المتقدمه عن الشعبى: يقول لهم على «عليه السلام»: لا- تعجلوا، فان عمر كان رجلا- مباركا. فإن هذا لو صح فيكون «عليه

السلام» قد أجرى كلامه هنا وفق اعتقاد من كان يخاطبهم، أو على الأقل وفق ما يعلنونه من ذلك، فكأنه «عليه السلام» يريد أن يبين بصورة عملية سقوط قضيه الشورى العمريه، فضلا عن الشورى التى زعموها يوم السقيفه..

وقد أدرك الناس ذلك بالفعل، حيث تبين لهم أن الاعتماد على الشورى سيبقيهم من دون حاكم، وأن ذلك من شأنه أن يفسد الأمور، و يثير الفتنة فى الأمة. ولا بد أن يكون ذلك قد أيقظهم، وعرفهم أن ما ادعوه فيما سبق من الشورى ما كان إلا فرض القرار والرأى بالقوه والقهر.

لتقصرن عينيك

وزعمت روايه الشعبى المتقدمه أيضا: أن الأشر رضوان الله تعالى عليه قال لأمير المؤمنين «عليه السلام» حين قبض يده: «أما والله، لئن تركتها لتقصرن عينتك عليها حيناً..».

و نقول:

إن هذا الكلام غير دقيق من جهتين:

أولاً: لأنه تعرض للتحريف أو التصحيف، لأن الظاهر أن الصحيح هو «لتعصرن عينيك عليها»، لكن تشابه رسم الكلمتين، أو الكلمات، وعدم وجود النقط للأحرف فى تلك الأزمنه أوقع القراء فى الاشتباه.

و يؤيد ذلك: أن الموجود فى بعض نسخ الطبرى هو: «عينيك».

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» كان فى عين الأشر أجل من أن يخاطبه بهذا الخطاب المتضمن لإساءه الأدب معه «عليه السلام». كما أنه يحمل معه

ص: ١٩٤

اتهاما لعلی «علیه السلام»، أنه طالب للخلافه، إلى حد أنه سيكي عليها، و يعصر عينيه إذا فقدها..

و ليس هذا هو على الذى نعرفه، و يعرفه جميع الناس، و الذى يقول فى الخطبه الشقشقيه: «لولا- حضور الحاضر، و قيام الحجه بوجود الناصر، لألقت جبلها على غاربها، و لسقيت آخرها بكأس أولها» (1). و الذى تكون الدنيا عنده أهون من عفته عتر، إلا أن يقيم حقا، و يبطل باطلا (2).

أول من بايع عليا عليه السلام

و زعمت روايه الشعبى المتقدمه: أن أهل الكوفه يزعمون أن الأشر هو أول من بايع عليا «عليه السلام»..

و لكن قد تقدم: أن أول من بايعه هو طلحه. فلماذا هذا التحريف يا ترى!؟

إلا إن كان المقصود: أن أول من بايعه من أهل الكوفه هو الأشر..

ص: ١٩٥

١-١) راجع: المصادر المتقدمه للخطبه الشقشقيه.

٢-٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٧ و ٨٠ و علل الشرائع ج ١ ص ١٥١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٤٧ و الجمل لابن شدقم ص ١١٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٦ و ١١٤ و ج ٤٠ ص ٣٢٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٧٠ و الأموال للطوسى ص ٣٧٤ و رسائل المرتضى ج ٢ ص ١١٣ و الإقتصاد للطوسى ص ٢١٠ و الرسائل العشر للطوسى ص ١٢٤.

الوفاء شرط البيعه

و قد تقدم: أن عمار بن ياسر، و أبا الهيثم بن التيهان كانا يأخذان البيعه على الناس، و يقولان: إن لم نف لكُم، فلا طاعه لنا عليكم، و لا بيعه في أعناقكم.

و هذا ما لم يفعله أحد- فيما نعلم- سوى علي «عليه السلام» الإمام المعصوم، لأن غير أئمه أهل بيت النبوه لم ينص القرآن و لا دلت كلمات الرسول «صلى الله عليه و آله» على عصمتهم.. فلا يؤمن من صدور الخطأ منهم عن عمد، أو عن غير عمد. إلا من كان مثل سلمان، و من شهد له النبي بالجنه، فإنه لا يفعل ما يخرج منه..

و نلاحظ هنا: أنه رغم كثره المناوئين لعلي «عليه السلام»، و توفر الدواعي على تخطئته، و لو في أبسط الأمور، و رغم السعي الحثيث لجماعات كثيره من الناس في هذا الإتجاه، فإن أحدا لم يستطع أن يسجل عليه أدنى مخالفه، أو خطأ في حكم أو في ممارسه، و لو بمستوى الإقدام على فعل مكروه، أو على ما هو خلاف الأولى طيله حكومته الحافله بالعداوات و التشنجات، بل طيله حياته كلها صلوات الله و سلامه عليه.

هل من كاره؟!!

عن عمار و ابن عباس: أنه لما صعد علي «عليه السلام» المنبر قال لنا:

قوموا فتخللوا الصفوف و نادوا هل من كاره؟!!

فتصارخ الناس من كل جانب: اللهم قد رضينا و سلمنا و أطعنا

فقال: يا عمار، قم إلى بيت المال فأعط الناس ثلاثه دنانير لكل إنسان، و ارفع لى ثلاثه دنانير.

فمضى عمار و أبو الهيثم مع جماعه من المسلمين إلى بيت المال، و مضى أمير المؤمنين إلى مسجد قبا يصلى فيه، فوجدوا فيه ثلاث مائه ألف دينار، و وجدوا الناس مائه ألف، فقال عمار: جاء و الله الحق من ربكم، و الله ما علم بالمال و لا بالناس، و إن هذه لآيه و جبت عليكم بها طاعه هذا الرجل.

فأبى طلحه و الزبير و عقيل أن يقبلوها.. القصة (١).

و نقول:

ما أروع هذا النداء الذى أطلقه على «عليه السلام» فى الناس: «هل من كاره؟! لا سيما و أنه أمر المنادين أن يتخللوا الصفوف من أجل ذلك، لأنه يريد أن يسمع كل أحد هذا النداء يأتيه من أكثر من اتجاه، فلا يدعى أحد منهم الغفله أو الذهول، و انصراف الذهن، و لو ذهل أحدهم عن سماع النداء، فإن تصارخ الناس من كل جانب: اللهم قد رضينا، و سلمنا الخ..

لا بد أن يوقظ كل أحد، و أن يفتح الأسماع و القلوب على سماع و وعى النداء و مضمونه، و أن يكون ثمه استجابته لها، مهما كان نوع تلك الاستجابته، و يكون بذلك قد أبطل دعوى من سينكر ذلك، و يدعى

ص: ١٩٧

الإكراه، إذ بهذا النداء يصبح قادرا على إحراج علي «عليه السلام»، و لو بالقول: نعم أنا كاره.

بل يمكن القول: بأن ذلك يدفع دعوى من أدعى بأن أحدا تخلف عن بيعته «عليه السلام»، حتى ابن عمر، و سعد بن أبي وقاص و سواهما، إلا إذا فرض أنهما لم يحضرا تلك البيعه.

و حتى لو فرضنا أن أحدا من هؤلاء غاب عنها، فإن ذلك يجعل من إحضار أولئك الغائبين مخفورين أمرا غير مقبول من الناس. فكيف بتهديدهم بالقتل.. و ليكن هذا النداء دليلا على سقوط أمثال هذه الدعاوى، و مؤيدا للقول بأن من تخلف إنما تخلف عن قتال الناكثين و القاسطين، لا عن البيعه.

ص: ١٩٨

قد تقدم: أن الناس حين لقوا عليا في السوق بعد قتل عثمان بهشوا في وجهه، أي ارتاحوا له، و خفوا إليه. و أقبلوا إليه مسرورين ضاحكين (١).

و في نهج البلاغه في كلام له «عليه السلام» في وصف بيعتهم له بالخلافه:

«و بسطتم يدي فكففتها، و مددتموها فقبضتها، ثم تداككتم على تداكك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى انقطعت النعل، و سقط الرداء.

و وطئ الضعيف.

و بلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير، و هدج إليها الكبير، و تحامل نحوها العليل، و حسرت إليها الكعاب» (٢).

ص: ٢٠١

١-١) أقرب الموارد ج ١ ص ٦٤.

٢-٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٢٢ المختار رقم ٢٢٧، و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ١ ص ١٤٩ و ٢٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٩٦ و ج ١٣ ص ٣ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٣١٠ و المسترشد للطبرى ص ٤١٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٨٦.

و لكنها فرحه تبقى فى حدود وعى الصفوه من أصحابه، و عمق شعورهم بالمسؤوليه و الاستعداد لمواجهه الصعاب من أجل دينهم مع مزيد من الوضوح لديهم فى مدى توقعاتهم من خلافته «عليه السلام»، و موارد هذه التوقعات. أما بالنسبه لعامه الناس، فإنها كانت فى حدود رفع الظلم الذى كان ينالهم من حكاهم بصورة مباشره..

يضاف إلى ذلك، اطمئنانهم إلى صحه معارفه «عليه السلام» بأحكام الدين و الشريعه، و طمأنيتهم إلى حرصه على مصالحهم، و على مستقبلهم، و معرفتهم بمدى إصراره على معاملتهم بالحق و الصدق، و من دون مواربه، أو خداع.

و لكن حين يتصادم الحق مع مصالحهم الدنيويه، فسيجد الكثيرين من غير الواعين أو من الذين همهم الدنيا و حطامها يتطلعون للتخلص و التملص من حكمه..

هذا هو على عليه السلام

قال ابن واضح: بعد ذكر بيعه الناس لعلى «عليه السلام»: و قام قوم من الأنصار فتكلموا، و كان أول من تكلم ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى - و كان خطيب الأنصار، فقال:

«و الله، يا أمير المؤمنين، لئن كانوا تقدموك فى الولاية فما تقدموك فى الدين، و لئن كانوا سبقوك أمس فقد لحقتهم اليوم، و لقد كانوا و كنت لا يخفى موضعك، و لا يجهل مكانك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون، و ما احتجت إلى أحد مع علمك.

ثم قام خزيمة بن ثابت الأنصاري-و هو ذو الشهادتين، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك، ولا كان المنقلب إلا إليك، ولئن صدقنا أنفسنا فيك، فلأنت أقدم الناس إيماناً، وأعلم الناس بالله، وأولى المؤمنين برسول الله، لك ما لهم، وليس لهم ما لك.

وقام صعصعة بن صوحان فقال: والله، يا أمير المؤمنين، لقد زينت الخلافة و ما زانتك، و رفعتها و ما رفعتك، و لهي إليك أحوج منك إليها.

ثم قام مالك بن الحارث الأشتر فقال: أيها الناس، هذا وصي الأوصياء، و وارث علم الأنبياء، العظيم البلاء، الحسن العناء [الغناء]، الذي شهد له كتاب الله بالإيمان، و رسوله بجنته الرضوان، من كملت فيه الفضائل، و لم يشك في سابقته و علمه و فضله الأواخر و لا الأوائل.

ثم قام عقبه بن عمرو فقال: من له يوم كيوم العقبه، و بيعه كبيعه الرضوان، و الإمام الأهدى الذي لا يخاف جوره، و العالم الذي لا يخاف جهله» (١).

و نقول:

إن هذه الكلمات تدلل على ما كان الناس قد سمعوه في حق علي، و ما عاينوه له من فضائل، و ما ظهر لهم من تقدمه في المواقف.

و لعل الأمر الذي كان حاضراً في ذهن الجميع هو علمه الذي احتاج

ص: ٢٠٣

١- (١) تاريخ يعقوبى (ط صادر) ج ٢ ص ١٧٩ و (ط الحيدريه-النجف) ج ٢ ص ١٦٦ و بهج الصباغه ج ٩ ص ٥٦١.

إليه الكل، و استغنى هو به عن الكل.

كما أن تصريح الأشر بأنه «عليه السلام» لم يشك في سابقته و علمه و فضله الأواخر و لا الأوائل يشير إلى هذا التسالم، و يؤكد بخوع الناس له، و تسليمهم به. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

ذو الشهادتين يشهد

و لما بويح على «عليه السلام» جعل خزيمه بن ثابت يقول:

إذا نحن بأيعنا عليا فحسبنا

أبو حسن مما نخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس إنه

أطب قريش بالكتاب و بالسنن

و إن قريشا لا تشق غباره

إذا ما جرى يوما على ضمّر البدن

ففيه الذى فيهم من الخير كله

و ما فيهم مثل الذى فيه من حسن

وصى رسول الله من دون أهله

و فارسه قد كان فى سالف الزمن

و أول من صلى من الناس كلهم

سوى خيره النسوان و الله ذى المنن

و صاحب كبش القوم فى كل وقعه

يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن

فذاك الذى تثنى الخناصر باسمه

إمامهم حتى أغيب بي الكفن

و قال أبو العباس: أحمد بن عطية:

رأيت عليا خيرا من وطئ الحصا

و أكرم خلق الله من بعد أحمد

وصى الرسول المرتضى و ابن عمه

و فارسه المشهور في كل مشهد

تخيره الرحمان من خير أسره

لأطهر مولود و أطيب مولد

ص: ٢٠٤

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا

ببيعته بعد النبي محمد (١)

و قد تضمنت أشعار خزيمه أمورا جديده بالتوقف عندها، و منها:

١- أن خلافته و إمامته ضمان من الوقوع فى الفتن التى يخافونها.

و المقصود بالفتن ما يوجب الفتنة عن الدين، من خلال إثارة الشبهات و السعى لتضليل الناس عن الحق. و لا شك فى أنه «عليه السلام» ضمان و أمان للأمة، فهو مع الحق و القرآن، و القرآن و الحق معه..

٢- إنه «عليه السلام» أعرف قريش بالكتاب و السنن. و المفروض أن تكون قريش أعرف الناس بهذين الأمرين، لأنهم عشيره رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الأكثر قدره على توفير الوقت للكون معه، و التعلم منه.

فمن يكون أعلم من قريش كلها، فهو أعلم من الناس كلهم.. فكيف إذا كانت قريش لا تشق له غبارا فى العلوم و المعارف.. أى أنه يمعن فى البعد عنها، حتى لا تكاد تصل إلى الغبار الذى يثيره سيره خلال انطلاقتة..

٣- إنه أولى الناس بالناس و بتدبير أمورهم، و حفظ شؤونهم.. و قد

ص: ٢٠٥

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٩٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٧٥ و الفصول المختاره ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و الدرجات الرفيعه ص ٣١١ و ٣١٢ و أبيات خزيمه توجد كلها أو بعضها فى: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٤-١١٥ و كشف الغمه للأربلى (ط سنه ١٤٢٦هـ) ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١ و المناقب للخوارزمى ص ٥١ فصل ٣.

لمس الناس ذلك بأنفسهم بصورة عملية.

٤- إنه «عليه السلام» أحسن الناس تصرفا فيما يملك من علوم و معارف قرآنيه، كما أشار إليه قوله: أطب قريش بالكتاب و بالسنن، فإن كثره العلم لا تعنى حسن التصرف و التدبّر لدى كثير من الناس سوى على «عليه السلام».

٥- إن الأمر لم يقتصر على تفردّه فى العلوم، و المعارف، بل هو قد جمع كل المحاسن، و كل الخير الذى فى الناس ثم تفرد عنهم. بأنه ليس فيهم مثل الذى فيه من محاسن المزايا، و من الخير.

٦- إنه «عليه السلام» وصى الرسول «صلى الله عليه و آله» دون سائر أهله، و عشيرته الأقربين، و قريش كلها، و هم الذين يفترض أن يكون لهم خصوصيه ليست لغيرهم فى مزايا الفضل.

٧- ثم إنه قد ساق له العديد من المزايا فى الشجاعه، و التضحيه، و سبقه إلى الإسلام..

٨- ثم إن هذا الشعر تضمن التنصيب على سبقه «عليه السلام» كل الناس إلى الإسلام مستثنيا سيده النسوان، يعنى خديجه سلام الله عليها..

و لكننا قلنا فى أوائل هذا الكتاب: إن النصوص صريحه فى أنه «عليه السلام» كان أول الأمه أو أول الناس إسلاما، بل يكفى فى ذلك الروايات التى تقول: إنه «عليه السلام» أول من صلى، أو إنه صلى قبل الناس بسبع سنين، و لم تستثن الروايه أحدا حتى خديجه صلوات الله و سلامه عليها..

و من المعلوم: أن خزيمه لم يكن فى تلك الفتره فى مكه، و لم ير و لم

يشهد..فلعله لم يتحقق من هذا الأمر،فسمع أن خديجه كانت أول من صلى و أن عليا أول من صلى..فذكر الأمرين جميعا فى شعره،و لم يعين الأسبق منهما..

أو أنه«رحمه الله»قد نظر إلى الصلاه المعلنه التى بدأ إعلانها بالمجاهره بها بعد بعثته«صلى الله عليه و آله».و لم ينظر إلى ما سبق ذلك حين كان «صلى الله عليه و آله»نبيا،و لم يكن رسولا قد أمر بدعوه الناس بعد..فإنه إنما أمر بذلك و هو فى سن الأربعين..

٩-و البيت الأخير لخزيمه لا يخلو من إشاره إلى أنه«رحمه الله»كان بصدد تقرير إمامه على«عليه السلام»،و الشهاده بها،و لذلك اعتبر عليا «عليه السلام»إمام الناس.و أنه يثبت له هذه الإمامه حتى يغيب فى الكفن.

بيعه أهل الحجاز و العراق لعلى عليه السلام

قال البلاذرى:«لما بويع على أتى الكوفه الخبر،فبايع هشام بن عتبه (الصحيح هاشم)لعلى،و قال هذه يمينى و شمالى لعلى.و قال:

أبايع غير مكتتم عليا

و لا أخشى أميرى الأشعريا

و قدم بيعته على أهل الكوفه يزيد بن عاصم المحاربى.فبايع أبو موسى لعلى.

فقال عمار حين بلغته بيعته له:و الله لينكثن عهده،و لينقضن عقده، و ليغزّن جهده،و ليسلمن جنده.

فلما كان من طلحه و الزبير ما كان قال أبو موسى:الإمره ما أمر فيه،

و الملك ما غلب عليه إلخ..» (١).

قال ابن أعثم:

و بلغ أهل الكوفة قتل عثمان و بيعه الناس لعلى بن أبى طالب «عليه السلام»، فقامت الناس إلى أميرهم أبى موسى الأشعري فقالوا: أيها الرجل! لم لا تباع عليا، و تدعو الناس إلى بيعته؟! فقد بايعه المهاجرون و الأنصار!

فقال أبو موسى: حتى أرى ما يكون، و ما يصنع الناس بعد هذا

قال: فأنشأ رجل من أهل الكوفة أبياتا مطلعها:

أبايع غير مكتمم عليا

و إن لم يرض ذاك الأشعريا (٢)

إلى آخره..

قال: و أقبل هاشم بن عتبة بن أبى وقاص إلى أبى موسى الأشعري

ص: ٢٠٨

١ - ١) أنساب الأشراف (بتحقيق الحمودى) ج ٢ ص ٢١٣ عن أبى الحسن المدائنى، عن أشياخ ذكرهم. و على من مجاهد. و لعل الصواب: على بن مجاهد.

٢ - ٢) فى الإصابه ج ٦ ص ٢٧٦: «لما جاء قتل عثمان إلى أهل الكوفة قال هاشم لأبى موسى الأشعري: تعال يا أبا موسى بايع لخير هذه الأمة على، فقال: لا تعجل، فوضع هاشم يده على الأخرى فقال: هذه لعلى و هذه لى و قد بايعت عليا، و أنشده: أبايع غير مكترث عليا و لا أخشى أميرا أشعريا أبايعه و أعلم أن سأرضى بذاك الله حقا و النبيا

فقال: يا أبا موسى! ما الذى يمنعك أن تباع عليا؟

فقال: أنتظر الخبر.

قال: و أى خبر تنتظر و قد قتل عثمان؟! أتظن أنه يرجع إلى الدنيا؟! إن كنت مبايعا لأمير المؤمنين و إلا فاعتزل أمرنا، ثم أنشأ أبياتا مطلعها:

إن ابن عفان إذ أودى بشقوته

طغى فحل به من ذلكم غير

إلى آخره..

قال: ثم ضرب هاشم بن عتبة بيده على الأخرى، و قال: لى شمالي، و يمينى لعلى بن أبى طالب.

فلما قال هاشم ذلك وثب أبو موسى الأشعري فبايع، و لم يجد بدا من ذلك.

قال: و بايعت أهل الكوفة عليا «عليه السلام» بأجمعهم، و أنشأ هاشم بن عتبة أبياتا مطلعها:

أبايعه فى الله حقا و ما أنا

أبايعه منى اعتذارا و لا بطلا

إلى آخره.

قال: فبايعت أهل الحجاز و أهل العراقين لعلى بن أبى طالب «عليه السلام» (١).

ص: ٢٠٩

١- (١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٥٠-٢٥٢ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٣٨ و ٤٣٩.

و قال البلاذرى: «فبايع عليا أهل الأمصار، إلا ما كان من معاويه و أهل الشام، و خواص من الناس» (١).

يشير بذلك إلى ما يزعمونه من امتناع سعد، و ابن عمر، و ابن ثابت عن البيعه، و قد قلنا: إن ذلك غير صحيح.

كيف وصل الخبر إلى اليمن!؟

«قال أبو عمر: و بايع لعلى أهل اليمن بالخلافه يوم قتل عثمان» (٢).

و نقول:

لم نستطع استكناه مراد هذا القائل، فإن وصول الخبر إلى اليمن يوم بيعه على «عليه السلام» لا يمكن تأييده بحسب ظواهر الأمور، لتعذر وصول الخبر من المدينة إلى اليمن بهذه السرعة.. إلا إن كان قد وصل بواسطة الحمام الزاجل.. أو أية وسيلة أخرى لا نستطيع تأييدها، إن لم يرد لنا نص يؤكد هذا، إلا إن كان المراد هو أهل اليمن الذين كانوا في المدينة، أو بالقرب منها؛ و أن هؤلاء قد سبقوا إلى بيعه أمير المؤمنين «عليه السلام».

و لعل بعض أهل اليمن كان قد قدم إلى المدينة لمواجهة عثمان كما قدم إليها أهل مصر، و أهل الكوفه و غيرهم..

ص: ٢١٠

١-١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٢.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن الرياض النضرة، و عن سيره مغلطاي.

و قد قال المفيد «رحمه الله»:

«و لم تكن بيعته «عليه السلام» مقصوره على واحد و اثنين و ثلاثة و نحوها في العدد، كما كانت بيعه أبي بكر مقصوره عن بعض أصحابه، على بشير بن سعد، فتمت بها عنده، ثم اتبعه عليها من تابعه عليها من الناس.

و قال بعضهم: بل تمت ببشير بن سعد، و عمر بن الخطاب.

و قال بعضهم: بل تمت بالرجلين المذكورين، و أبي عبيده بن الجراح، و سالم مولى أبي حذيفة.

و اعتمدوا ذلك: في أن البيعه لا تتم بأقل من أربعة نفر من المسلمين.

و قال بعضهم: بل تمت بخمسة نفر: قيس بن سعد، و أسيد بن حضير من الأنصار، و عمر، و أبو عبيده، و سالم من المهاجرين.

ثم تابعهم الناس بعدها بالخمسة المذكورين. و من ذهب إلى هذا المذهب: الجبائي و أبوه، و البقيه من أصحابهما في هذا الزمان.

و قالوا في بيعه عمر بن الخطاب مثل ذلك، فزعم من يذهب إلى أن البيعه تتم بواحد من الناس، و هم جماعه من المتكلمين منهم: الخياط، و البلخي، و ابن مجالد، و من ذهب مذهبهم من أصحاب الإختيار: أن الإمامه تمت لعمر بأبي بكر وحده، و عقد له إياها دون من سواه.

و كذلك قالوا في عثمان بن عفان و العقد له: أنه تم بعبد الرحمن بن عوف خاصة.

و خالفهم على ذلك من أضاف إلى المذكورين غيرهما فى العقد، و زعم:

أن بيعه عمر انفردت من الاختيار له عن الإمام. و عثمان إنما تم له الأمر ببيعه بقيه أهل الشورى و هم خمسة نفر، أحدهم عبد الرحمن، فاعترفت الجماعة من مخالفتنا بما هو حجه عليهم فى الخلاف على أئمتهم، و بشذوذ العاقدين لهم، و انحصار عددهم بمن ذكرناه.

و ثبتت البيعه لأئمة المؤمنين «عليه السلام» بإجماع من حوته مدينه الرسول من المهاجرين و الأنصار، و أهل بيعة الرضوان، و من انضاف إليهم من أهل مصر و العراق فى تلك الحال من الصحابه و التابعين بإحسان، و لم يدع أحد من الناس أنه تمت له بواحد المذكور، و لا إنسان مشهور، و لا بعدد يحصى محصور، فيقال: تمت بيعته بفلان واحد، و فلان، و فلان، كما قيل فى بيعه أبى بكر، و عمر، و عثمان (١). انتهى.

وفود التهنته من اليمن

و بلغ ذلك أهل اليمن فبايعوا طائعين غير مكرهين، ثم إنهم قدموا عليه يهنونه بالخلافه؛ فأول من قدم عليه رفاعه بن وائل الهمداني فى قومه من همدان و هو يقول أبياتا مطلعها:

نسير إلى على ذى المعالى

بخير عصابه يمن كرام

إلى آخره.

ص: ٢١٢

قال: و قدم عليه كيسون بن سلمه الجهني في قومه من جهينه و أنشأ يقول أبياتا مطلعها:

أجبتنا عليا بعل بنت نبينا

على كل خنذيذ من الخيل سابح

إلى آخره.

قال: ثم قدم عليه رويبه بن وبر البجلي في قومه من بجيله، و أنشأ يقول أبياتا مطلعها:

أجبتناه دون الهاشمي سوايخ

و مؤاه برق مقفرات موادخ

إلى آخره.

قال: فكانت هؤلاء الوفود يسيرون من بلاد اليمن يريدون المدينة الليل مع النهار، و لا يفتر من السير؛ و قد ذكر بعضهم ذلك في

أرجوزه له حيث يقول أبياتا مطلعها:

سيروا بنا في ظلمه الحنادس

في مهمه قفر الفلاه و اهس

إلى آخره.

قال: و بلغ ذلك على بن أبي طالب «عليه السلام»، فدعا بالأشتر النخعي فأمره أن يخرج فيلقاهم في أهل المدينة؛ فخرج الأشتر في

تعبه حسنه حتى يلقاهم فرحب بهم، و قال: قدمتم خير مقدم إلى قوم يحبونكم و تحبونهم؛ و إلى إمام عادل، خليفه فاضل، قد

رضى به المسلمون، و بايعه الأنصار و المهاجرون.

قال: فدخل القوم المدينة فنزلوا، و جاء الأشتر حتى دخل على علي «عليه السلام» رافعا صوته و هو يقول أبياتا مطلعها:

ص: ٢١٣

أنتك عصابه من خير قوم

بما ينوون من حضر و بادی

إلى آخره.

قال: و أقام القوم يومهم ذلك، فلما كان من الغد بعث إليهم، فأقبل رؤساء القوم منهم العياض بن خليل الأزدي، و رفاعه بن وائل الهداني، و كيسون بن سلمه الجهني، و رويبه بن وبر البجلي، و رفاعه بن شداد الخولاني، و هشام بن أبرهه النخعي، و جميع بن خيثم الكندي، و الأخنس بن قيس العتكي، و عقبه بن النعمان النجدي، و عبد الرحمن بن ملجم المرادي.

قال: فلما دخل إليه هؤلاء العشرة، و سلموا عليه رد «عليهم السلام»، ثم قربهم و أدناهم و قال لهم:

إنكم صناديد اليمن، و سادتها. فليت شعري إن دهمنا أمر من الأمور كيف صيركم على ضرب الطلاب، و طعن الكلا؟!

قال: فبادر عبد الرحمن بن ملجم بالكلام فقال: يا أمير المؤمنين! إرم بنا حيث شئت، إذا شئت تعلم ذلك، فو الله! ما فينا إلا كل بطل أهيس، و حازم أكيس، و شجاع أشرس، و ليث أعبس، و رثنا ذلك عن الآباء و الأجداد، و كذلك يرثه عنا صالح الأولاد؛ و أنشأ يقول أبياتا مطلعها.

أبادر في الحروب إلى الأعدى

بكل مهند يوم الضراب

إلى آخره.

قال: فدعا على «عليه السلام» بالحبير اليمانيه، و الثياب الأحميه،

ص: ٢١٤

فجعلها عليهم، وانصرفوا إلى رحالهم فرحين مسرورين (١).

و نقول:

لاحظ ما يلي:

السرعه لماذا

صرح النص المتقدم: بأن وفودا خرجت من اليمن لتهنئه أمير المؤمنين «عليه السلام» بالخلافه.. و يستوقفنا هنا أمران:

أحدهما: هذا الاهتمام الظاهر لأهل اليمن بتقديم التهاني لعل «عليه السلام» بالخلافه، و هو ما لم نجد نظيرا له فيما يرتبط باهتمام أهل اليمن باستخلاف الخلفاء الذين سبقوا عليا «عليه السلام». فقد تعددت وفودهم إليه دون سواه.. و يبدو أنها خصوصيه كانت لعل «عليه السلام» لدى أهل اليمن، الذين أسلموا على يديه «عليه السلام»..

الثاني: هذه السرعه التي طبعت مسيرهم من اليمن إلى المدينه، حتى كانوا يصلون الليل بالنهار، و لا يفترون من السير. و هذا يعبر عن لهفه و شوق، يدعوهم إلى تحمل مشقات السفر الطويل و بذل مزيد من الجهد..

و ليت العوادي صفحت لنا عن الأشعار التي كانوا ينشدونها في سفرهم ذاك، و لم تستهدفها بالطمس، إلى حد إسقاطها عن صلاحيتها للاستفاده منها..

ص: ٢١٥

١- (١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٥٢-٢٥٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٣٩-٤٤١.

و قد بادلهم على «عليه السلام» الإكرام بمثلته، و أرسل «عليه السلام» الأشر النخعي «رحمه الله»، الذي هو شخصيه يمانيه مرموقه، و معه أهل المدينه لاستقبالهم. و هذه الشخصيه هي من أحب الناس و أقربهم إليه، و أوثقهم لديه، و أجلمهم محلا عنده..

و لم تترك الأمور في مراسم الإستقبال لتجرى بعفويه، تنتهي عاده إلى العشوائيه، بل سارت وفق نظم خاصه، و تعبئه حسنه، تشير إلى مزيد من الاهتمام و الاحترام لهذا الوفد العتيد..

و قد حملت خطبه الأشر لهم في مراسم الاستقبال بشائر تشاقها القلوب، و تلتذ بها النفوس.. فقد اشتملت على الترحيب، و التقدير لمسيرهم، كما أنها تضمنت إعلامهم بأن الذي يربط أهل اليمن بعلي «عليه السلام» و من معه، هو الحب. و ليس أى شىء آخرن كالمصالح و نحوها..

و أعلن أيضا أن نهج على «عليه السلام» هو العدل و الفضل، و أنه «عليه السلام» يتأمر على المسلمين برضا منهم، و بيعه خيارهم و كبارهم و أفاضلهم، فلا إكراه من أحد لأحد.

كما أن الذين قاموا بأمر البيعه هم من أهل الاستقامه و العقل و العدل، و هم المأمونون، الذين أزيحوا عن مواقعهم و مقاماتهم في المرات السابقه، ليحل محلهم من لم يعد خافيا أمرهم على أحد، حيث ارتكبوا الموبقات، و أفحشوا في المخالفات و التعديات..

و حين دخلوا إلى المدينه، و دخل الأشر إلى على «عليه السلام» خاطبه

بأبيات تضمنت الثناء على الوافدين. و وصفهم بأنه خير قوم، و بأن نواياهم حسنة، و أن باطنهم يوافق ظاهرهم..

ابن ملجم يتكلم

و اللافت هنا: أن ابن ملجم كان فى جملة الوافدين على أمير المؤمنين «عليه السلام». و كان هو المبادر للكلام المتضمن لإظهار الطاعة و الانقياد المطلق لأمير المؤمنين «عليه السلام»، و للإعلان عن الاستعداد لتنفيذ أوامره «عليه السلام»، و خوض اللجج، فى محاربه أعدائه صلوات الله و سلامه عليه.

فكان كلامه هذا حجه عليه أمام الله، و أمام المؤمنين، و سيطالبه الله تعالى به حين يقدم عليه ناكثا بيعه سيد الأولياء، قاتلا أفضل الأوصياء، يلعنه أهل السموات و أهل الأرضين، و يكون أشقى الأولين و الآخريين.

على عليه السلام لا يغفر بأحد

و قد بادر على «عليه السلام» إلى إعلام هؤلاء الوافدين بما ينتظرهم من تحديات، لأنه لا يريد أن تفاجئهم الأحداث، و لا أن يتوهم متوهم أنه «عليه السلام» قد غرر بهم، و أخفى عنهم نواياه فى البدايه، ثم ساقهم إلى ما لم يكونوا راغبين بالدخول فيه. و لو أنهم توهموه من أول الأمر لكان لهم موقف آخر من البيعه و صاحبها..

و يلاحظ: أنه «عليه السلام» قد بين لهم ما ينتظرهم بأصرح التعابير، و أوضحها، و لم يلجأ إلى التعريضات و التلميحات. فقد قال:

«فليت شعري إن دهمنا أمر من الأمور كيف صبركم على ضرب الطلاب، و طعن الكلاء!!» (١).

الحفاوه و التكريم

و قد زاد على «عليه السلام» فى حفاوته بهم، و تكريمه لهم، حين «دعا «عليه السلام» بالحبر اليمانيه، و الثياب الأحميه، فجعلها عليهم، و انصرفوا إلى رحالهم فرحين مسرورين».

ص: ٢١٨

١-١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٥٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٤٠ و ٤٤١.

الباب الثاني وقفات لا بد منها

اشاره

الفصل الأول: خلط الغث بالسمين..

الفصل الثاني: لا طمع و لا إكراه..

الفصل الثالث: لم يتخلف أحد..

الفصل الرابع: البيعه بنظر على عليه السلام..

ص: ٢١٩

خط الغث بالسمين

ص: ٢٢١

و قد تقدم: أنه «عليه السلام» قد بايعهم على طاعة الله، و سنة رسوله.

و على أن القرآن إمامه و إمامهم..

و نحن لا نريد أن نفيض في بيان أهميه هذه الأمور، بل نكتفى بالإشارة إلى ما يلي:

إنه «عليه السلام» قد أبطل كل سنة سوى سنة الرسول «صلى الله عليه و آله».. و أبطل كل طاعة سوى طاعة الله سبحانه.. و أبطل كل مصدر للمعرفه سوى القرآن الكريم.. و تكون النتيجة هي التاليه:

١- إن طاعة الحاكم لا بد أن تكون عبر طاعة الله سبحانه، فلا طاعة لحاكم و لا لغيره إذا انفصلت طاعته عن طاعته تبارك و تعالی.. من أى جهه بلغه هذا الأمر الالهى: من نبي، أو من وصى، أو من حكم عقل، أو إجماع، أو استفاده من آيه، أو غير ذلك من الحجج..

٢- لقد أبطل «عليه السلام» كل سنة سوى سنة الرسول «صلى الله عليه و آله»، فلا اعتداد بما سنة الصحابه، أو الخلفاء، إلا إذا أمضاها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بصوره صريحه و واضحه.. و كيف المصير إلى إمضائه «صلوات الله و سلامه عليه»، و إنما حدثت هذه الأمور بعد انتقاله

«صلى الله عليه وآله» إلى الرفيق الأعلى، ولم يمضها وصيه من بعده كما هو صريح قوله هذا.

و هذا يصلح تفسيراً للحديث الذى يقول: عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين من بعدى.. حيث يتبين أن المراد بالخلفاء الراشدين هم الخلفاء الإثنا عشر، الذين هم من قريش، و من خصوص بنى هاشم دون سواهم و كان على و الحسنان «عليهم السلام» أول هؤلاء الأئمة، كما أثبتته النصوص القطعية الصادره عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و ليس المراد بالخلفاء كل من حكم الناس من قريش، و لو على سبيل التغلب و القهر..

٣- إنه «عليه السلام» حين قال: «و القرآن إمامنا و إمامكم» قد حصر مصدر المعرفة الإيمانية و الدينيه الصحيحه بالقرآن، فلا تؤخذ معارف الدين من الأمراء، لمجرد كونهم أمراء، و لا- من الصحابه لمجرد صحابيتهم، كما لا يمكن الحكم بعصمه الأئمه، و ليس الإجماع نبوه بعد نبوه، إلا إذا علم أن الأئمه موافقون على مضمون هذا الإجماع.

فإذا أخطأ الحاكم و الأمير فى أحكامه، فلا بد من إرشاده، و لا يجوز تنفيذ أحكامه المخالفه لشرع الله سبحانه، و لا تؤخذ الأحكام من إجماع فقهاء السلطه، و لا يكون عمل أهل المدينه معارضا للروايه الصحيحه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» و لا، و لا..

من روايات سيف

و قد روى الطبرى روايات عديده عن سيف، نذكر منها ما يلى:

ص: ٢٢٤

و مما كتب به إلى السرى عن شعيب، عن سيف بن عمر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويره، و طلحه بن الأعم، و أبو حارثه، و أبو عثمان، قالوا:

بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسه أيام، و أميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه، يأتي المصريون علينا فيختبئ منهم، و يلوذ بحيطان المدينة، فإذا لا قوه باعدهم و تبرأ منهم و من مقاتلهم مره بعد مره.

و يطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه، فأرسلوا إليه رسلا، فباعدهم، و تبرأ من مقاتلهم.

و يطلب البصريون طلحه فإذا لقيهم باعدهم، و تبرأ من مقاتلهم مره بعد مره؛ و كانوا مجتمعين على قتل عثمان، مختلفين فيمن يهون فلما لم يجدوا ممالئا و لا مجيبا جمعهم الشر على أول من أجابهم، و قالوا: لا نولى أحدا من هؤلاء الثلاثة. فبعثوا إلى سعد بن أبى وقاص و قالوا: إنك من أهل الشورى، فرأينا فيك مجتمع، فأقدم نبايعك. فبعث إليهم: إني و ابن عمر قد خرجنا منها، فلا حاجه لى فيها على حال، و تمثّل:

لا تخلطنّ خبيثات بطييه

و اخلع ثيابك منها و انج عريانا

ثم إنهم أتوا ابن عمر عبد الله، فقالوا: أنت ابن عمر، فقم بهذا الأمر.

فقال: إن لهذا انتقاما و الله لا أترض له، فالتمسوا غيرى.

فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون، و الأمر أمرهم (١).

٢- وقال الطبرى أيضا:

و كتب إلى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كانوا إذا لقوا طلحه أبى و قال:

و من عجب الأيام و الدهر أننى

بقيت وحيدا لا أمرّ و لا أحلى

فيقولون: إنك لتوعدنا!

فيقومون فيتركونه، فإذا لقوا الزبير و أرادوه أبى و قال:

متى أنت عن دار بفيحان راحل

و باحتها تحنو عليك الكتائب

فيقولون: إنك لتوعدنا!

فإذا لقوا عليا و أرادوه أبى، و قال:

لو أن قومي طاوعتني سراتهم

أمرتهم أمرا يديخ الأعاديا

فيقولون: إنك لتوعدنا! فيقومون و يتركونه (٢).

٣- عن السرى، عن شعيب، عن سيف، عن أبى حارثه و أبى عثمان، قال:

ص: ٢٢٤

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٤ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩١ و ٩٢ و راجع

الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٥٠ و الجمل للشيخ المفيد ص ٦٣.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٢ و ٤٣٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٥ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٢ و تذكره

الخواص ج ١ ص ٣٥١.

لما كان يوم الخميس على رأس خمسه أيام من مقتل عثمان، جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعدا و الزبير خارجين، و وجدوا طلحه فى حائط له، و وجدوا بنى أميه قد هربوا إلا- من لم يطق الهرب، و هرب الوليد و سعيد إلى مكه فى أول من خرج، و تبعهم مروان، و تتابع على ذلك من تتابع.

فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر: أنتم أهل الشورى، و أنتم تعقدون الإمامه، و أمركم عابر على الأمه، فانظروا رجلا تنصبونه، و نحن لكم تبع.

فقال الجمهور: على بن أبى طالب نحن به راضون (١).

٤- و لما قتل عثمان جاء المسلمون و الصحابه أرسلوا إلى على «عليه السلام» ليبياعوه، فلم يفعل حتى قالوا له: و الله لئن لم تفعل لنلحقنك بعثمان (٢).

٥- و روى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا:

فقالوا لهم: دونكم يا أهل البيت فقد أجلناكم يومين (٣)، فو الله لئن لم

ص: ٢٢٧

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٣ و ٤٣٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٥ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٢ و ٩٣ و راجع الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.

٢- ٢) تذكره الخواص ج ١١ ص ٣٥٤.

٣- ٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٦ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣.

تفرغوا لنقتلن غدا عليا و طلحه و الزبير، و أناسا كثيرا.

فغشى الناس عليا، فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام؛ و ما ابتلينا به من ذوى القربى (١).

فقال على: دعونى و التمسوا غيرى، فإننا مستقبلون أمرا له و جوهه، و له ألوان، لا تقوم له القلوب، و لا تثبت عليه العقول.

فقالوا: ننشدك الله ألا ترى ما نرى؟! ألا ترى الإسلام؟! ألا ترى الفتنة؟! ألا تخاف الله!؟

فقال: قد أحببتكم لما أرى، و اعلموا إن أحببتكم ركبتمكم بكم ما أعلم، و إن تركتمونى فإنما أنا كأحدكم، إلا- أنى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم. ثم افترقوا على ذلك و اتعدوا الغد.

و تشاور الناس فيما بينهم و قالوا: إن دخل طلحه و الزبير فقد استقامت.

فبعث البصريون إلى الزبير بصريا (٢).. إلى آخر الرواية التى سنذكر

ص: ٢٢٨

١- ١) نفس المصدر.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٦ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٣ و ٢٤ و ٨ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ٩ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤.

بأقيها حين نتحدث عن نصوص الإكراه على البيعه إن شاء الله..

و الغافقى ابن حرب العكى هو مقدم المصرىين،الذىن قصدوا عثمان بالمدينه (1).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات هى التالىه:

المصريون..و على عليه السلام

١-لقد حاولت الروايه المتقدمه رقم:[١]الإيحاء بأن هوى المصرىين كان فى على..و هوى الكوفىين فى الزبير،و هوى البصرىين فى طلحه..

و هذا كلام باطل،فان النصوص تؤكد على أن الناس كانوا مجمعين على على «عليه السلام»..

٢-كما أن إظهار طلحه و الزبير فى صوره من يهرب من تولى الأمر،لا- يعدو كونه خيالا و سرابا،فإن تهالكهما على الخلافه،و سعيهما إليها لا يخفى على ذى مسكه..

و لكن المغرضين يريدون التخفيف من تألق على «عليه السلام»فى زهده و فى عزوفه عن الدنيا،باختلاق شركاء له هم أشد الناس تعلقا بها، و تهالكها عليها.

ص: ٢٢٩

١-١) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٤٩ و راجع:العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٤٦.

كما أن المطلوب في هذا النص هو تبييض وجه عثمان قدر الإمكان، بإظهار أن أعيان الصحابه كانوا ناقلين على قتلته، متبرئين منهم، و أن قتلته ليس لهم دين، ولا مبادئ..

مقاله قتله عثمان

و قد تضمنت الروايه المتقدمه برقم: [١]أيضا: أن عليا، و طلحه و الزبير، كانوا يتبرؤون من المحاصرين لعثمان، و من مقاتلتهم..

و قد عرفنا: أن سبب البراءه منهم، هو قتل عثمان. و لكننا لم نعرف مقاتلتهم التي تبرأ منها علي «عليه السلام» و طلحه و الزبير، فإننا لا نعلم للمصريين و البصريين و الكوفيين و سائر من معهم من الصحابه مقاله غير الإسلام. و قد كان طلحه و الزبير شركاء لهم في فعلهم هذا و في مقاتلتهم هذه..

إلا إن كان المقصود بمقاتلتهم هو ما كانوا يطعنون به عثمان، و يطالبونه بالإقلاع عنه.. و لكن عليا لم يكن ينكر صحه مطالبهم، بل كان يطلب من عثمان تليبتها، مره بعد أخرى..

و قد أجابه عثمان إلى ذلك، و أعلن توبته، ثم عاد عنه. كما أن عمر قد أوصاه بعدم فعل ما أدى إلى ثوره الناس عليه.

كما أن طلحه و الزبير كانا على رأس المطالبين له بذلك، و المحرضين على قتله، و المشاركون لقاتليه في التأليب و التضيق عليه في الحصار.

فكيف يتبرأ طلحه و الزبير من مقاتلتهم مره بعد أخرى يا ترى!؟

و أما بالنسبة لروايه القاسم بن محمد المتقدمه برقم ٢، فإنها لا تستقيم، لأن قول طلحه:

و من عجب الأيام و الدهر أننى

بقيت و حبدا لا أمر و لا أحلى

لا يتضمن تهديدا، بل هو مجرد تحسر على ترك الناس له، و انصرفهم عنه، و على أنه لا يستطيع فعل شىء، لا سلبا و لا إيجابا..

فلماذا اعتبروا قوله هذا تهديدا و وعيدا؟!

و حتى لو كان تهديدا و وعيدا، فلماذا اعتبروه موجها لهم، و هم يريدون أن يولوه المقام الذى يطمح إليه؟! فلعله يريد تهديد غيرهم ممن يخشى منا و أنهم له لو تولى الخلافه..

و قول الزبير أيضا لم يتضمن أى تهديد أو وعيد للذين كان الزبير نفسه إلى تلك اللحظه معهم، و هم الآن يطلبون منه أن يتولى الخلافه، التى كان يحن إليها بكل وجوده.

بل هو يتمنى الرحيل عن داره إلى دار أخرى تحنو عليه الكتائب فيها..

و لعله أراد أن يتمنى الموت و الهلاك ليتخلص مما هو فيه. أو أراد أن تكثر الكتائب حوله، لكى يحقق ما يصبو إليه و هو نيل الخلافه، فى الوقت الذى يراها أبعد منالا.

فلماذا يهدد الزبير شركاءه و أعوانه، الذين كانوا ينفذون ما يجب، و يمهدون له الطريق إلى تحقيق أغلى أمنياته..

كما أنه لم يظهر من البيت الذى أوردته على «عليه السلام»: أنه يقصد بالأعدى هؤلاء الناس بالذات.

وقد حكم على «عليه السلام» الأمه، و بايعه نفس هؤلاء الناس، و أصبحت الأمور بيده، فهل أمرهم ذلك الأمر الذى يديخ الأعدا يا؟!!

و من هم هؤلاء الأعدا الذين يريد الراوى أن يوجه الأصابع إليهم؟!!

أم أنه لم يرض بالتعرض لهم بشيء؟! حسبما يتهمه به مناوؤوه؟!!

هروب بنى أميه إلى مكة

١- زعمت روايه أبى حارثه و أبى عثمان، المتقدمه برقم: [٣]: أنه بعد خمسه أيام من مقتل عثمان، جمعوا أهل المدينه، فوجدوا سعدا و الزبير خارجين..

و لم تذكر الروايه إلى أين خرجا!! و هل عثروا عليهما أم لا؟!!

و هل بايعا عليا أم لا؟! و إن كانت تريد الإيهام بأنهما لم يحضرا البيعه، فإن النصوص تؤكد على أن طلحه و الزبير كانا أول من بايع.

كما أن سعدا قد بايع أيضا كما تدل عليه نصوص أخرى.. و على فرض أنه لم يبايع، فإنه لم يغب عن المدينه حين البيعه..

و لو فرضنا أنهما قد خرجا من المدينه، فلعل ذلك قد حصل لفترة قصيره حين اضطرت الأمور ثم عادا إليها، و حضرا البيعه، ثم كان الزبير و طلحه أول من بايع، و بايع سعد أيضا، لكن الراوى أراد أن يثبت عكس

ذلك..

٢- ذكرت الروايه هروب الوليد و سعيد إلى مكه أيضا، مع أن الروايه تذكر أنهما كانا حاضرين في المدينه، و أن عليا«عليه السلام» استدعاهما إليه، و كذلك مروان. و طالبهما بكلام بلغه عنهما، و حاولا أن يشترطا لبيعتهما شروطا، فلما فندها علي«عليه السلام» بادرا إلى البيعه..

٣- إن ظاهر هذه الروايه، و روايه محمد و طلحه و سواهما: أن أهل مصر هم القاده الآمرون و الناهون في أهل المدينه، و من حضرها من أهل الكوفه و البصره، و ليس الأمر كذلك بل كان اثتيال الناس على علي«عليه السلام» عفويا، و لم يكن بطلب من أحد..

و كأن المطلوب هو الإيحاء بأن أهل مصر قد تحكّموا بالناس بعد قتل عثمان، و أجبروهم على تنفيذ ما يريدون، و أن البيعه لعلي«عليه السلام» لم تكن عن اختيار.

٤- و هذا التصوير البشع لتصرفات الثوار على عثمان مع أهل المدينه قد تجلى أيضا في الروايه رقم: [٤] المرويّه عن محمد و طلحه. حتى إنهم ليهددونهم بقتل علي، و طلحه و الزبير. و كأن هؤلاء الثائرين هم قطاع طرق، و قتله و مجرمون.. مع أن من بينهم كثير من الصحابه، و غيرهم ممن عرف بالدين و الإستقامه و الورع..

جرأه عمار على إمامه

عن أبي المتوكل قال: قتل عثمان، و علي بأرض له، يقال لها: «البغيغه» فوق المدينه بأربعة فراسخ.

ص: ٢٣٣

فأقبل على.

فقال عمار بن ياسر: لتنصبن لنا نفسك، أو لنبدأ بك.

فنصب لهم نفسه، فبايعوه (١).

و نقول:

١- يتضمن هذا النص كذبه واضحه، عن جراه فاضحه من عمار بن ياسر على أمير المؤمنين «عليه السلام»، حيث هدده بالقتل إن لم ينصب «عليه السلام» نفسه لهم.

و هذا مكذوب على عمار، الذي ملئ إيمانا إلى مشاشه، و كان يعلم: أن عليا «عليه السلام» مع الحق و الحق معه. فهل يمكن لهذا الممتلى إيمانا إلى مشاشه أن يقتل أو أن يسىء إلى من يكون الحق معه، و القرآن معه..

كما أن عمارا قد بايع عليا «عليه السلام» على السمع و الطاعه يوم الغدير، فهل يمكن أن ينكث بيعته، و يخرج إلى إمامه و يقتله؟!

٢- هل يمكن أن يكون علي «عليه السلام» قد أكره على هذا الأمر، و قبله خوفا من القتل؟! و ما الذى يؤمننا من أن يكون قد أكره أيضا على كثير من الأمور التى أقدم عليها، مثل حروب الجمل و صفين و النهروان، و على إجراء بعض السياسات، مثل سياسه التسويه فى العطاء، و رفض التمييز العنصرى؟!

٣- إذا كان إكراه الحاكم للناس على البيعه يسقط تلك البيعه من

ص: ٢٣٤

١- ١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٠٦.

الاعتبار، فهل إكراه الناس للحاكم على التصدي للحكومة يسقط بيعتهم له عن الاعتبار أيضا؟! وهل يصبح نكث الناكثين مبررا في هذه الحال؟!

معاويه ليس باغيا!!

قال الطبري: «سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله» على بن أبي طالب أن يتقلد لهم و للمسلمين أمرهم، فأبى عليهم.

فلما أبوا عليه، و طلبوا إليه، تقلد ذلك لهم (١).

و نقول:

هذا النص يشير إلى خباثته و شيطنته فائقه، لأنه يريد أن يقول: إن بيعه و لو قله قليله من أهل الحل و العقد، تحقق المشروعيه، و يصبح بذلك إماما لجميع المسلمين، و يجب نصرته و معاونته، و امتثال أوامره، و يحرم الخروج عليه، و الخروج عن طاعته. و لكن ذلك مشروط بقبول ذلك الإمام نفسه بشمول إمامته، و عموم طاعته للغائب و الحاضر. فإذا لم يرض بهذا التعميم، و اعتبر بيعته خاصه بالذين بايعوه دون سواهم.. فلا طاعه له على غير من بايعه، و لا يحرم الخروج عليه من قبل من لم يبايعه..

و ها هو على «عليه السلام» هنا يشترط على من بايعه بأن يتقلد الأمر لمن بايعه فقط، و يرفض أن يتقلد لهم و للمسلمين، مما يعنى أن بيعتهم لعلى لا تلزم معاويه و من معه من أهل الشام، و لا تلزم بعض بنى أميه الذين

ص: ٢٣٥

١- (١) تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٦. و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٠.

يدعون أنهم لم يبايعوه، بل هربوا قبل حصول البيعه..

غير أننا نقول:

لقد خاب من كذب و افترى..

فأولاً: لقد كتب «عليه السلام» لمعاويه: إن بيعتى و أنا فى المدينه لزمتهك و أنت فى الشام (١).

و هذا يكذب دعوى اختصاص بيعته «عليه السلام» بمن بايعه، و أنه تقلد لهم، و لم يتقلد لهم و للمسلمين..

كما أنه لو صح ذلك، لكان «عليه السلام» هو الباغى على معاويه، و الظالم له، و المتعدى عليه، و المخطئ فى حقه، لا العكس.

كما أن عائشه، و أكثر من شارك فى حرب الجمل لا يكونون من الناكثين، و لا من البغاه عليه «عليه السلام» لأن الكثيرين منهم لم يكونوا قد

ص: ٢٣٦

١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٩٣ و ج ٣٣ ص ٧٧ و ٨١ و الغدير ج ١٠ ص ٣١٦ و ٣٢٠ و نهج السعاده ج ٤ ص ٨٩ و ٩٠ و ٢٦٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٧٥ و ج ١٤ ص ٣٥ و ٤٣ و تاريخ مدينه دمشق للمعتزلى ج ٥٩ ص ١٢٨ و صفين للمنقرى ص ٢٩ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٨٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١١٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٧ و النجاه فى القيامه فى تحقيق أمر الإمامه لابن ميثم البحرانى ص ٨٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٢٣ و كتاب الفتوح لابن أعثم (ط دار صادر) ج ٢ ص ٤٩٤.

ثانيا: لو صح ذلك لصح أن يكون لكل عشيره إمام و لكل بلد إمام، بل يصح أن يكون لكل رجل أو رجلين أو ثلاثة أو أكثر إمام..وقد يكون فى البيت الواحد إمامان أو أكثر، لا سيما إذا جوزنا انعقاد الإمامه بالواحد و الاثنين و الثلاثة، و الخمسه، أو نحو ذلك.

ثالثا: إن هذا يتنافى مع الحديث المروى عن الصادق «عليه السلام»:

«ما لكم و للرياسات، إنما للمسلمين رأس واحد» (١). و يتنافى مع حديث:

من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه. فهذا الحديث أيضا يفرض أن يكون المسلمون أمام واحد لكل عصر.

رابعا: لا يبقى موضع للحديث الذى يقول: إذا بوع لخليفتين، فاقتلوا الآخر (الأحدث) منهما (٢). إلا فى صورته ما إذا كان قد تقلد لمن بايعه

ص: ٢٣٧

١- ١) إختيار معرفه الرجال ص ٢٩٣ و(ط مركز النشر الإسلامى سنه ١٤١٩ هـ) ج ٩ ص ٥٩٦ و قصار الجمل ج ١ ص ٢٦٢ عن مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٢٢ و بحار الأنوار ج ٦٩ ص ٢١٤ و ٢١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٦٢ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٥٩٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٤ ص ٨٧.

٢- ٢) راجع: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٢٣ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٢٤٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٤ و الديباج على مسلم للسيوطى ج ٤ ص ٤٦١ و المحلى ج ١ ص ٤٦ و ج ٩ ص ٣٦٠ و العمده لابن البطريق -

و للمسلمين، و بيان هذا الشرط يحتاج إلى مؤونه زائده، و لم نجد الشارع بينه..

خامسا: إن إمامه علي «عليه السلام»، للآمه كلها ثابتة بالنص. فلا يمكنه الاستقاله منها، و لا التخلي عنها بالنسبه لفريق، و القبول بها بالنسبه لفريق آخر..

بيعه أهل مكه

عن صالح بن كيسان قال: لما بايع الناس عليا كتب إلى خالد بن العاص بن هشام بن المغيره يؤمره علي مكه، و أمره بأخذ البيعه له.

فأبى أهل مكه أن يبايعوا عليا. فأخذ فتى من قريش، يقال له عبد الله بن الوليد بن زيد بن ربيعه بن عبد العزى بن عبد شمس الصحيفه (أى كتاب علي «عليه السلام») فمضغها و ألقاها، فوطئت فى سقايه زمزم.

(٢)

-ص ٣١٧ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٤٩ و الغدير ج ١٠ ص ٢٧ و ١٤٥ و ٣٧٢ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٣ ص ١٤٤ و مسند الشهاب ج ١ ص ٤٤٧ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٧ ص ٤٩٦ و كنز العمال ج ٦ ص ٥٢ و فيض القدير ج ١ ص ٥٦٦ و كشف الخفاء ج ١ ص ٨٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٧٢ و ج ٧ ص ١٣٣ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٣٠ و تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٥٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ١٥١ و سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ١٥٥ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٢٨ و ج ٣ ص ٥٤٧ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ٥٩.

ص: ٢٣٨

فقتل ذلك الفتى يوم الجمل مع عائشه (١).

و نقول:

تقدم: أن معتمر بن سليمان قد نقل عن أبيه قوله: إن أهل الحرمين قد بايعوا عليا. و بذلك تكون بيعته قد تمت و صحت.. و هذا صالح بن كيسان يقول: إن أهل مكة لم يبايعوا.. فهل ذلك يعنى عدم شرعيه خلافته «عليه السلام»!؟

هذا مع العلم بأن المؤرخين يؤكدون على أن الناس قد بايعوا عليا فى جميع الأقطار و الأمصار، إلا ما كان من معاويه و حزبه..

إلا إن كانوا يريدون أن يزعموا: أن أهل مكة لم يبايعوا عليا، تأييدا منهم لعائشه! و طلحه و الزبير.

و ما الذى يضر عليا «عليه السلام» لو تخلف عنه أهل مكة؟! أليست الإمامه و الخلافه تنعقد ببيعه خمسه، أو سته أو سبعة أو واحد، أو اثنين إلخ..؟! حسب زعمهم..

و لعل هذا الفتى فقط كان هو الذى امتنع عن البيعه، و تصرف برعونه و حمق تجاه رساله على «عليه السلام»، حيث مضغها و ألقاها.

و ما الذى يضر خلافه و خلاف بعض الأفراد معه إرضاء لأم المؤمنين عائشه، أو لأى داع آخر، ما دام أنه ليس من أهل الحل و العقد حسب تعبيراتهم!؟

ص: ٢٣٩

(١-١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١.

معتمر بن سليمان، قال: قلت لأبي: إن الناس يقولون: إن بيعه على لم تتم!! قال: يا بنى بايعه أهل الحرمين، وإنما البيعه لأهل الحرمين (١).

و نقول:

أولاً: إذا كان المعيار فى صحه الخلافة و الإمامه هو النص، فهو موجود، و إن كان المعيار هو البيعه، فإن بيعه يوم الغدير لم تبق عذرا لمعتذر.. لا سيما و أنها كانت بأمر من الله و رسوله..

و إن كان الميزان هو بيعه أهل الحل و العقد، فهم لا ينحصرون بأهل الحرمين، بل يشمل ذلك كل من كانت له صفه كونه من أهل الحل و العقد..

ثانياً: إن أهل السنه يقولون: إن صحه البيعه لا- تحتاج إلى أهل الحرمين، بل يكفى عند بعضهم أن يعقدها ثمانية أو سبعة، أو خمسة، أو اثنان، أو ثلاثة، بل بعضهم يكتفى بواحد.

و دليل هؤلاء هو عدد من عقدها لأبى بكر فى السقيفه، فقيل له عمر وحده، و قيل هو و أبو عبيده، و قيل.. و قيل..

ثالثاً: إن علياً عليه السلام قال: إن عقد الإمامه إنما هو لأهل بدر، و سكت عن ذكر عدد من يعقدها منهم.

ص: ٢٤٠

رابعاً: لم يذكر سليمان لولده: عدد من تعقد بيعتهم الإمامه من أهل الحرمين..

خامساً: ما الدليل على حصر البيعه الصحيحه ببيعه أهل الحرمين دون سواهم!!

سادساً: لا ندرى لماذا لم تتم بيعه على الذى لم يبق أحد يحسن السكوت عليه إلا بايعه، و بايعه جميع المسلمين باستثناء معاويه و من معه من أهل الشام، مع أن بيعه أبى بكر قد تمت لمجرد أن عمر و أبا عبيده قد بايعاه؟! و تمت خلافه عمر لمجرد أن أبا بكر أوصى إليه، و تمت بيعه عثمان لبيعه عبد الرحمان بن عوف له، و صاروا يستحلون الخوض فى دماء الناس و الحكم عليهم بالارتداد لاعتبارهم الإمامه قد انعقدت بذلك.

و إنما بايع أهل المدينة أبا بكر بقوه السلاح و بالضغط و بالقهر.

هل الأشر أول المبايعين!؟

عن صهبان-مولى الأسلميين-قال: جاء على و الناس-و الصبيان يعدون و معهم الجريد الرطب-فدخل حائطا فى بنى مبدول. و طرح الأشر النخفى خميصته عليه، ثم قال: ماذا تنتظرون؟! يا على، ابسط يدك، فبسط يده فبايعه.

ثم قال: قوموا فبايعوا، قم يا طلحه، قم يا زبير.

ص: ٢٤١

فقاما، فبايعا، و بايع الناس (١).

و نقول:

تضمنت هذه الرواية: أن الأشر كان أول من بايع عليا، مع أنهم يقولون: إن طلحه كان أول المبايعين، ثم الزبير..

إلا أن يقال: إن الأشر كان أول من بايعه في حائط بنى مبدول، و كان طلحه أول من بايعه في المسجد..

و هو كلام غير مقبول أيضا، فقد صرحت الروايات بأنه «عليه السلام» رفض البيعه له خفيه، فاتعدوا المسجد في اليوم التالي.. و حين اجتمع الناس في المسجد سألهم إن كانوا لا يزالون مصرين على موقفهم.

فلما أجابوه بالإيجاب رضى بيعتهم، و كان أول المبايعين طلحه..

و بعد.. فما هذه الطاعة من طلحه و الزبير للأشر!! و هما يريان أنفسهما أكبر و أخطر من الأشر، و لا سيما بعد أن اختارهما عمر في ضمن الستة الذين تكونت الشورى منهم.

علي عليه السلام لم يدع الناس إلى البيعه

عن الزهري قال: كان علي قد خلى بين طلحه و بين عثمان، فلما قتل عثمان برز علي للناس، فدعاهم إلى البيعه، فبايعوه.

و ذلك أنه خشى أن يبايع الناس طلحه، فلما دعاهم إلى البيعه لم يعدلوا

ص: ٢٤٢

١-١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٦.

به طلحه و لا غيره (١).

و نقول:

أولاً: ليس فى سعى على «عليه السلام» للبيعه غضاضه، فإنه إذا كان صاحب الحق يخشى من ضياع حقه الذى جعله الله تعالى له بنص يوم الغدير، فما المانع من أن يبادر إلى فعل ما يحفظ ذلك الحق، و يعيده إلى أهله؟!!

ثانياً: بل إننا حتى لو قلنا: إنه لا يوجد نص فى البين على إمامه أحد، و عرف أهل الاستقامه و الدين و العلم و التقوى، و أحسن الناس تدبيراً و سياسه، و أحرصهم على مصلحه الأمه أن عدم تصديهم سوف يفسح المجال لمن لو أمسك بأزمه الحكم لأفسد أمور الناس، و ظلمهم، و ضيع ما يجب حفظه من مصالحهم، فلا- يعذر أولئك الصالحون المؤهلون بالتراجع، و يفسح المجال لأولئك.

ثالثاً: إن هذا النص يقول: «كان على قد خلى بين طلحه و بين عثمان، فلما قتل عثمان إلخ..» فهل يريد أن يوهم الناس بأن سبب قتل عثمان هو على «عليه السلام»، إذ لو لم يخل بينه و بين طلحه لم يقتل؟!!

رابعاً: إن علياً «عليه السلام» لم يدع الناس إلى البيعه له- كما يزعم هذا النص- بل الناس هم الذين لا حقوقه بالإصرار الشديد ليقبل منهم أن يبائعوه، و بقى أياماً يفر منهم من موضع إلى موضع، حتى قبلها و هو كاره لها..

ص: ٢٤٣

خامسا: إن طلحه كان في جملة من لا- حق عليا «عليه السلام»، وأصر عليه بالبيعه له. و كان طلحه يعلم أن الناس لا يرضون به مع وجود علي «عليه السلام». وقد قال له: إن الناس قد اجتمعوا لك، ولم يجتمعوا إلي.

و قال: أنت أحق.. و أنت أمير المؤمنين.

الشعبي يروي حديث البيعه

عن الشعبي: أنه لما قتل عثمان أقبل الناس إلى علي «عليه السلام» ليبياعوه، و مالوا إليه، فمدوا يده فكفها، و بسطوها فقبضها، و قالوا: بايع، فإننا لا نرضى إلا بك، و لا نأمن من اختلاف الناس و فرقته.

فبايعه الناس، و خرج حتى صعد المنبر.

و أخذ طلحه بن عبيد الله و الزبير بن العوام مفتاح بيت المال، و تخلفا عن البيعه فمضى الأشتر حتى جاء بطلحه يتله تلا عنيفا. و هو يقول: دعني حتى أنظر ما يصنع الناس. فلم يدعه حتى بايع عليا.

فقال رجل من بني أسد، يقال له: قبيصة بن ذؤيب: أول يد بايعت الرجل من أصحاب محمد سلاء، و الله ما أرى هذا الأمر يتم.

و كان طلحه أول من بايع من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله». و بعث علي بن أبي طالب من أخذ مفاتيح بيت المال من طلحه.

و خرج حكيم بن جبلة العبدى إلى الزبير بن العوام حتى جاء به فبايع.

فكان الزبير يقول: ساقنى لص من لصوص عبد القيس، حتى بايعت مكرها.

قال الشعبي: و أتى على بعد الله بن عمر بن الخطاب ملييا، و السيف مشهور عليه، فقال له: بايع.

فقال: لا أبايع حتى يجتمع الناس عليك.

قال: فأعطني حميلا ألا تبرح.

فقال: لا أعطيك حميلا.

فقال الأشر: إن هذا رجل قد أمن سوطك و سيفك. فأمكنني منه.

فقال على: دعه، فأنا حميله. فو الله ما علمته إلا سىء الخلق صغيرا و كبيرا.

قال: و جىء بسعد بن أبى وقاص. فقبل له: بايع.

فقال: يا أبا الحسن إذا لم يبق غيرى بايعتك.

فقال على: خلوا سبيل أبى إسحاق.

و بعث على إلى محمد بن مسلمة الأنصارى ليبايع، فقال: إن رسول الله أمرنى إذا اختلف الناس أن أخرج بسيفى، فأضرب به عرض (أحد) حتى ينقطع، فإذا انقطع أتيت بيتى، فكنت فيه، لا أبرح حتى تأتيني يد خاطفه، أو ميتة قاضيه.

قال: فانطلق إذن. فخلى سبيله.

و بعث إلى وهب بن سيفى الأنصارى ليبايعه، فقال: إن خليلى و ابن عمك قال لى: قاتل المشركين بسيفك، فإذا رأيت فتنه فاكسره، و اتخذ سيفا من خشب، و اجلس فى بيتك.

فتركه.

قال: ودعا أسامه بن زيد بن حارثه، مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى البيعه، فقال: أنت أحب الناس إلي، وآثرهم عندي. ولو كنت بين لحبي أسد لأحبت أن أكون معك، ولكنني عاهدت الله أن لا أقاتل رجلا يقول: لا إله إلا الله.

قال: فبايع أهل المدينة عليا.

فأتاه ابن عمر، فقال له: يا علي، اتق الله، ولا تنتزيرين على أمر الأمة بغير مشوره.

و مضى إلى مكة (١).

و نقول:

هكذا صور لنا الشعبي البيعه لعلي «عليه السلام». ونحن وإن كنا قد تحدثنا عن أمور عديده تضمنها هذا النص، إلا أن التذكير ببعضها، و التوقف عند بعض آخر لم نشر إليه لا يخلو من بعض الفوائد، فلاحظ ما يلي:

مفاتيح بيت المال

قال العلامة المحمودى أعلى الله مقامه: «إن مفاتيح بيت المال قد أخذها

ص: ٢٤٦

(١-١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٠٦-٢٠٧.

طلحه فى أيام حصار عثمان، و تأليه عليه» (١)..

و يشهد لذلك: ما ذكره الراوندى، من أن علياً «عليه السلام» أرسل إلى طلحه بعد البيعه: أن ابعث بمفاتيح بيت المال. فأبى.

فأمر على «عليه السلام» فكسر، ثم قسم ما فيه على الناس (٢).

و هذا لا ينافى ما تقدم فى بعض الفصول السابقه من: أن علياً «عليه السلام» قد فتح بيت المال، و فرق بين الناس ما فيه. فانكفاً الناس عن عثمان، و كان ذلك فى أيام الحصار. إذ لعله أعاد المفتاح إلى المسؤول عنه، و هو زيد بن ثابت، أو لعله لم يستلم المفتاح أصلاً، بل أمر المسؤول عنه بفتحه له. فامثل لأمره، ثم استولى عليه طلحه بعد ذلك.

تناقض روايه الشعبى

قد يدعى: أن فى روايه الشعبى تناقضاً ظاهراً، فإنها تصرح أولاً ببيعه الناس له «عليه السلام»، و تخلف طلحه و الزبير عنها.. ثم تصرح بأن طلحه كان أول من بايعه، حتى تشاءم قبيصه بن ذؤيب ببيعه..

و يمكن أن يجاب: بأن من الجائز أن يكون طلحه أول من بايع فى المسجد، حيث أتى به الأشر قهراً فبايع مره أخرى.

ص: ٢٤٧

١-١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ هامش ص ٢٠٦.

٢-٢) مكارم أخلاق النبى «صلى الله عليه و آله» و أهل بيت النبوه (مخطوط فى مكتبه مجلس الشورى بطهران).

و عن أن الأشر جاء بطلحه يتله تلا عنيفا نقول:

أولاً: قد ذكرنا في كتابنا هذا نصوصا كثيرة تدل على أن طلحه و الزبير قد بايعا عليا «عليه السلام» طائعين غير مكرهين..

ثانياً: إن عليا «عليه السلام»، و كذلك سائر من معه كانوا أهل معرفه بالفقه، و بأحكام الشريعه التي تقول: لا بيعه لمكره. فما معنى أن يمارسوا هذا الإكراه، و هم الذين كانوا قد ذاقوا مراره الإكراه؟! و علموا الناس: أن الإكراه لا يعطى شرعيه، و لا يلزم من وقع عليه الإكراه بشيء..

ثالثاً: إن ممانعه طلحه لم تزد على ممانعه غيره، حيث إن طلبه المهله لينظر في الأمر لا يستحق هذا العنف عليه..

فلماذا يتله الأشر؟! ثم لماذا يكون التل عنيفا؟! و لم لم يفعل مثل ذلك بغيره ممن امتنع عن البيعه بزعمهم؟! و ما سبب ذلك الرفق بغيره، و هذا العنف به؟!!

رمز وحده الأمه

و قد أظهر النص: أن الناس كانوا يتوقعون اختلاف الناس و فرقتهم، و يرون أن البيعه لعلي «عليه السلام» ضمانه لعدم حصول ذلك..

و يبدو: أن كل الذي جرى بعد ذلك من حروب كان أهون مما كان متوقعا لو لم يبايع لعلي «عليه السلام»..

و يؤكد هذا المعنى: أن هذا الذي جرى قد أسهم في تنامي وعى الناس،

و زوال الشبهات عنهم. و هي شبهات لو تركت لفتكت في حقائق الإسلام و هدمت الكثير من عقائده و شرائعه، و قوضت دعائمه، نتيجة بقاءه أسيرا بأيدي الأشرار، و أصحاب الأهواء.

و لأجل ذلك نلاحظ: أنه رغم كل تلك الحروب الهائلة، فإن أحدا لم يظهر ندما على بيعته لعلی «عليه السلام»، بل كانوا يرونها نعمه كبرى، و سعادته لهم، و فوزا و نجاحا، و سدادا و فلاحا.

تخلف طلحه و الزبير عن البيعة

و زعم الشعبي: أن طلحه و الزبير تخلفا عن البيعة حتى جاء الأشر بطلحه، فلم يدعه حتى بايع عليا، و جاء حكيم بن جبله بالزبير فبايع. و كان ذلك بعد أن بايعه الناس..

و لسنا بحاجة إلى التذكير بالنصوص الصريحة: بأن طلحه و الزبير كانا أول من بايع. و قد بايعا طائعين غير مكرهين..

و ادعاؤهما البيعة الظاهرية، و تبييتهما نيه الغدر لا تسمع.. بل هي تدينهما، و تسقط محلها و كلامهما عن الاعتبار.

حكيم بن جبله لص!!

و زعم الشعبي: أن الزبير كان يقول: ساقني لص من لصوص عبد القيس، حتى بايعت مكرها..

مع أن ما يصف المؤرخون به حكيم بن جبله يخالف ذلك، فقد ذكر الطوسي «رحمه الله»: «أنه من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله»، كان

رجلا صالحا، مطاعا في قومه، و حارب طلحه و الزبير قبل قدوم أمير المؤمنين «عليه السلام» و استشهد» (١).

و كان أشد الناس، و قد قطعت ساقه، فضمها إليه، حتى مر به الذي قطعها، فرماه بها فجدله عن دابته، ثم جاء إليه فقتله و اتكأ عليه، فمر به الناس فقالوا له: يا حكيم من قطع ساقك؟! قال: و سادى. و أنشأ يقول:

يا ساق لا تراعى

إن معى ذراعى أحمى بها كراعى

و قاتل و رجله مقطوعه، حتى قتله سحيم الحداني (٢).

و لا- قيمه لحكايات الشعبى عن الإتيان بابن عمر، و السيف مشهور عليه، و كذلك حديثه عن إبائه عن البيعه، و عن إعطائه الحميل. ثم طلب

ص: ٢٥٠

١- ١) قاموس الرجال (ط سنة ١٣٧٩) ج ٣ ص ٣٨٥ عن الأمالى للطوسى رحمه الله. و راجع: الغدير ج ٩ ص ١٤٨ و ١٨٦ و الإستيعاب ج ١ ص ٣٦٦ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ٨٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٩ و ٤٠ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٠٧.

٢- ٢) قاموس الرجال ج ٣ ص ٣٨٥ عن العقد الفريد، و الاستيعاب، و أسد الغابه ج ٢ ص ٤٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٩٥ و راجع: الفتنة و وقعه الجمل ص ١٣٠ و ١٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ٥٦ و الأعلام للزركلى ج ٢ ص ٢٦٩ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٢٢٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢١٨.

الأشتر من علي «عليه السلام» أن يمكنه منه، ثم الإتيان بسعد، و بمحمد بن مسلمه، و وهب بن صيفي، و أسامه بن زيد.

فإن هذا منقوض بالتنصيص على بيعه سعد، و ابن مسلمه، و سائر الناس.

و منقوض بالنص المروى عنه «عليه السلام» على عدم إكراهه أحدا على بيعته، بل هم الذين بايعوه على كره منه..

فإن كانت ثمة ممانعه من هؤلاء، فإنما هي عن الخروج معه للقتال، لا عن البيعه. و قد تحدثنا عن ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب..

غير أن لنا أن نسأل عن السبب في طلب الحميل من ابن عمر، دون سواه ممن امتنع عن متابعتة «عليه السلام».

و الجواب: أنه «عليه السلام» قد طلب منه الحميل حين طلب منه أن يخرج معه إلى حرب الأعداء، فرفض، فقال له «عليه السلام»: ائتني بحميل فرفض، فقال «عليه السلام» فيه كلمته المعروفه، و سيأتي ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

عذر ابن مسلمه

أما ما اعتذر به محمد بن مسلمه من أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» له بأنه إذا اختلف الناس ضرب بسيفه عرض أحد، فنقول:

١- لماذا خص النبي «صلى الله عليه و آله» ابن مسلمه بهذه الوصيه دون سائر الناس؟! ألا يشير ذلك إلى أنه «صلى الله عليه و آله» يحذره من الدخول

فى القتال،الذى هو من مصاديق الفتنة التى لا يعرف وجه الحق فيها؟!

٢-و يؤيد ما ذكرناه آنفا:أنه قال:إذا اختلف الناس..إذ ليس المراد مطلق الاختلاف،لأن ذلك يخالف نص القرآن الذى يأمر بقتال الفئة الباغية،قال تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (١).

٣-قد يقال:إن تخصيص هذه الوصية بابن مسلمه-إن صحت-فهى تدل على قابلية ابن مسلمه للدخول فى الفتنة،و التأثير فى تأجيجهما و تعقيد الأمور فيها.فأوصاه أن لا يدخل فى الفتنة،كما جرى فى السقيفة و غيرها.

و لم يوصه بعدم البيعة لإمام زمانه،و لا بعدم قتال الفئة الباغية من الناكثين و القاسطين و المارقين.

حتى ابن صيفى!!

و ما ذكرته روايه الشعبى عن وهب بن صيفى(و لعل الصحيح:

و هبان،أو أهبان بن صيفى)فحاله حال ما تقدم عن ابن مسلمه.

و يضاف إليه ما يلى:

١-إنه يصرح بالفتنة،فيقول:«فإذا رأيت فتنة فاكسره».

٢-إن اعتبار البيعة لعلى«عليه السلام»من مصاديق الفتنة لم يظهر لنا وجهه،بعد أن بين لهم رسول الله«صلى الله عليه و آله»:أن عليا مع الحق

ص: ٢٥٢

١- (١) الآيه ٩ من سورة الحجرات.

و الحق مع علي. و أنه مع القرآن و القرآن معه..

بالإضافة إلى عشرات الدلائل و الشواهد الأخرى التي تشير إلى هذا المعنى، و نظائره..

٣- و قد وصف الفضل بن شاذان ابن صيفي: بأنه كان فاجرا مرثيا، و كان صاحب معاويه، و كان يحث الناس على قتال علي «عليه السلام».

و قال لعلي «عليه السلام»: ادفع إلينا المهاجرين و الأنصار حتى نقتلهم بعثمان، فأبى «عليه السلام».

فقال أبو مسلم (أى ابن صيفي): الآن طاب الضراب إلخ.. (١).

لا تنتزین بغير مشوره

و لا ينقضى عجبنا مما نقله الشعبي عن ابن عمر، من أن أهل المدينه بايعوا عليا، فأتاه ابن عمر فقال: يا علي، اتق الله لا تنتزین على أمر الخلافه بغير مشوره.

فهل كان علي «عليه السلام» هو الطالب للخلافه، و الساعى لها

ص: ٢٥٣

١- (١) قاموس الرجال للتستري ج ٢ ص ١٣٥ و (ط) مركز النشر الإسلامى سنه ١٤٢٢ هـ) ج ١١ ص ٥١٥ عن الكشى، و إختيار معرفه الرجال للطوسى ج ١ ص ٣١٤ و جامع الرواه للأردبيلى ج ١ ص ١١٠ و ج ٢ ص ٤١٨ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ١١٩ و ٥٩٢ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٥٠٨ و ٥١٣ و ج ٧ ص ٦٩ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٥٩.

ليوصف بهذا الوصف القبيح؟!

و إذا كانت بيعه على «عليه السلام» قد حصلت بإجماع أهل بدر، و أهل بيعة الرضوان و جميع المهاجرين و الأنصار، و قد فرضوها عليه فرضاً، فكيف يكون «عليه السلام» قد انتزى على أمر الأمة بغير مشوره؟!

إلا إن كان يريد ابن عمر من على «عليه السلام» أن يشاور معاوية و الوليد بن عقبه، و سعيد بن العاص، و مروان بن الحكم، و عبد الله بن عامر كريز، و غيرهم من أبناء الطلقاء..

و هل بعد بيعه المهاجرين و الأنصار، و أهل الحرمين، و أهل العراق و اليمن، و مصر و إلخ.. بيعه اختياريه طوعيه منهم.

نعم، هل بعد بيعه هؤلاء يصح وصفه «عليه السلام» بما وصفه به ابن عمر؟!

و هل يجزؤ ابن عمر على مخاطبه على «عليه السلام» بمثل هذا الخطاب؟!

و هل سيرضى الناس هذا الكلام منه، و يصدقونه فيه؟!

و أين هو جواب على «عليه السلام» له؟!

أم يعقل أن يكون قد سكت عنه؟!

و لماذا يسكت؟! أعجزا عن جوابه أم ترفعا عن خطابه؟!

و هل يعجز على «عليه السلام» أمام هكذا خطاب؟! و لا يرضى محبوا ابن عمر أن تنتهى الأمور به إلى هذا الحد الذى يظهر فيه ضعفه، و سقوط

سعی علی علیه السلام للخلافه

١- عن المسور بن مخرمه، قال: قتل عثمان، و علی فی المسجد، فمال الناس إلى طلحه.

قال: فانصرف علی یرید منزله، فلقيه رجل من قريش عند موضع الجنائز، فقال: انظروا إلى رجل قتل ابن عمه، و سلب ملكه.

قال: فولى راجعا، فرقى المنبر، فقيل: ذاك علی علی المنبر، فمال الناس عليه، فبايعوه، و تركوا طلحه (١).

٢- عن محمد بن عطيه الثقفي: أن عطيه أخبره، قال: لما كان الغد من يوم قتل عثمان أقبلت مع علی فدخلت المسجد، فوجدت جماعه من الناس قد اجتمعوا علی طلحه، فخرج أبو جهم بن حذيفه فقال: يا علی، إن الناس قد اجتمعوا علی طلحه و أنت غافل.

فقال: أیقتل ابن عمتي و أغلب علی ملكه؟!

ثم أتى بيت المال ففتحه. فلما سمع الناس بذلك تركوا طلحه، و أقبلوا

ص: ٢٥٥

١- ١) فضائل أمير المؤمنين علی بن أبی طالب لأحمد بن حنبل ص ١٣٣ و الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٩٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٩٣ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢١٠.

إليه (١).

و نقول:

إننا لا نرتاب في عدم صحه هذه الروايه،ليس فقط لأن سمره بن جندب كان من المنحرفين عن علي «عليه السلام» (٢)، و من الذين يقبضون الأموال من معاويه لوضع الأحاديث في ذم علي «عليه السلام» و نسبتها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٣).

و ليس فقط لأننا لم نسطع أن نجد ما يوجب رفع الجهاله عن حال محمد بن عطيه الثقفي، و حال أبيه، بل لما يلي أيضا:

١- بالنسبه لفتح بيت المال نقول:

ص: ٢٥٦

١- ١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢١٥.

٢- ٢) الإيضاح لابن شاذان ص ٥٤٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ١٤٣ و الكنى و الألقاب ج ٣ ص ٢٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٢.

٣- ٣) الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٤٠ و فرحه الغرى لابن طاووس ص ٤٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٥٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢١٥ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٨٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٢ و شجره طوبى ج ١ ص ٩٧ و الغدير ج ٢ ص ١٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٧٣ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٣٢ و الكنى و الألقاب ج ٣ ص ٢٩ و إحقاق الحق (الأصل) ص ١٩٦ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٠٣.

ظاهر الروايه المتقدمه: أنه «عليه السلام» قد فتح بيت المال قبل البيعه له، مع أنه تقدم: أنه كسره بعد بيعه طلحه و الزبير و الناس له «عليه السلام».

٢- إن رفضه «عليه السلام» لتولى الخلافه، و إيثاره الابتعاد عنهم، و التخفى فى بيته، أو فى حوائط المدينه حتى إنه لم يقبل ذلك منهم إلا بعد مضى خمسه أيام لا يبقى مجالاً لاحتمال أن يكون قد استولى على مفاتيح بيت المال لحظه قتل عثمان، أو فى اليوم التالى من قتله.

٣- لا- معنى لما ذكرته هذه الروايه، بعد تصريح أمير المؤمنين «عليه السلام» بقوله: فى كتاب له إلى طلحه و الزبير: «و إن العامه لم تبايعنى لسلطان غالب، و لا لعرض حاضر» (١).

٤- هل الملك كان لابن عفان؟!

و هل كان «عليه السلام» يريد الحصول على هذا الملك؟!

و كيف نجتمع بين قوله: «أقتل ابن عمى و أغلب على ملكه»؟! و بين كراهته لهذا الأمر، و فراره من الناس حتى لا يفرضوه عليه؟!

٥- إذا كان «عليه السلام» يرى أن قتل عثمان ممنوع إلى هذا الحد، فلماذا

ص: ٢٥٧

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٥-١٢٧ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٣١ و راجع: كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٦٥ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٣ و مطالب السؤل ص ٢١٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٤٠.

لم ينصره بسيفه؟! ولماذا قال حين سئل عن قتله: لم يسرنى، ولم يسؤنى؟.

٦- هل مال الناس إلى علي «عليه السلام» لمجرد سماع أنه على المنبر؟! أم أنهم إليه مالوا لأنهم سمعوا أنه فتح بيت المال؟! أو مالوا إليه خوفا من تطور الأمور إذا استمر الناس بلا إمام؟!

٧- هل أخبروه باجتماع الناس على طلحه بعد خروجه «عليه السلام» من المسجد، و توجهه إلى بيته؟! أم أخبروه بذلك حين أقبل إلى المسجد، ودخله، فقبل له: إن الناس اجتمعوا على طلحه.. و هو غافل؟!

يتهدده المصريون.. و يعترف بالعجز

و روى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن أبي المغيرة، عن علي بن الحسين: أول خطبه خطبها علي «عليه السلام» - ثم ذكرها - ثم قال:

و لما فرغ علي من خطبته، و هو على المنبر، قال المصريون:

خذها... و احذرا أبا حسن

إنا نمر الأمر إمرار الرسن

و إنما الشعر:

خذها إليك و احذرا أبا حسن

فقال علي مجيبا:

إني عجزت عجزه ما أعتذر

سوف أكيس بعدها و أستم

و كتب إلى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه قالا: و لما أراد علي الذهاب إلى بيته قالت السبائيه:

خذها إليك وا حذرا أبا حسن

إنا نمر الأمر إمرار الرسن

صوله أقوام كأسداد السفن

بمشرفيات كغدران اللبن

و نطعن الملك بلين كالشطن

حتى يمرن على غير عنن

فقال على- و ذكر تركهم العسكر، و الكينونه على عده ما متوا حين غمزوهم، و رجعوا إليهم، فلم يستطيعوا أن يمتنعوا حتى :-

إني عجزت عجزه لا أعتذر

سوف أكيس بعدها و أستم

أرفع من ذيلي ما كنت أجر

و أجمع الأمر الشتيت المنتشر

إن لم يشاغبني العجول المنتصر

أو يتركوني و السلاح يبتدر (1)

و نقول:

إننا لا نكاد نصدق هذا الكلام:

أولا: إن عليا «عليه السلام» قد عمل بتكليفه الشرعي، و نفذ وصيه الرسول «صلى الله عليه و آله»، و لم يعجز، و لم يفعل ما يتنافى مع الكياسه و الفطنه. إلا إن كان هؤلاء يريدون نسبه العجز إلى الله و رسوله أيضا..

فإنهما هما اللذان أمراه باتخاذ هذه المواقف، كما هو معلوم.

ثانيا: لو سلمنا: أن ذلك قد حصل، فإن الاعتراف به بهذه الطريقة عجز آخر، لا ينسجم مع الكياسه و الفطنه.

ثالثا: لا يمكن أن يقدم المصريون على تهديد علي «عليه السلام» بهذه

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٥ و ٤٣٦ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ٣ ص ٤٥٧ و ٤٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٥.

الطريقه البعيده عن الأدب و اللياقه، و قد رأينا مدى احترامهم له «عليه السلام» فيما جرى بينهم و بين عثمان، حيث قبلوا منه ما عرضه عليهم، و ميزوه على سائر الصحابه، و رضوا به ضامنا لعثمان.

رابعاً: ما معنى هذا الخوف منه «عليه السلام»، فإنه هو الذى يقول:

«لقد كنت و ما أهدد بالحرب، و لا أرهب بالضرب» (١).

و يقول: «إن أكرم الموت القتل، و الذى نفس ابن أبى طالب بيده، لألف ضربه بالسيف لأهون على من الموت على الفراش فى غير طاعه الله» (٢).

ص: ٢٦٠:

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٦٠ و ج ٢ ص ٨٨ و الكافى ج ٥ ص ٥٣ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٦٨ و الأمالى للطوسى ص ١٦٩ و عيون الحكم و المواعظ للواسطى ص ٤٠٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٩٩ و ج ٣٢ ص ٥٤ و ٦٠ و ٩٥ و ١٠٠ و ١٨٨ و ١٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٥ ص ٤٣٤ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٩٥ و ٣٠٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٣٠٣ و ج ١٠ ص ٣ و مطالب السؤل ص ٢١٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٤١.

٢- ٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٦٩ و ج ٣ ص ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦١ و ١٠٠ و ١٨٩ و ١٩٤ و ج ٣٣ ص ٤٥٥ و ج ٣٤ ص ١٤٦ و ج ٦٨ ص ٢٦٤ و ج ٧٤ ص ٤٠٣ و ج ٩٧ ص ١١ و ١٤ و ٤٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٧ و ١٢٧

و يقول: «ألا إن ابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه» (١).

خامسا: إن الرجز الذي يدعون أنه «عليه السلام» أجاب به على رجز المصريين لا يصلح جوابا له، فإنهم قد حذروه و تهددوه، فما معنى قوله لهم:

إني عجزت عجزه ما أعتذر

الخ..

فإن هذا ليس جوابا لذاك!!

(٢)

و الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٢٣٨ و الأمالى للطوسي ص ١٦٩ و ٢١٦ و الكافي ج ٥ ص ٥٤ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ١٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٨ و عيون الحكم و المواعظ ص ١٥٤.

ص: ٢٦١

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٤١ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٤ ص ١١٥ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣٤ و ج ٢٩ ص ١٤١ و ج ٧١ ص ٥٧ و ج ٧٤ ص ٣٣٢ و مستدرك سفينه البحار ج ١ ص ٥٠٣ و نهج السعاده ج ١ ص ٤٢ و ج ٧ ص ١٣٤ و نزهه الناظر و تنبيه الخاطر ص ٥٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢١٣ و الدرجات الرفيعه ص ٨٦ و مطالب السؤول ص ٢٨٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٠٦.

الفصل الثاني

اشاره

لا طمع ولا إكراه..

ص: ٢٦٣

و زعموا: أن طلحه و الزبير، و بعض آخر قد اكرهوا على البيعة لعلي «عليه السلام»، و الروايات التي تشير إلى ذلك هي التالية:

١- قال جماعة من الناس: إنما بايع طلحه و الزبير عليا كرها (١).

٢- روى الواقدي، عن هاشم بن عاصم، عن المنذر بن الجهم، قال:

سألت عبد الله بن ثعلبة: كيف كانت بيعة علي «عليه السلام»؟!

قال: رأيت بيعة رأسها الأشر يقول: من لم يبايع ضربت عنقه، و حكيم بن جبله، و ذو و هما. فما ظنك بما يكون أجبر فيه جبرا؟!

ثم قال: أشهد لرأيت الناس يحشرون إلى بيعته، فيتفرقون، فيؤتى بهم فيضربون، و يعسفون، فبايع من بايع، و انفلت من انفلت! (٢).

ص: ٢٦٥

-
- ١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.
٢- ٢) الجمل ص ١١١ و (ط مكتبه الداوری-قم-إيران) ص ٥٣ و الشافى ج ٤ ص ٣١٢ و ٣١٣ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٢.

٣- و روى الواقدى أيضا عن سعيد بن المسيب، قال: لقيت سعيد بن زيد بن نفييل، فقلت: بايعت؟!؟

قال: ما أصنع؟! إن لم أفعل قتلنى الأشر و ذووه (١).

٤- قال: و قد عرف الناس: أن طلحه و الزبير كانا يقولان: بايعنا مكرهين (٢).

٥- و روى عنهما أنهما قالوا: و الله، ما بايعنا بقلوبنا، إن كنا بايعنا بألسنتنا (٣).

٦- عن طلحه أنه كان يقول: بايعت و اللج (٤) على رقبتى (قفأى أو

ص: ٢٦٦

١-١) الجمل ص ١١٢ و (ط مكتبه الداورى-قم-إيران) ص ٥٣ و الشافى ج ٤ ص ٣١٣.

٢-٢) الجمل ص ١١٢ و (ط مكتبه الداورى-قم-إيران) ص ٥٣ و الشافى ج ٤ ص ٣١٢ و ٢١٣.

٣-٣) الجمل ص ١١٢ و (ط مكتبه الداورى-قم-إيران) ص ٨٨ قال: و الخبر مشهور عن طلحه بذلك، و تاريخ الأمم و الملوك ج

٤ ص ٤٦٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٣٩ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣١٤ و النص و الاجتهاد ص ٤٤٧ و راجع: شرح الأخبار

ج ١ ص ٤٨٧ و الكافئه للشيخ المفيد ص ١٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٣ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٧ ص ٥٩ و الوافى

بالوفيات ج ١٣ ص ٨٠.

٤-٤) اللج: السيف. قال ابن الكلبي: كان للأشتر سيف يسميه اللج و اليم.

قفى) (١).

٧- عن الزهرى، قال: بايع الناس على بن أبى طالب، فأرسل إلى الزبير و طلحه، فدعاهما إلى البيعه، فتلكأ طلحه، فقام مالك الأشر، و سل سيفه، و قال: و الله لتبايعن، أو لأضربن به ما بين عينيك.

فقال طلحه: و أين المهرب عنه؟!

فبايعه. و بايعه الزبير و الناس (٢).

٨- و قال الزهرى: و قد بلغنا أنه قال لهما: إن أحببنا أن تبايعا لى، و إن أحببنا بايعتكما (أو قال: بايعت أيكما شتما).

فقالا: بل نبايعك. و قالوا بعد ذلك: إنما صنعنا ذلك خشيه على أنفسنا، و قد عرفنا أنه لم يكن لىبايعنا (٣).

ص: ٢٦٧

١- ١) الفتنة و وقعه الجمل للضبى ص ٩٥ و ١٢٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٧ و ٤٨٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى - بيروت) ج ٧ ص ٢٥٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٢٥٩ و ج ٨ ص ٧٠٩ و كتاب الفتن للمروزى ص ٨٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٧ و تمهيد الأوائل للباقلانى ص ٥١٨ و العثمانيه للجاحظ ص ١٧٣ و ١٧٥.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥١ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٨.

٣- ٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٩ و أنساب

ثم طمرا (أى ذهباً) إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر (١).

٩- روى الواقدي عن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن سعد قال: قال طلحة: بايعت و السيف فوق رأسي.

فقال سعد: لا أدري، و السيف على رأسه أم لا. إلا أنني أعلم أنه بايع كارها (٢).

١٠- روى الطبري: أنه بعد أن غشى الناس عليا، و امتنع من قبول البيعه له، ثم رضى، و اتعدوا الغد- روى- أن الناس تشاوروا فيما بينهم و قالوا: إن دخل طلحة و الزبير، فقد استقامت.

فبعث البصريون إلى الزبير بصريا، قالوا: احذر لا تحاده- و كان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى فى نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف.

و إلى طلحة كوفيا و قالوا له: احذر لا تحاده، فبعثوا الأشر فى نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف.

و أهل الكوفة و أهل البصره شامتون بصاحبهم، و أهل مصر فرحون بما اجتمع عليه أهل المدينه.

(٣)

-الأشراف (بتحقيق الحمودى) ج ٢ ص ٢١٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧.

ص: ٢٤٨

١- ١) أنساب الأشراف للبلاذرى (ط مؤسسه الأعلمى سنه ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م) ص ٢١٩.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٣.

وقد خشع أهل الكوفة و أهل البصره أن صاروا أتباعا لأهل مصر و حشوه فيهم، و ازدادوا بذلك على طلحه و الزبير غيظا.

فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس إلى المسجد، و جاء على حتى صعد المنبر، فقال: يا أيها الناس -عن ملا و إذن- إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم، و قد افترقنا بالأمس على أمر، فإن شئتم قعدت لكم، و إلا فلا أجد على أحد.

فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس.

و جاء القوم بطلحه فقالوا: بايع.

فقال: إني إنما أبايع كارها، فبايع -و كان به شلل- أول الناس، و في الناس رجل يعتاف، فنظر من بعيد، فلما رأى طلحه أول من بايع قال: إنا لله و إنا إليه راجعون! أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء، لا يتم هذا الأمر!

ثم جرى بالزبير فقال مثل ذلك و بايع -و في الزبير اختلاف- ثم جرى بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبايع على إقامه كتاب الله في القريب و البعيد، و العزيز و الذليل، ثم قام العامه فبايعوا (1).

١١- قالوا: لما قتل عثمان، و اجتمع الناس على علي «عليه السلام» ذهب الأشر فجاء بطلحه، فقال له: دعني أنظر ما يصنع الناس، فلم يدعه،

ص: ٢٦٩

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٦ و ٤٥٧ و راجع: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٣ و ٢٤ و الفتنه و وقعه الجمل ص ٩٣ و ٩٤.

و جاء به يتله تلا عنيفا، و صعد المنبر فبايع (١).

١٢- و عن الحارث الوالبي: جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع.

فكان الزبير يقول: جاءني لص من لصوص عبد القيس، فبايعت، و اللج على عنقي (٢).

رد المفيد لروايات الإكراه

و نقول:

قد أجاب المفيد «رحمه الله» عن روايات الإكراه المتقدمة بما يلي:

أولاً: إن الواقدي عثمانى المذهب، معروف بالميل عن علي..

ثانياً: هو خبر واحد يخالف و يضاد المتواتر الوارد بخلاف معناه.

ثالثاً: إن سعيد بن المسيب صرح بإقرار سعيد بن زيد بالبيعة. و دعواه الخوف من الأشرت تخالف ظاهره حين البيعة.

و ليس كل من خاف شيئاً كان خوفه في موقعه، فلعله ظان للباطل،

ص: ٢٧٠.

١ - ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٧ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٤ و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٢٠٦ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٣.

٢ - ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٧ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٥ و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٢٠٧ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٣.

رابعاً: لم يذكر أحد أن الأشر أو غيره من شيعه على «عليه السلام»، كلموا ممتنعاً عن بيعته في الحال، و لا ضربوا أحدا منهم بسوط و لا نهروه، فضلا عن القتل، فلماذا يخاف سعيد بن زيد من الأشر؟!

خامساً: بالنسبه لما روى عن طلحه و الزبير نقول:

إنه يرد عليه بالإضافه إلى ما تقدم:أنهما جعللا- دعواهما الإ-كراه عذرا في نكثهما البيعه، و طلب الرئاسة و الإمرة.مع أن ذلك مخالف لظاهر حالهما.

و الإحاله على الضمائر لا تكفى للإثبات.و الإسلام يؤاخذهما بفعلهما الظاهر،و لا يقبل حينها دعوى إضمار خلاف ما أظهره.

و ظهور عداوتهما لعلي «عليه السلام».و نكثهما بيعته،و مبادرتهما إلى سفك الدماء،تسقط ما يدعونه في حقه.

سادساً:إن إمامته «عليه السلام» ثابتة على كل حال.

أما على مذهب الشيعة فإن ثبوتها بالنص عندهم.و للإمام المنصوص عليه من الرسول،المفترض الطاعه على الأنام أن يكره من أبي طاعته، و يضربه بالسوط و السيف حتى يفيئ إلى أمر الله،و يأمن بذلك ما يحذر من فتنته و فساده.

و أما على مذهب غير الشيعة فإن إمامته ثابتة ببيعه الناس له فيحق له إكراه من أبي البيعه،و رام الخلاف.و له أن يستعمل السوط و السيف لرده عن ذلك.

و معلوم:أن أمير المؤمنين «عليه السلام»قد بايعه على الرضا من لا

يحصى عددهم كثره، ممن جاهد معه في حروبه، و بذل دمه في نصرته، من المهاجرين البدرين، و الأنصار العقبيين، و أهل بيعة الرضوان و التابعين يا حسان (١). انتهى كلام المفيد بتصرف و تلخيص منا.

و قال أيضا: إن كان الخبر باكره قوم على البيعه يقدرح في إمامه على «عليه السلام»، فقد تواترت الأخبار باكره من أكره على بيعة أبي بكر و عمر و عثمان. فقد امتنع من البيعه له سعد بن عباده و عامه الأنصار، و بنو هاشم، و أنكر بيعته الزبير، حتى خرج مصلتا سيفه و كذلك الحال بالنسبه لسلمان، و غيره من الصحابه..

و الأخبار في إكراه الناس على البيعه لأبي بكر كثيره.

و كذلك الحال بالنسبه للإكراه في بيعه عمر، و عثمان بعده (٢).

و لنا أيضا مناقشات أخرى

و نضيف إلى ما ذكر الشيخ المفيد «رحمه الله» ما يلي:

١- ما ورد على لسان ابن ثعلبه في الروايه رقم [٢] مردود، فإن الأشر و غيره لا يستطيعون فعل أى شىء، من دون إذن على «عليه السلام».

ص: ٢٧٢

١- ١) الجمل ص ١١٢-١١٤ و (ط مكتبه الداوري-قم) ص ٣٩-٤١ بتصرف و تلخيص.

٢- ٢) الجمل ص ١١٧-١١٩ فما بعدها، و (ط مكتبه الداوري-قم) ص ٥٦-٥٨.

وقد ذكر ابن أعمش: أنه «عليه السلام» لم يرض من الأشر حتى نصيحتته بأن لا يدع المتثاقلين عن البيعه، وقال له: يا مالك، جدى و رأيى، فإنى أعرف بالناس منك.

قالوا: وكان الأشر وجد فى نفسه (١).

كما أن من المعلوم: أن أى تصرف من هذا النوع من شأنه أن يدفع عليا «عليه السلام» إلى رفض البيعه من أساسها، لأنه اشترط قبول الناس ببيعته طوعا. وهذا يثير حفيظه الناس على من تسبب بذلك.

٢- لو صح هذا لم يصح من على «عليه السلام» و سائر أصحابه أن يحتج و يحتجوا على مناوئهم بأنهم بايعوه طائعين غير مكرهين.

٣- بالنسبه لما زعمه سعيد بن زيد من أنه إن لم يبايع قتله الأشر نقول:

إنهم يزعمون: أن أسامه و سعدا، و ابن مسلمه، و ابن ثابت، و غيرهم لم يبايعوا، فهل قتلهم الأشر؟!!

٤- و عن معرفه الناس بقول طلحه و الزبير نقول: إن طلحه و الزبير إنما ادعيا ذلك للناس الذين لم يكونوا فى المدينه حين بايعا لعل «عليه السلام». و هذا ما ذكره النص الرابع و الخامس، و السادس.

و لا- غرابه فى أن يدعيا ذلك لهم، لكى يبررا لهم نكثهما للبيعه. علما بأن قولهما هذا يتضمن اعترافا منهما بالبيعه و ادعاء للإكراه، و لا أثر لمجرد

ص: ٢٧٣

١- (١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و (ط دار الأضواء سنه ١٤١١) ج ٢ ص ٤٤١.

الادعاء، إن لم يثبت بدليل، فكيف و الأدله على خلافه موجوده؟!

٥- أما النص المروى عن الزهرى فيلاحظ عليه:

ألف: ذكره أن طلحه قد بايع عليا بعد بيعه الناس.. مع أن النصوص المختلفه تفيد أنه كان أول من بايع. بل فى بعض الروايات أن البعض قد تشاءم من بيعته لأن يده كانت شلاء..

ب: إن عليا «عليه السلام» لم يكن ليغض الطرف عن تهديد الأشر لطلحه، لو أنه سمعه يتهدده كما يقوله الزهرى.

٦- بالنسبه للنص الثامن، المروى عن الزهرى أيضا نقول:

لقد كان علي «عليه السلام» رافضا للبيعه له، مما يعنى أنه لن تكون لديه مشكله لو بايعوا لغيره.. كما أنه كان يصرح بأنه وزيراً لهم خير لهم منه أن يكون أميراً، وهذا لا يتلاءم مع قوله -حسب ادعاء الزهرى- لطلحه و الزبير: إن أحببنا أن تبايعا لى، و إن أحببنا بايعتكما.

٧- إذا كان علي «عليه السلام» يعرض على طلحه و الزبير أن يبايعهما، فلماذا يخافان على أنفسهما. فإن كانا يخافان من علي «عليه السلام»، فهما يعرفان أن الغدر ليس من أخلاقه «عليه السلام»، و لا هو ممن يستحله.

و إن كانا يخافان من غير علي «عليه السلام»، فهل سيسمح علي «عليه السلام» لمن يدعى محبته و نصرته أن يلحق بهما سوء لمجرد أن اختارا أحد خيارين عرضهما علي «عليه السلام» نفسه عليهما؟!

و إن كان المراد أنهما اضطررا لاستبعاد أنفسهما لأنهما نظرا إلى العواقب، فخشيا أمورا مستقبلية قد تحدث لهما إما من قبل بنى أميه أو من غيرهم،

ص: ٢٧٤

بسبب مشاركتها في قتل عثمان، فذلك لا يعني أن عليا أكرههما على البيعه، بل يعني أنهما قد اضطررا للبيعه خوفا من شغب بنى أميه و محبى عثمان عليهما..

و يبدو لنا: أن هذا الذى ذكرناه من خوفهما من شغب بنى أميه عليهما كان من أسباب إصرارهما على البيعه لعلى «عليه السلام»بالإضافه إلى أمور أخرى.

٨- ذكر طلحه و الزبير فى الروايه عن الزهرى: أنهما عرفا أن عليا لا يبايعهما.. و لكن لىت شعرى، من أين عرفا ذلك؟! و على «عليه السلام» لا يقول إلا الحق.. و لم يجرب عليه أحد أنه أخلف بوعد، أو نطق بباطل..

و الحقيقه هى أنهما عرفا أن الناس لا يبايعونهما. و أن بنى أميه و سائر محبى عثمان لم ينسوا بعد، ما كان منهما فى حق عثمان..

٩- إذا كان سعد الذى كان فى المدينه، لا يدرى إن كان طلحه صادقا فيما يدعيه من الإكراه، و إذا كانت كلمته المتقدمه فى النص رقم ٩ تدل على أنه لا يثق بصدق طلحه، فكيف يمكننا نحن أن نصدق ما يدعيه طلحه، و هو متهم فيه، من حيث أنه يريد تبرير نكته، و التخفيف من قبح ما يقدم عليه من الخروج على إمام زمانه، و سفك دماء المسلمين؟!!

و نحن نعلم: أن الإكراه لو حصل لطار خبره فى كل اتجاه، و لكان سعد من أوائل من يعرف به، كما أن سعدا كان يستطيع أن يتثبت من صدق طلحه بسؤال بعض ثقاته إن كان قد رأى السيف على رأس طلحه حين بايع أم لا. و ما أكثر الناس الذين حضروا تلك البيعه، فإنها لم تكن فى الخفاء، بل

كانت فى المسجد، و على رؤوس الأشهاد و قد بلغ ازدحام الناس على البيعه فيها حدا يفوق الوصف..

١٠- إن سعدا عاد فاستدرك بالقول: «إلا أنى أعلم أنه بايع كارها» و لم يقل مكرها.. لأن الكراهه تعنى عدم الرغبه، و هى قد تكون لأجل اضطراره إلى تلك البيعه، لأنه يعلم بأن محبى عثمان لن يرضوا به، و أن الناس لن يقدموه على «عليه السلام»..

١١- أما ما رواه الطبرى، من أن البصريين بعثوا إلى طلحه بصريا هو حكيم بن جبلة، و بعث الكوفيين كوفيا إلى الزبير، غير مقبول، فإن حكيم بن جبلة، كان رأس البصريين و الأشر كان رأس الكوفيين، فهم الذين يرسلون هذا أو ذاك. فما معنى إرسالهما من قبل هؤلاء و أولئك؟!!

و لماذا خالفا معا وصيه قومهما لهما؟! و ماذا كان موقف الذين أرسلوهما حين رأوا مخالفتهما؟!!

١٢- و ما معنى قول الطبرى: خشع أهل الكوفه و أهل البصره أن صاروا أتباعا لأهل مصر، و حشوه فيهم؟! و هل هذا صحيح؟! و كيف يرضى الكوفيون و البصريون بأن يصبحوا أتباعا و حشوه لأهل مصر؟!!

و ما هو الدور المميز الذى قام به المصريون ليكون الكوفيون و البصريون أتباعا لهم فيه؟!!

١٣- ما معنى قول طلحه و الزبير فى مجلس البيعه بأنهما يبايعان كرها، ثم قبول على «عليه السلام» بيعتهما و ثم يلزمهما بها؟! و الحال أنه لا بيعه لمكره! ثم ما معنى قوله لهما: أنهما بايعا طائعين غير مكرهين؟!!

فى كتاب له «عليه السلام» إلى طلحه و الزبير:

«أما بعد، فقد علمتما-و إن كتمتما-أنى لم أرد الناس حتى أرادونى، و لم أبايعهم حتى بايعونى. و إنكما ممن أرادنى و بايعنى.

و إن العامه لم تبايعنى لسلطان غالب، و لا لعرض حاضر» (١).

و نقول:

١- إنه «عليه السلام» يقول: إن البيعه على أنحاء أربعة:

الأول: أن تكون بالجبر و الإكراه، و تحت و طأه السيف و السوط.

الثانى: أن تكون رهبه من سلطان غالب. أى أنه و إن لم يكن هناك إكراه مباشر، لكن هناك سلطان قائم و غالب، يبادر بعض الناس للبيعه لمن يرشح للخلافه، لأنه يخشى إن لم يبايع أن يتعرض فى المستقبل لبعض العناء، و لو بحجب بعض المنافع عنه، أو إلحاق ضرر من نوع ما به..

الثالث: أن يبادر للبيعه طمعا بالحصول على بعض المنافع الحاضره..

الرابع: أن يبايع رغبه بالبيعه من دون وجود أى نوع من أنواع الإكراه،

ص: ٢٧٧

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١١ (قسم الكتب) الكتاب رقم ٥٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٣١ و راجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ٩٠ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٦٥ و عن كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٦ و ١٣٥ و ١٣٦.

بل من دون أن يكون هناك سلطان غالب، أو عرض حاضر..

بايعه الناس مختارين

لا شك في أن الإكراه على البيعه يفقدها معناها، ويسقطها عن الاعتبار، و يكون وجودها كعدمها، و لا تكون ملزمه للمكروه بشيء.

و قد بايع كثير من الناس أبا بكر مستكرهين. ثم ترتبت عليها البيعه لعمر، ثم كان الإكراه الظاهر في الشورى التي عينها عمر ليأتي بعثمان، و الإكراه على قبول رأى ابن عوف كما تقدم فى بعض فصول هذا الكتاب.

و الاكراه على البيعه أمر شائع فى التاريخ، فإنه سمه حكومات المتغلبين، و الظالمين..

أما بيعه الناس لعلى «عليه السلام»، فرغم أنها كانت عامه و شامله و لم يتخلف عنها أحد، و لكنها كانت طوعيه بالنسبه لكل فرد من الناس..

و هذا لم يتوفر لأيه بيعه على الإطلاق إلا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» فى بيعه العقبه، و بيعه الرضوان..

و كان على «عليه السلام» يذكر ذلك للناس، و يذكره الناس له. و من أمثله ذلك:

١- كتب «عليه السلام» إلى أهل الكوفه عند مسيره من المدينه إلى البصره يقول: «و بايعنى الناس غير مستكرهين، و لا مجبرين، بل طائعين مخيرين» (١).

ص: ٢٧٨

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٣ (قسم الكتب) الكتاب رقم ١ و شرح نهج-

٢- و عنه «عليه السلام» في كلام ينسب إليه: «ثم إن عثمان قتل، فبايعوني طائعين غير مكرهين» (١).

٣- كتب «عليه السلام» إلى طلحه و الزبير: «إني لم أرد الناس حتى أرادوني، و لم أبايعهم حتى بايعوني، (أو حتى أكرهوني) و إنكما ممن أرادني و بايعني» (٢).

(١)

-البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٠٩ و راجع: كتاب الجمل ص ٢٤٤ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٧ و (ط دار الثقافه سنه ١٤١٤ هـ) ص ٧١٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٢ و ٨٤ و الغدير ج ٩ ص ١٠٤ و نهج السعاده ج ٤ ص ٥٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٦٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٨٦.

ص: ٢٧٩

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٠٦ ح ٣٧٨٩ و (ط دار الكتاب العربى) ج ٤ ص ٣١ و تاريخ الأمم و الملوک (ط مؤسسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٧٦ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى-مجلد واحد) ص ٤٣٧ و راجع: جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٢٧.

٢- ٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١١ (قسم الكتب) الكتاب رقم ٥٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٣٨ و نهج السعاده ج ٤ ص ٦٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٣١ و راجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ٩٠ (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٦٦ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٩٠ و الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء سنه ١٤١١) ج ٢-

٤-و حين قال الناس كلهم بكلمه واحده:رضينا به طائعين غير كارهين.قال لهم«عليه السلام»:«أخبروني عن قولكم هذا»رضينا به طائعين غير كارهين«أحق واجب هذا من الله عليكم،أم رأى رأيتموه من عند أنفسكم!؟

قالوا:بل هو واجب أوجه الله عز و جل لك علينا»(١).

٥-و قال عمار لعلی«عليه السلام»:«إن الناس قد بايعوك طائعين غير كارهين»(٢).

٦-من كلام لعلی«عليه السلام» يذكر فيه طلحه و الزبير:

«فأقبلتم إلى إقبال العوذ المطافيل على أولادها،تقولون:البيعه،البيعه.

قبضت كفى فبسطتموها،و نازعتكم فجازبتموها»(٣).

قال الجوهرى:العوذ:حديثات النتائج من الظباء،و الخيل و الإبل،

(٢)

-ص ٤٦٥ و المناقب للخوارزمي ص ١٨٣ و مطالب السؤل ص ٢١٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و(ط دار الأضواء سنه ١٤٠٥ هـ)ج ١ ص ٢٤٠ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٨٦ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٠ و ١٢٦ و ١٣٥ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٢٧١.

ص :٢٨٠

١- (١) الفتوح لابن أعمش(ط دار الأضواء سنه ١٤١١)ج ٢ ص ٤٣٥.

٢- (٢) الفتوح لابن أعمش(ط دار الأضواء سنه ١٤١١)ج ٢ ص ٤٤١.

٣- (٣) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ٣ ص ٢٠ المختار من كلامه رقم ١٣٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٨.

واحدها:عائذ،مثل حائل و حَوْل.و ذلك إذا ولدت،عشره أيام أو خمسة عشر يوماً،ثم هي مطفل (١).

٧-و في خطبه الإمام الحسن «عليه السلام»حين ذهب مع عمار إلى الكوفة يستنفران أهلها:

«..ثم و الله ما دعاهم إلى نفسه،و لقد تداكك الناس عليه تداكك الإبل الهيم عند ورودها،فبايعوه طائعين،ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه،و لا خلاف أتاه،حسد له و بغيا عليه» (٢).

و قال «عليه السلام»حين توجه طلحه و الزبير إلى مكة للاجتماع مع عائشه لمتابعه التأليب عليه:«ثم تولى عثمان،فلما كان من أمره ما كان أتيتموني فقلت:بايعنا.

فقلت:لا أفعل.

قلت:بلى.

فقلت:لا.

و قبضت يدي فبستظموها،و نازعتكم فجذبتموها،و حتى تداككتم على كتداكك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها،حتى ظننت أنكم قاتلي،

ص: ٢٨١

١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣٨.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٨٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٢ و الدرجات الرفيعه ص ٢٦٥.

و أن بعضكم قاتل بعض.

و بسطت يدي فبايعتموني مختارين، طائعين، غير مكرهين إلخ..» (١).

التصريح باسم طلحه و الزبير

تقدم: أنه «عليه السلام» لم يزل يذكر كيف لا حقه الناس يطالبونه بقبول البيعه له، و يجاذبونه يده ليسطوها للبيعه، و هو يأبى عليهم ذلك، و يمسكها عنهم.. حتى بايعوه في نهايه الأمر طائعين مختارين، و لم يستثن من كلامه هذا طلحه و الزبير، و لا غيرهما..

و قد قال عن طلحه و الزبير صراحه في إحدى خطبه: «يا عجبى لطلحه ألب على ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفقه يمينه طائعا، ثم نكث بيعتي، و طفق ينعي ابن عفان ظالما، و جاء يطلبني - يزعم - بدمه..»

إلى أن قال: ألا و إن الزبير قطع رحمى و قرابتي، و نكث بيعتي، و نصب لى الحرب، و هو يعلم أنه ظالم لى. اللهم فاكفنيه بما شئت» (٢).

ص: ٢٨٢

١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٩٨ و ٩٩ و الإرشاد ص ١٣٠ فصل ١٧ و (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و الإحتجاج (ط الغرى) ج ١ ص ٢٣٥ و (ط بيروت) ص ١٦١ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢٣٦ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٣٤ و ٤٣٥.

٢ - ٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٠ و ٦١ و ١٠٠ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ١٠٦ و (ط بيروت) ص ١٧١ و (ط دار الثقافه قم سنه ١٤١٤ هـ) ص ١٦٩ و ١٧٠ و شرح -

وقال «عليه السلام»: «عذيري من طلحه و الزبير، بايعاني طائعين غير مكرهين، ثم نكثا بيعتي من غير حدث» (١).

وقال «عليه السلام»: «وقد بايعتموني و بايعني هذان الرجلان: طلحه و الزبير، على الطوع منهما و منكم و الإيثار» (٢).

وقال «عليه السلام»: «عن طلحه و الزبير: «و نازعاني أمرا لم يجعل الله لهما إليه سبيلا بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين» (٣).

(٢)

-نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٣٠٦ و نهج السعاده (ط مؤسسه الأعلمي) ج ١ ص ٣٠٠-٣٠٢ و (ط ٢) ج ١ ص ٣٠٩.

ص: ٢٨٣

-
- ١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٤ و راجع ص ٢٣٣ و الأمل للمفيد (ط النجف) ص ٥٣ و (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ص ٧٣ و راجع: الأمل للطوسي (ط بيروت) ج ١ ص ١٣١ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٠٧ و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٨٧ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٣٧٩ و ٤١٧ و تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٩ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٥ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٢٥ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ١٨٢ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٧٦.
- ٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١١١ و الإرشاد للمفيد (ط النجف) ص ١٣١ و (ط دار المفيد سنه ١٤١١ هـ) ج ١ ص ٢٤٦ و الكافئه للشيخ المفيد ص ١٩ و راجع: الجمل (ط ١) ص ٢٣٣ و الجمل لابن شدم ص ٩٩ و راجع: الأمل للمفيد ص ٩٩.
- ٣-٣) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٣٠٨ و مصباح-

وقال «عليه السلام» في خطبه له بأهل الكوفة في ذي قار: «لقد علمتم -معاشر المسلمين- أن طلحه و الزبير بايعاني طائعين غير مكرهين، راغبين إلخ..» (١).

و كتب «عليه السلام» لطلحه و الزبير:

«و أنتما ممن أرادوا بيعتي و بايعوا، و لم تبايعا لسلطان غالب، و لا لعرض حاضر (و في نص: و إن العامه لن تبايعني لسلطان غاصب و لا لحرص حاضر) (٢).

فإن كنتما بايعتما طائعين، فتوبا إلى الله عز و جل عما أتما عليه، و إن كنتما بايعتما مكرهين، فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة، و إسراركما المعصية..

إلى أن قال بعد ذلك حسب نص الإرشاد: «و دفعكما هذا الأمر قبل أن

(٣)

-البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٢٦٨ و الغدير ج ٩ ص ١٠٨ و الإمام على بن أبي طالب اللهمداني ص ٧٠٢.

ص: ٢٨٤

١- (١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣٥ و ١٣٦ و ١٢٠ و ١١٦ عن كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٨ عن الإرشاد ص ١٣٣ فصل ٢٢ و (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ج ١ ص ٢٥٠ و عن نهج البلاغه قسم الكتب (الكتاب رقم ٣٥) و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٢٩١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٥٥.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٧ ص ١٣ و سفينه النجاه للشكابي ص ٢٧١.

تدخل فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما» (١).

وقال «عليه السلام»: «ثم إن الناس بايعوني غير مستكرهين. وكان هذان الرجلان أول من فعل إلخ..» (٢).

وقال «عليه السلام»: «حين توجه طلحه و الزبير إلى مكة: «و بايعنى أولكم طلحه و الزبير، طائعين غير مكرهين.

ثم لم يلبثا أن استأذنانى فى العمره، و الله يعلم أنهما أرادا الغدره، فجددت عليهما العهد فى الطاعه، و أن لا- يبغي الأمه الغوائل، فعاهدانى، ثم لم يفيا لى، و نكثا بيعتى، و نقضا عهدى» (٣).

ص: ٢٨٥

-
- ١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٠ و ١٢٦ و ١٣٦ عن الفتوح لابن أعثم، و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٧ ص ١٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٣١ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٣ و مطالب السؤل ص ٢١٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٤٠ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٧١.
- ٢- ٢) نهج السعاده ج ٤ ص ٥٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٠٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٢ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٧ و (ط دار الثقافه- قم) ص ٧١٨.
- ٣- ٣) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٩٨ و ٩٩ عن الإرشاد ص ١٣٠ فصل ١٧ و (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ج ١ ص ٢٤٥ و عن الإحتجاج (ط الغرى) ج ١ ص ٢٣٥ و (ط بيروت) ص ١٦١ و (ط دار النعمان- النجف) ج ١ ص ٢٣٦ و نهج السعاده-

و قال لطلحه و الزبير: «نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعه، و دعوتماني إليها و أنا كاره لها؟!»

قالا: نعم.

فقال: غير مجبرين و لا مقسورين، فأسلمتما لى بيعتكما، و أعطيتماني عهد كما؟!»

قالا: نعم.

قال: فما دعاكما بعد إلى ما أرى؟!»

قالا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقضى فى الأمور و لا تقطعها دوننا إلخ..» (١).

و فى نص آخر: أنه «عليه السلام» قال لطلحه و الزبير: «ألم تأتياى و تبايعانى طائعين، غير مكرهين؟! فما أنكرتم؟! أجور فى حكم، أو استئثار فى فيء؟!»

قالا: لا.

(٣)

- ج ١ ص ٢٣٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٥٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٣٥.

ص: ٢٨٦

١- ١) شرح نهج البلاغه ج ٧ ص ٤٠ و ٤١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ و الجمل لابن شدقم ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢١ عنه، و فى هامشه عن المعيار و الموازنه ص ٥١.

قال: أو في أمر دعوتمانى إليه إلخ..» (١).

عن الحسن «عليه السلام»، قال: بايع طلحه و الزبير عليا «عليه السلام» على منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» طائعين غير مكرهين (٢).

سعد يعترف بأحقية علي عليه السلام

و روى ابن قتيبه: أن معاوية كتب إلى سعد بن أبي وقاص عن عثمان:

و قد نصره طلحه و الزبير، و هما شريكاك في الأمر و الشورى..

فكتب إليه سعد:

أما بعد، فإن أهل الشورى ليس منهم [أحد] أحق بها من صاحبه، غير أن عليا كان [له] من السابقة، و لم يكن فينا ما فيه، فشاركنا في محاسنتنا، و لم نشاركه في محاسنه، و كان أحقنا كلنا بالخلافه.

و لكن مقادير الله تعالى التى صرفتها عنه، حيث شاء لعلمه و قدره. و قد علمنا أنه أحق بها منا، و لكن لم يكن بد من الكلام فى ذلك و التشاجر (٣).

ص: ٢٨٧

١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٠ و فضائل أمير المؤمنين لابن عقده ص ٩٤ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٤٣٠ و (ط دار الثقافة-قم سنه ١٤١٤ هـ) ص ٧٣١.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٢ عن الكافئه فى إبطال التوبه الخاطئه للشيخ المفيد ص ١٣.

٣-٣) الإمامه و السياسه ح ١ ص ١٠٠ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٩٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٢٠ و راجع: الغدير ج ١٠ ص ٣٣٣.

و نقول:

أولاً: إن من يقول هذا، و لا ينصر علياً «عليه السلام» و لا ينقاد له ألا يعد مفتونا و حسوداً، و منقاداً لهواه؟!!

و أما إحاله الأمر على المقادير فلا يصلح لتبرئه سعد من تبعه التخلف عنه «عليه السلام»..

و هل يجوز لأبليس أن يعتذر عن معصيته، و ليزيد أن يبرر جريمته بقتل سيد الشهداء «عليه السلام»، و لسائر الكفرة و القتله و العصاه،- هل يجوز لهم أن يعتذروا عن أفاعيلهم - بالمقادير؟! و هل يقبل ذلك منهم لو فعلوه؟!!

ثانياً: متى نصر طلحه و الزبير عثمان؟! ألم يكونا هما من حرض على قتله؟! و باشر حصاره؟! و منع عنه الماء؟! و.. و.. الخ..

ثالثاً: لا- معنى لقول سعد: إن علياً أحق بالخلافه منه، إذ لا- حق لأحد منهم فيها مهما كان ضئيلاً، بل الحق كله لعلي «عليه السلام» دون سواه.

رابعاً: لا معنى لقول سعد: «و لكن لم يكن بد من الكلام فى ذلك و التشاجر» إلا على فرض القول بمقوله الجبر الإلهى، و هو باطل من الأساس حتماً و جزماً، فإن الله قد حرم عليهم منافسه على فى الأمر، و اعتبرهم معتدين غاصبين، و قد كان بإمكانهم التسليم له، و العمل بما يرضى الله تعالى، فمن أين جاءنا سعد بلا بديه النزاع و التشاجر؟!!

ص: ٢٨٨

عن خيثمه بن عبد الرحمان قال: «سمعت سعد بن مالك (أى ابن أبى وقاص)، و قال له رجل: إن عليا يقع فيك، أنك تخلفت عنه. فقال سعد: و الله إنه لرأى رأيته، و أخطأ رأيي. إن على بن أبى طالب أعطى ثلاثا لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلى من الدنيا و ما فيها إلخ..» (١). ثم ذكر الفضائل التى هى محط نظره.

و نقول:

١- لعل القارئ الكريم يرى فى هذا الكلام دليلا على إنصاف سعد، و ندمه على ما بدر منه، و لا سيما و هو يعترف بالخطأ، و يثبت لعل «عليه السلام» فضائل لها هذه القيمة العظيمة..

و لكن ماذا لو أن أحدا خالف فى هذا و قال: إن سعدا لم يتراجع و لم يعد إلى ولاء على «عليه السلام»، و إنما هو يعبر بكلامه عن طموح يعتلج فى صدره إلى ما لا يستحقه..

و يدلنا على ذلك: أنه لم يصدق القول بالفعل، و لم يلتحق بعلى «عليه السلام» ليكون معه فى سائر حروبه، فإنه «عليه السلام» لم يزل فى حالة حرب أو إعداد لها، فهو يخرج من حرب إلى أخرى و قد استشهد، و هو

ص: ٢٨٩

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٦ و مناقب على بن أبى طالب للكوفى ج ٢ ص ٤٠١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٠٤ و الغدير ج ٣ ص ٢٠٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٥.

يستعد للمسير إلى حرب معاوية مره أخرى..

٢- قد يكون قول علي «عليه السلام» هذا في سعد من دلائل بيعه سعد له، ثم قعوده عن نصرته، و تخلفه عن المسير معه إلى حرب الناكثين و غيره.

٣- يلاحظ: أن ذلك الرجل يستخدم مع سعد لغة تحريضيه حين يقول له: إن عليا يقع فيك. مع أن ما ذكره شاهدا على ذلك، لا يعدو قوله «عليه السلام»: إنه تخلف عنه، و هذا أمر ظاهر، و موقف لم يتردد سعد في إعلانة، و لم يظهر أنه يخجل به، أو أنه يراه عيبا.. غاية ما هناك أنه يراه من الخطأ في الرأي..

٤- يلاحظ: أن سعدا يعتبر مخالفته لنص القرآن الأمر بقتال الفئة الباغية، و عصيانه لأحكام الله القاضيه بلزوم قتال الناكثين الخارجين على إمامهم. يعتبر ذلك رأيا، لا تمردا على الله.

و غاية ما فعله: أنه أجاز لنفسه أن يصف هذا الرأي بالخطأ.

٥- إن مجرد ذكر بعض الفضائل لعلي لا يعنى سعدا من تبعات تمرده على الأوامر الإلهيه التي لا يعذر أحد في التمرد عليها.

ص : ٢٩٠

الفصل الثالث

اشاره

لم يتخلف أحد..

ص: ٢٩١

المتخلفون عن بيعه على عليه السلام

زعموا: أن قله قليله من الصحابه لم يبايعوا عليا «عليه السلام»..

و كأنهم يريدون أن يقولوا: إن الإجماع لم يتحقق على بيعته «عليه السلام».

و على كل حال، نقول:

قد اختلفوا فى أسماء هذه القله، و نحن نذكر هنا كل من عثرنا على اسمه، حتى مع ظهور الغلط فيه، فنقول:

١- أسامه بن زيد: ذكروا أنه لم يبايع عليا «عليه السلام»، و اعتذر بمعاذير (١).

ص: ٢٩٣

١- ١) أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٦ و (ط دار الكتاب العربى - بيروت) ج ١ ص ٦٤ و ٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و ١٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و الجمل ص ٩٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥٣ و راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٤٧ و مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٣ و إكليل المنهج فى تحقيق المطلب للكرباسى ص ١٣١ و مستدركات علم رجال الحديث للنمازى ج ١ ص ٥٣٧.

و فى بعض النصوص: أن الإمام علياً «عليه السلام» قبل عذره (١).

و روى عن الإمام الباقر «عليه السلام» قوله: قد رجعت، فلا تقولوا إلا خيراً (٢).

٢- محمد بن مسلمة: أبى بيعة على «عليه السلام»، و سماها: «فتنه»، و اعتزل، و اتخذ سيفاً من خشب (٣).

ص: ٢٩٤

١-١) رجال الكشى ج ١ ص ١٩٧ و إكليل المنهج فى تحقيق المطلب للكرباسى ص ١٣١ و مستدركات علم رجال الحديث للنامازى ج ١ ص ٥٣٧.

٢-٢) رجال الكشى ج ١ ص ٩٥ و مستدركات علم رجال الحديث للنامازى ج ١ ص ١٣٥ و ١٣٦ و إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ١٩٤ و ١٩٥ و نقد الرجال للتفرشى ج ١ ص ١٨٦ و ١٨٧ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤٥ و مستدركات علم رجال الحديث للنامازى ج ١ ص ٥٣٧.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٤٥ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ٢ ص ٢٠٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٠٧ و (ط دار الكتاب العربى-بيروت) ج ٤ ص ٣٣٠ و ٣٣١ و الإصابه (ط جديد) ج ٦ ص ٢٩ الإستيعاب ج ٣ ص ٤٣٤ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٣٧٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و ٤٣١ و الكامل فى التاريخ ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢ و الجمل ص ٩٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥١ و ٣٥٣ و نور الأبصار (ط اليوسفيه) ص ٨٨ و عمده القارى ج ١٧ ص ١٣٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٢٣٣ و المعارف-

٣- سعد بن أبي وقاص: لم يبايع علياً (١)، واعتزل جانباً، ولم يشهد معه أياً من حروبه (٢).

و مدح سعد علياً، و ذكر له خصالاً- تمنى أن تكون له واحده منها، فقال له معاويه: «ما كنت عندى قط أأم منك الآن، فهلا نصرته؟! لو لم قعدت عن بيعته؟! إني لو سمعت من النبي «صلى الله عليه و آله» مثل الذى سمعت فيه لكنت خادماً لعلى ما عشت.

فقال سعد: و الله إني لأحق بموضعك منك.

فقال معاويه: يا أبى عليك ذلك بنو عذره.

و كان سعد- فيما يقال- لرجل من بنى عذره (٣).

(٣)

- لابن قتيبه ص ٢٦٩ و تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٤٥٧ و تمهيد الأوائل للباقلانى ص ٥٥٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٥ ص ٢٨٥.

ص: ٢٩٥

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣١ و أنساب الأشراف ج ٣ ص ٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٧ و الكامل فى التاريخ ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و الجمل ص ٩٤.
 - ٢- ٢) سير إعلام النبلاء ج ١ ص ١٢٢ و راجع: طرق حديث الأئمه الإثنا عشر ص ٢٦ و الغدير ج ٧ ص ١٤٣.
 - ٣- ٣) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٤ و الغدير ج ٣ ص ٢٠٠ و ج ١٠ ص ٢٥٨ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣٠٧.

٤- عبد الله بن عمر (١).

و روى الطبرى عن عبد الله بن حسن: أن من الأنصار الذين قعدوا عن على «عليه السلام»:

٥- كعب بن مالك.

٦- مسلمه بن مخلد.

٧- أبو سعيد الخدرى.

٨- النعمان بن بشير.

٩- رافع بن خديج.

١٠- فضاله بن عبيد.

١١- كعب بن عجره (٢).

ص: ٢٩٦

١- ١) الإستيعاب ج ٣ ص ٤٧٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٢٥ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٨ عن كعب بن مالك، و الجمل ص ٩٤ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٩ و راجع: فتح البارى ج ١٣ ص ١٩٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و ١٩٢ و المعيار و الموازنه ص ١٠٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى - بيروت) ج ٧ ص ٢٥٣ و طرق حديث الأئمه الإثنا عشر ص ٢٦.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و ١٩٢ و تذكره الخواص ج ١ -

١٢-عبد الله بن سلام (١).

١٣-حسان بن ثابت (٢).

١٤-قدامة بن مظعون (٣).

١٥-المغيره بن شعبه (٤).

١٦-صهيب بن سنان.

١٧-سلمه بن سلامه بن وقش (٥).

(٢)

-ص ٣٤٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ٧ ص ٢٥٣ و العبر و ديوان
المبتدا و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٥١ و فى نور الأبصار ص ٨٨ استثنى ابن مسلمه و النعمان بن بشير و الفصول المهمه لابن الصباغ
ج ١ ص ٣٥٣.

ص: ٢٩٧

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و ٤٥٤
و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٠٣ و شرح نهج
البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٩.

٣-٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.

٤-٤) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.

٥-٥) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و(ط-

١٨-الزبير بن العوام (١).

١٩-زيد بن ثابت (٢).

و نقول:

إن ما ذكر آنفا غير صحيح، فلاحظ ما يلي:

١-قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: «أما تأخر من سميت عن الخروج مع أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى البصره فمشهور، و رأيهم في القعود عن القتال معه ظاهر معروف، و ليس ذلك بمناف لبيعتهم له على الإيثار، و لا مضاد للتسليم لإمامته على الاختيار.

و الذى ادعى عليه الامتناع فى البيعه، و أشكل عليه الأمر، فظن أنهم لو تأخروا عن نصرته كان ذلك منهم لامتناعهم عن بيعته.

و ليس الأمر كما توهموا، إلا- أنه قد يعرض للإنسان شك فى من تيقن سلطانه فى صوابه، و لا يرى لسلطان حملة على ما هو شاك فيه، لضرب من الرأى يقتضيه الحال فى صواب التدبير.

(٥)

-مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٤ و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥٣ فيما يرتبط بصهيب.

ص: ٢٩٨

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و ٤٣٠ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و ١٩٢.

و قد يعتقد الإنسان أيضا صواب غيره في شيء، و يحمله الهوى على خلافه، فيظهر فيما صار إليه من ذلك شبهه، تعذّره عند كثير من الناس في فعّاله.

و ليس كل من اعتقد طاعه إمامه كان مضطرا إلى وفاقه، بل قد يجمع الاعتقاد لحق الرئيس المقدم في الدين مع العصيان له في بعض أوامره و نواهيه، و لولا أن ذلك كذلك لما عصى الله من يعرفه، و لا خالف نبيه «صلى الله عليه و آله» من يؤمن به، و ليس هذا من مذهب خصومنا في الإمامه» (١).

٢- قال المعتزلى عن اعتذارات ابن عمر، و سعد، و أسامه، و محمد بن مسلمه: «فأما أصحابنا فإنهم يذكرون في كتبهم: أن هؤلاء الرهط إنما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم إلى الشخصوص معه لحرب أصحاب الجمل، و أنهم لم يتخلفوا عن البيعه، و إنما تخلفوا عن الحرب» (٢).

٣- قال المعتزلى أيضا: روى شيخنا أبو الحسين في كتاب الغرر: أنهم لما اعتذروا إليه بهذه الأعدار، قال لهم:

ما كل مفتون يعاتب. أعندكم شك في بيعتى؟!

قالوا: لا.

ص: ٢٩٩

١- ١) الجمل ص ٩٤ و ٩٥ و (ط مكتبه الداورى - قم) ص ٤٤ و ٤٥.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٨ و ٩.

قال: فإذا بايعتم، فقد قاتلتهم. و أعفاهم من حضور الحرب (١).

٤- إن القول المروى عن علي «عليه السلام»: «إن كرهني رجل واحد من الناس لم أدخل في هذا الأمر» (٢). ينفي أن يكون جماعه من المعروفين في المهاجرين و الأنصار قد امتنعوا عن بيعته؛ و لأجل ذلك ذكر المعتزلي: أن كراحتهم إنما كانت بعد البيعه (٣).

٥- و قال اليعقوبي: «بايع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص، و الوليد بن عقبه.. ثم ذكر ما جرى..»

إلى أن قال: فقال مروان: بل نبايعك، و نقيم معك، فترى، و نرى» (٤).

٦- و قال العسقلاني: «بايعه المهاجرون و الأنصار، و كل من حضر» (٥).

٧- قال ابن سعد: «بايعه طلحه، و الزبير، و سعد بن أبي وقاص، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، و عمار بن ياسر، و أسامه بن زيد، و سهل بن حنيف، و أبو أيوب الأنصاري، و محمد بن مسلمه، و زيد بن ثابت، و خزيمه بن ثابت. و جميع من كان بالمدينه من أصحاب رسول الله «صلى الله

ص: ٣٠٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٤ ص ٩.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٤ ص ٩.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٤ ص ٩.

٤- ٤) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٨ و ١٧٩ و نهج السعاده ج ١ ص ٢١٦ و ٢١٧.

٥- ٥) الغدير ج ١٠ ص ٢٩ و فتح الباري ج ٧ ص ٥٨ (و في ط أخرى) ص ٧٢.

عليه وآله»، و غيرهم» (١).

٨- وفي نص آخر: اتفق على بيعته المهاجرون و الأنصار (٢).

٩- وقالوا: «لما قتل عثمان صبيرا سعا الناس إلى دار علي «عليه السلام»، و أخرجوه، و قالوا: لا بد للناس من إمام. فحضر طلحه و الزبير، و سعد بن أبي وقاص و الأعيان، فأول من بايعه طلحه و الزبير، ثم سائر الناس» (٣).

١٠- وفي نص آخر: لم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم (٤).

١١- و حين جاؤا لبايعوه، قالوا له: مد يدك لنا يعك.

فقال: أين طلحه و الزبير و سعد؟!

فأقبلوا إليه و بايعوه. ثم بايعه المهاجرون و الأنصار، و لم يتخلف عنه أحد (٥).

ص: ٣٠١

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣١ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٦.

٢- (٢) تذكره الخواص ج ١ ص ٤٤٥.

٣- (٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن دول الإسلام، و راجع: حياه الحيوان (ط مصر عام ١٣٠٦ هـ) ج ١ ص ٥٠.

٤- (٤) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربی - بيروت - لبنان) ج ٧ ص ٢٥٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و ١٩٢.

٥- (٥) جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٩٤ ج ٢ ص ٥ و راجع: كشف الغمه ج ١ ص ١٥٠ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٧٧ و المناقب للخوارزمى ص ٤٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٢ و ٣٣.

١٢- وقال سليم بن قيس بعد ذكره بيعه الناس لعلی «عليه السلام» طائعين: غير ثلاثة رهط بايعوه ثم شكوا في القتال معه، وقعدوا في بيوتهم:

محمد بن مسلمه، و سعد بن أبي وقاص، و ابن عمر.

و أسامه بن زيد، سلم بعد ذلك، و رضى. و دعا لعلی «عليه السلام»، و استغفر له، و برئ من عدوه، و شهد أنه على حق و من خالفه ملعون حلال الدم (١).

١٣- قال الحاكم في المستدرک:

«أما قول من زعم: أن عبد الله بن عمر، و أبا مسعود الأنصاري، و سعد بن أبي وقاص، و أبا موسى الأشعري، و محمد بن مسلمه الأنصاري، و أسامه بن زيد قعدوا عن بيعته، فإن هذا قول من يجحد تلك الأحوال..».

ثم قال بعد أن ذكر أسباب اعتزالهم: «فبهذه الأسباب و ما جانسها كان اعتزال من اعتزل عن القتال مع على «عليه السلام»، و قتال من قاتله» (٢).

١٤- عن أبي مخنف: أنه «عليه السلام» لما هم بالمسير إلى البصره، بلغه عن سعد بن أبي وقاص، و ابن مسلمه، و أسامه بن زيد، و ابن عمر تناقل عنه، فبعث إليهم، فلما حضروا قال لهم: قد بلغني عنك [عنكم] هنات

ص: ٣٠٢

١- ١) منتهى المقال ج ٢ ص ٨ و سليم بن قيس ج ٢ ص ٧٩٧ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢١٥ و ٢١٦ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٢٥٠.

٢- ٢) المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٥ و ١١٨ و تلخيص المستدرک للذهبي بهامشه.

كرهتها. و أنا لا أكرهكم على المسير معي، أستم على بيعتي؟!

قالوا: بلى.

قال: فما يقعدكم عن صحبتي؟!

قال سعد: أكره الخروج في هذه الحرب لئلا أصيب مؤمنا. فإن أعطيتني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك.

و قال له أسامه: أنت أعز الخلق على، عاهدت الله أن لا أقاتل أهل لا إله إلا الله.

ثم ذكر قصه قتل أسامه على عهد رسول الله رجلاً - مشركاً بعد أن قال لا إله إلا الله. و أنه حين اعتذر لرسول الله بأنه قالها متعوذاً، قال له النبي «صلى الله عليه و آله»: ألا شققت عن قلبه!

فزعم أسامه أنه «صلى الله عليه و آله» أمره حينذاك أن لا يقاتل إلا المشركين، فإذا قاتل المسلمين ضرب بسيفه الحجر فكسره.

و قال ابن عمر لعلي «عليه السلام»: لست أعرف في ذلك الحرب شيئاً.

أسألك ألا تحملني على ما لا أعرف.

فقال لهم «عليه السلام»: ما كل مفتون معاتب. و أخبرهم أن الله سيغني عنهم.

أو قال لهم «عليه السلام»: ليس كل مفتون معاتب أستم على بيعتي..

قالوا: بلى.

ص: ٣٠٣

قال: انصرفوا، فسيغنى الله تعالى عنكم (١).

لماذا لا يعاتب كل مفتون؟!

و أما المراد من قوله «عليه السلام»: «ما كل مفتون يعاتب»، فهو أن الفتنة إن كانت بسبب عروض شبهه أوجبت التباس الأمور على ذلك المفتون، فيصح أن يعاتب و يقال له: إن حقيقه الأمر هي كذا و كذا..

و المفترض: أن يفيد هذا العتاب في إرجاعه إلى جاده الصواب.

و أما إذا كان سبب افتتانه هو مرض قلبه، و حبه للدنيا، فلا محل للعتاب معه، لأن العتاب لا يجدى في إرجاع الأمور إلى نصابها.

و هذا يفسر لنا ذكره «عليه السلام» العاهات التي أدت إلى افتتان هؤلاء الناس. فإن ابن عمر ضعيف. أما سعد فحسود.

و أما ابن مسلمه فذنب على «عليه السلام» إليه أنه قتل أخاه يوم خيبر.

و ذلك كله يدل على أن فتنهم لم تكن لشبهه عرضت لهم، بحيث لو

ص: ٣٠٤

١-١) الجمل للمفيد ص ٩٥ و ٩٦ و (ط مكتبة الداوري - قم - إيران) ص ٤٥ و ٤٦ و أشار في هامشه إلى المصادر التالية: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٤٤ و ٤٤٥ و المعيار و الموازنه ص ١٠٥ و ١٠٦ و الأخبار الطوال ص ١٤٢ و ١٤٣ و السيره النبويه و أخبار الخلفاء ص ٥٢٤ و ٥٢٥ و المغنى ج ٢٠ ق ٢ ص ٦٦ و ٦٧ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٣٢٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ١١٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٧٠.

عولجت لعادوا إلى الصواب، بل هي فتنة منشؤها مرض القلب مثل الحسد، أو ضعف الشخصية، أو الحقد و الضغينه، و نحو ذلك.

و يبدو أن المراد بالفتنة هنا: هو الافتتان بالدنيا، و التعلق بها، و ليس المراد بها: الفتنة بمعنى التباس الحق عليهم بالباطل، لأن هؤلاء كانوا يعرفون الحق، و يعترفون به.

و شاهد ذلك ندم ابن عمر على تخلفه عنه «عليه السلام»، كما أن سعدا اعترف بأن الحق لعل «عليه السلام»..

على أنه حتى لو كان المراد بالفتنة هنا هو الشبهه، و عدم اتضاح الحق، فإن عليا «عليه السلام» قد أزال بياناته المتكرره تلك الشبهه، و أوضح الحق لهم بما لا مزيد عليه.

إذا بايعتم فقد قاتلم

تقدم: أن عليا «عليه السلام» لما دعا سعدا و ابن عمر و غيرهما إلى القتال معه، امتنعوا، و اعتذروا بما اعتذروا به، فقال لهم علي «عليه السلام»:

«أتنكرون هذه البيعه؟!»

قالوا: لا، لكننا لا نقاتل.

فقال: «إذا بايعتم فقد قاتلم».

قال: فسلموا من الدم (١).

ص: ٣٠٥

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ١١٥ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٨٦.

إن هذا موضع شك و ريب شديد،لما يلي:

أولاً: إن هذه الرواية،و إن دلت على بيعه هؤلاء القوم له «عليه السلام»،و لكنها تدعى: أنه «عليه السلام» قد قبل منهم تخلفهم عن القتال، من دون أن يكون لهم عذر صحيح في ذلك، و على «عليه السلام» لا يفعل ذلك، فإن الله تعالى قد ذم المتخلفين عن القتال متذرعين بحجج واهية، فقال: **وَ جَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَغْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعِدَ الَّذِينَ كَذَّبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١)**.

ثانياً: ما معنى قوله: «إذا بايعتم فقد قاتلتهم»، فإن البيعة لا تعنى حصول القتال منهم.

ثالثاً: لو قبلنا ذلك لوقعنا في محذور أكبر، و هو: أنه «عليه السلام» يعطى بذلك الفرصة لتملص جميع الناس من القتال، استناداً إلى هذه الحجة الواهية.

رابعاً: إنهم لم يذكروا له البيعة، و لا أنكروها، فلماذا عطف هو «عليه السلام» عنان الكلام إلى البيعة، و ما ربط تخلفهم عن القتال؟! و ما المبرر لسؤالهم عنها، و عن إنكارهم إياها و عدمه؟!.

خامساً: ما معنى أن يكون تخلفهم عن القتال و عدم إنكارهم لبيعته قد أوجب سلامتهم من الذم؟! و لماذا لا يكون ذلك من موجبات تأكيد

ذمهم؟! فإن الالتزام بالبيعه يفرض عليهم القيام بما تقتضيه، وهو نصرته، و معاونته على أعدائه، إذ ليس معنى البيعه مجرد قبض العطاء من بيت المال.

وقفه مع الأعداء

و نقول:

إننا نسجل هنا العديد من الأمور، و نستفيد فى بعضها مما ذكره الشيخ المفيد «رحمه الله»، و ذلك كما يلى:

أولاً: إنه «عليه السلام» وصفهم بأنهم مفتونون عن الجهاد، مجانبون للصواب فى خلافه. فإن هذا الكلام يدل على أن الإمتناع إنما هو عن السير معه إلى الحرب، و أن هناك ما يصرفهم عن هذه المشاركة، و ذلك لأن كل أحد يعلم بما جرى فى غدیر خم، و تسامع الناس ما قاله «صلى الله عليه و آله» فى حقه «عليه السلام» يوم تبوك.. و فى مختلف المناسبات و الأحوال..

الأمر الذى لا حاجه معه إلى الاستدلال و الاحتجاج.. و قد دلت أعدارهم التى ساقوها على أنهم بصدد خداعه، و خداع الناس و التلبیس عليهم.

ثانياً: إن الأسباب التى دعت هؤلاء للقعود هى غير ما ذكره هؤلاء.

فأما سعد بن أبى وقاص، فسبب قعوده عن نصره على «عليه السلام» هو حسده له «عليه السلام»، فإن جعل عمر له فى الشورى قد أطمعه و جرأه على طلب ما ليس أهلاً له..

و أما أسامه، فإن النبى «صلى الله عليه و آله» أمره فى مرض موته على

ص: ٣٠٧

أبى بكر و عمر و عثمان (١).

و لم يتحرك ذلك الجيش حسب أوامر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و لكن الخلفاء خدعوه بمخاطبته بلقب الأمير مده حياتهم.

و لا شك بأن أسامه لا يرتاح و لا يرضى بأن يحطه أحد عن المرتبه التى وضعوه فيها. و كان يعلم: أن عليا «عليه السلام» لن يرضى بعوده عنه بهذا الأمر، و سيعامله كما يعامل سائر الناس.

أما محمد بن مسلمه، فإنه كان صديق عثمان، و خاصته و بطانته..

و أما ابن عمر، فكان ضعيف العقل، كثير الجهل - كما يقول المفيد «رحمه الله» - و كان ماقتا لعلى «عليه السلام».

و قد زاد الطين بله: أن عليا «عليه السلام» أحزنه حين أهدر دم أخيه عبيد الله لقتله الهرمزان، و أجلاه عن المدينه، و شرده فى البلاد. و قد صرح

ص: ٣٠٨.

١ - ١) راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ١١٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٨٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٦٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٤ و تاريخ الاسلام للذهبي ص ١٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١١٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٧٤ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٧٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٨٩ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٥٩ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤١ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٥٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٤٩.

على «عليه السلام» بذلك (١).

ثالثا: لو سلمنا أن هؤلاء و أضعافهم من بنى أميه و غيرهم قد قعدوا عن على «عليه السلام» فإن ذلك لا يقدرح فى إمامته، لا على مذهب الشيعة القائلين بأن دليل إمامته هو النص، و لا على مذهب غيرهم من القائلين بثبوتها بالاختيار، لأنهم يقولون: يكفى فى ثبوتها بيعه بعض أهل الحل و العقد، خمسهم نفر، أو أربعة، أو اثنين، أو واحد، حسب قول أكثرهم.

فكيف إذا كان قد بايعه المهاجرون الأولون، و عيون الأنصار و فضلاء المسلمين، و التابعين لهم بإحسان، و الخيره من أهل الحجاز، و مصر و العراق و غيرها الذين كانوا فى المدينه.

رابعا: إن عبد الله بن حسن حين سئل عن سبب إباء حسان بن ثابت البيعه قال: إن حسان كان شاعرا، لا يبالى ما يصنع.

و زيد بن ثابت أيضا: و لاه عثمان الديوان، و بيت المال. فلما حضر عثمان قال: يا معشر الأنصار، كونوا أنصارا لله.. مرتين.

فقال له أبو أيوب: ما تنصره إلا أنه أكثر لك من العضدان (٢).

ص: ٣٠٩

-
- ١-١) راجع: المعيار و الموازنه ص ١٠٨ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٣ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ٢ ص ٦٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦١.
- ٢-٢) جمع عصيد. و هى النخله التى لها جذع، يتناول منها المتناول.

و كعب بن مالك يقال: إن عثمان استعمله على صدقه مزينه، و ترك له ما أخذه منهم (١).

كلمه الزهرى فى الميزان

و قال الزهرى: «و العجب أن عبد الله بن عمر و سعد بن أبى وقاص لم يبايعا عليا، و بايعا يزيد بن معاويه» (٢).

و يرد على كلام الزهرى هذا: أن سعدا قد توفى فى عهد معاويه، فيرون أنه سمه فكيف يكون قد بايع ليزيد؟!

إلا أن يقال: إن سعدا قد توفى مسموما، بعد أن بايع ليزيد فى عهد أبيه، و يكون معاويه قد دس إليه السم خوفا من عدم وفائه ببيعته أو بوعده بها.. (٣).

ص: ٣١٠

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و ١٩٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤.

٢- ٢) تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٩ و القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع للأصبهاني ص ١٦٩.

٣- ٣) مقاتل الطالبين ص ٥٧ و (ط المكتبة الحيدريه) ص ٤٧ و شرح الأخبار ج ٣ ص ١٢٨ و النص و الإجتهد ص ٤٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٤٩ و الفصول المهمه فى تأليف الأمه للسيد شرف الدين ص ١٣٢.

قال ابن أعثم:

أقبل عمار بن ياسر إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال: يا أمير المؤمنين! إن الناس قد بايعوك طائعين غير كارهين، فلو بعثت إلى أسامه بن زيد، و عبد الله بن عمر، و محمد بن مسلمه، و حسان بن ثابت، و كعب بن مالك، فدعوتهم ليدخلوا فيما دخل فيه الناس من المهاجرين و الأنصار!

فقال علي «عليه السلام»: إنه لا حاجة لنا في من لا يرغب فينا.

قال: فقال له الأشر: يا أمير المؤمنين! إننا و إن لم يكن لنا في السابقه ما لهم، فإنهم ليسوا بشيء أولى من أمور المسلمين منا. و هذه بيعه عامه، الخارج منها طاعن علينا، فلا تدعهم أو يبايعوا، فإن الناس اليوم إنما هم باللسان و غدا باللسان، و ليس كل من يتشاكل عليك كمن يخفف عنك، و إنما أرادك القوم لأنفسهم، فردهم لنفسك.

فقال له علي «عليه السلام»: يا مالك جدى و رأى، فإنى أعرف بالناس منك.

قال: و كأن الأشر وجد من ذلك فى نفسه، فأنشأ أبياتا مطلعها:

منحت أمير المؤمنين نصيحه

فكان أمراً تهدى إليه النصائح

إلى آخره.

قال: فوثب إلى علي «عليه السلام» (رجل اسمه) زياد بن حنظله التميمي، فقال: يا أمير المؤمنين! ما رأى إلا ما رأيت، و إنه من عاند نفسه

فإنك غير مشفع به، فإن بايعك كرها. فمدع عنك هؤلاء الراغبين عنك، فوالله لأنت الأمين و المأمون على الدين و الدنيا، و السلام.

ثم أنشأ التميمي أبياتا مطلعها:

أبا حسن متى ما تدع فينا

نجبك كأننا دفاع بحر

إلى آخرها (١).

و نقول:

١- يبدو لنا: أن النص، المذكور آنفا قد تعرض للتحريف و التزييف، فقد قلنا فيما سبق: إن النصوص و ظواهر الأحوال تدل على أن جميع من زعموا: أنهم لم يبايعوا عليا كانوا قد بايعوه بالفعل. و أنهم إنما امتنعوا أو امتنع بعضهم عن الخروج معه لقتال الناكثين..

و قبل أن نلم ببعض ما نريد أن نقوله نشير إلى أننا حين نجد الدس و التحريف في كل اتجاه من قبل مناوئي علي «عليه السلام»، فلا يبقى مجال إلا للشك و الريب في أكثر ما نراه بين أيدينا.. و نجد أنفسنا مضطرين للنظر إلى الروايات الأخرى التي لا تؤيدها السلطة، و لا تشجعها بل تعاقب عليها..

و قد بينت الوقائع الكثيرة: أن المنحرفين عن علي «عليه السلام» و أهل بيته لا- يتورعون عن إيذاء كل من يتفوه بخلاف ما يحبون، أو يروى غير ما

ص: ٣١٢

١- (١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٢٥٦-٢٥٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٤٠-٤٤٢.

يتوقعون..

٢- إن هذه الروايه، و إن كانت مسوقه-بحسب الظاهر-للترويح لمقوله تخلف أسامه، و ابن عمر، و ابن مسلمه، و ابن ثابت، و ابن مالك عن بيعه على «عليه السلام»..

و لكننا قد بينا: أن ذلك غير صحيح، و أن الصحيح هو: أن عمارا طلب من على «عليه السلام» أن يرسل إلى هؤلاء النفر، و يدعوهم إلى الخروج معه لقتال الناكثين و المارقين، فقول عمار: «ليدخلوا فيما دخل فيه الناس إلخ..» يريد به دخولهم في الحرب التي أثارها طلحه و الزبير..

٣- يؤيد ذلك: قول عمار في أول كلامه: إن الناس قد بايعوك طائعين غير كارهين.. فإنه لا يجوز جعل بيعه الناس طائعين مبررا لإكراه من لم يبايع على البيعه.

فهذا التبرير لا يستقيم إلا إذا كان يريد به أن بيعتهم الطوعيه تبرر له أن يلزمهم بلوازم البيعه التي اختاروها. و من لوازمها الظاهره قتال البغاه عليه. فهو يقول له: إذا كانوا قد بايعوك طائعين فلماذا يتخلفون عنك؟! و لماذا لا تلزمهم بالخروج معك، و الدخول فيما دخل فيه الناس بما فيهم المهاجرون و الأنصار و هو قتال البغاه، إذ لا معنى لامتناعهم عن أمر لم يتخرج منه إلا من يكون في قلبه مرض، أو من يجهل أحكام الشريعه (١).

٤- لعلك تقول: إن الكلام المنسوب إلى الأشر «رحمه الله» في هذه

ص: ٣١٣

(١- ١) الفتوح لابن أعمش (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٤١.

الروايه قد لا يساعد على هذا الفهم لكلام عمار، لأن الأشر «رحمه الله» قد ذكر أن الخارج من هذه البيعه العامه يعد طاعنا فيها «فلا تدعهم أو يبايعوا».

غير أن هذا التأمل فى الكلام يعطى: أن الأشر لم يخرج عن سياق كلام عمار فى شىء..و أنه يريد أن يقول: أن هؤلاء القوم لا يحق لهم الخروج من هذا البيعه، لأنها كانت بيعه عامه فقوله: الخارج منها (و الضمير يعود للبيعه) طاعن علينا يدل على سبق الدخول فيها منهم..فلا- يجوز السماح لهم بالخروج مما هم فيه، لأن هذا الخروج يعد طعنا فى البيعه، و تشكيكا بصحتها و بشرعيتها..

٥- و أما قوله «رحمه الله»: «فلا تدعهم أو يبايعوا»، فلعله قد تعرض للتصحيح من قبل الرواه، و أن الصحيح هو «يتابعوا» بدل «يبايعوا»، لأن عدم وجود النقط فى السابق يجعل صورته هاتين الكلمتين واحده..و لو لم يكن كذلك لحصل الإختلاف بسبب قوله: أو يبايعوا.

٦- و شاهد آخر أيضا على ما نقول: هو قوله «رحمه الله»: «الخارج منها، حيث لم يقل: الخارج عنها..

٧- و شاهد آخر يدل على ذلك هو قوله «رحمه الله»: «و ليس كل من يتثاقل عليك كمن يخف معك»، فإن هذا إنما يناسب التحرك معه «عليه السلام» لقتال الأعداء، فإن المتثاقل عن المسير معه إلى حرب عدوه ليس كالذى يخف معه..

٨- أما الحديث عن موجد الأشر، فلا أثر له..فإن قوله «رحمه الله»

عن أمير المؤمنين: و كان امرأ تهدي إليه النصائح، يدل على أنه لا زال يرى في أمير المؤمنين «عليه السلام» القدوة و المثل الأعلى، و لا يجد في نفسه عليه، بل هو لا يعتبر رده «عليه السلام» ردا للتضحيه.

٩- و أما كلام زياد بن حنظله، فلم يظهر لنا مراده منه، و لعل فيه سقطا أو تحريفا.. و لعل.. و لعل..

غير أن الشعر المنسوب إلى زياد يشير إلى أن الكلام كان عن إجابتهم لعل «عليه السلام» إلى قتال أعدائه، و أنهم يجيبون دعوته كأنهم دفاع بحر..

و ليس المراد إجابتهم إلى البيعه، فإنهم هم الذين دعوه ليباعوه، و لم يدعهم هو إلى بيعته.

روايه ابن أعثم، و ما فيها

إن ابن أعثم قد ذكر نفس هذه القضية، و لكنه اقتصر منها على ذكر سعد، فقال:

«أقبل سعد بن أبي وقاص إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال:

يا أبا الحسن، و الله ما أشك فيك أنك على حق، و لكني أعلم أنك تنازع في هذا الأمر. و الذي ينازعك فيه هم أهل الصلاة، فإن أحببت أنى أبايك، فأعطني سيفا له لسان و شفتان، يعرف المؤمن من الكافر، حتى أقاتل معك من خالفك بعد هذا اليوم..

فقال علي «عليه السلام»: يا ابن نجاح! أترى لو أن سيفا نطق بخلاف ما نزل به جبرائيل «عليه السلام» هل كان إلا شيطانا؟!!

ليس هكذا يشترط الناس على و اليهم.بايع،و اجلس فى بيتك،فإنى لا أكرهك على شىء.

فقال سعد:حتى أنظر فى ذلك يا أبا الحسن.

قال:فوثب عمار بن ياسر،فقال:ويحك يا سعد!أما تتقى الله الذى إليه معادك!؟

أ يدعوك أمير المؤمنين إلى البيعه،فتسأله أن يعطيك سيفاً له لسان و شفتان!؟

أما و الله،إن فىك لهنات.

ثم أنشأ عمار أبياتا مطلعها:

قال سعد لذى الإمام و سعد

فى الذى قاله حقيق ظلوم..(١)

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلى:

١-اقتصررت هذه الروايه على ذكر سعد..و صرحت بأن الكلام كان حول البيعه لا عن القتال..فهل هى واقعه أخرى غير الواقعه المتقدمه التى أرسل فيها على«عليه السلام»إلى حسان بن ثابت،و كعب بن مالك، و أسامه،و ابن عمر،و ابن مسلمه،فإنها كانت حين هم«عليه السلام» بالمسير إلى البصره..ثم نظر سعد فى أمره،فرأى أن البيعه هى الخيار الصحيح له..

ص: ٣١٦

١-١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٥٨ و(ط دار الأضواء)ج ٢ ص ٤٤٢.

فإن كان الأمر كذلك.. فلماذا عاد سعد إلى تكرار طلبه السيف الناطق الذى أبطله له على «عليه السلام»؟! ألا يعنى ذلك: أن الأرجح هو أن روايه أبى مخنف تعرضت للتلاعب و التشويه؟!

٢- إذا كان سعد لا- يشك في أن عليا «عليه السلام» على الحق، فلا معنى لطلب السيف الناطق، لأنه «عليه السلام» هو الذى ينطق بالحق. فإن قال له: قاتل هؤلاء، فإن قدرت على قتل أحد منهم فاقتله. أغناه ذلك عن نطق السيف.

٣- إن الله تعالى قد أمر سعدا و غيره بقتال البغاه، فقال: **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي (١)**، مع أن البغاه هم من أهل لا إله إلا الله أيضا، فهل أعطى «عليه السلام» كل مسلم سيفا ناطقا يعرف المؤمن من الكافر منهم؟!

٤- إن القتال الجائر- بل الواجب- لا- ينحصر بقتال الكفار، بل يجب قتال البغاه، و المفسدين فى الأرض. و يجب قتال المهاجم و دفعه عن النفس و لو أدى ذلك إلى قتله.

فهل لو هجم أحد المسلمين على سعد ليقته أو ليسلبه ماله، هل يحتاج سعد إلى سيف ناطق يميز له المؤمن ليكف عنه، عن الكافر ليقته به؟! و ممن سيأخذ هذا السيف؟!

٥- لقد أفهم على «عليه السلام» سعدا: أن السيف الذى ينطق قد

ص: ٣١٧

(١- ١) الآية ٩ من سورة الحجرات.

ينطق بما يريدہ الرحمن. و قد ينطق بخلاف ما جاء به جبريل فيكون شيطانا، فكيف يميز سعد أحدهما من الآخر؟!

٦- إنه «عليه السلام» قد ميز لسعد بين البيعه، و بين المشاركة بالقتال، و أفهمه أنهما أمران مختلفان، و واجبان مستقلان، فيمكن لسعد أن يبايع، ثم يقعد عن القتال بسبب عجز أو مرض، أو غير ذلك مما يسوّغ القعود. و قد يقعد عن القتال عصيانا.. فلماذا يجمع بين معصيتين، و لا- سيما بعد أن أمن من عقوبه على «عليه السلام»، حين أخبره بأنه «عليه السلام» لا يكرهه على القتال معه، بايع أو لم يبايع؟! أو لماذا قال: حتى أنظر في ذلك؟!

لا يعطى يدا في فرقه

قيل لنافع: ما بال ابن عمر بايع معاويه، و لم يبايع عليا؟!

فقال: كان ابن عمر لا يعطى يدا في فرقه، و لا يمنعها من جماعه، و لم يبايع معاويه حتى اجتمعوا عليه (١).

و نقول:

أولا: من أين علم ابن عمر أن بيعه على «عليه السلام» ستكون من مصاديق إعطاء اليد في فرقه.

ثانيا: إنه حين باشر يزيد قتل الحسين «عليه السلام»، و كذلك حين استباح المدينه، و ضرب الكعبه بالمنجنيق، فإن يد ابن عمر كانت مع يزيد،

ص: ٣١٨

فهل كانت في فرقه، أم في جماعه؟!

ثالثا: إذا صح قولهم: إن ابن عمر لم يبايع أحدا طيله حكمه على «عليه السلام» و حكمه ولده الحسن «عليه السلام»، فلا بد أن نسأل: هل كان قد أخذ صكا على الله تعالى بأن لا يميته طيله تلك السنوات ميتة جاهليه؟! فإنه هو نفسه أحد رواه حديث: «من مات و لا إمام له مات ميتة جاهليه» (١).

رابعا: هل تريت ابن عمر في بيعته لأبي بكر؟! أم سارع إليها، و هو يرى مخالفه على «عليه السلام» و بنى هاشم، و سعد بن عباده و كثير من الصحابه، و بعد أن رأى ما يمارسونه من عنف ضد على و الزهراء «عليهما السلام»، و سواهما، بل استمر خلاف القبائل على أبي بكر، و استمر يحاربهم متهما إياهم بالردده؟!

و هل لم يكن ابن عمر يعلم بأن الناس لم يجتمعوا على بيعه أبي بكر، و لا على بيعه عمر، بل انعقدت إمامه عمر بواحد، هو أبو بكر. و انعقدت خلفه عثمان بواحد هو ابن عوف؟!

و انعقدت إمامه أبي بكر بخمسه كما زعموا (٢).

ص: ٣١٩

-
- ١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤٢ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٠١ و راجع: الفصول المختاره ص ٢٤٥ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١٨ و مسند الطيالسى ص ٢٥٩.
- ٢ - ٢) راجع: الغدير ج ٧ ص ١٤١ و ١٤٢ عن الأحكام السلطانيه ص ٤ و كتاب -

بل زعموا: أنها انعقدت بواحد، هو عمر (١).

خامسا: إن ابن عمر كان يقول: «أنا مع أهل المدينة، إنما أنا رجل منهم، وقد دخلوا في هذا الأمر، فدخلت معهم لا أفارقهم، فإن يخرجوا أخرج، وإن يقعدوا أقعد» (٢).

و قد دخل أهل المدينة في بيعه على «عليه السلام»، فلماذا لم يدخل معهم!؟

و قاتلوا مع علي «عليه السلام» الناكثين و القاسطين و المارقين، و لم يفعل ذلك ابن عمر.. أم أن كلامه هذا كان مجرد ذريعة!!

كما أنه بايع يزيد بن معاوية، و رفضه أهل المدينة بسبب أفاعيله، و لكن ابن عمر لم يتابعهم في ذلك، بل كان يتهدد أهله و أبناءه بالصيلم إن هم

(٢)

-الأربعين للشيرازي ص ٣٩٦ و طرق حديث الأئمة الإثنا عشر ص ٢٦ و الشافى فى الإمامه ج ١ ص ٦.

ص: ٣٢٠

١ - ١) الجامع لأحكام القرآن ص ٢٣٠ (ط دار إحياء التراث العربى - بيروت) ج ١ ص ٢٦٩ و ١٧٢ و الغدير ج ٧ ص ١٤٣ و الشافى فى الإمامه ج ١ ص ٦ و المعيار و الموازنه ص ٤٧.

٢ - ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٤٦ و ٤٦٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣١٢ و ٣١٤ و الفتنة و وقعه الجمل ص ١٠٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦٠.

فعلوا كما فعل أهل المدينة (١).

ندم ابن عمر

و قد رووا عن ابن عمر أنه كان يقول: ما آسى على شيء إلا على أنى لم أقاتل مع على الفئه الباغيه.. (٢).

و الفئه الباغيه على على «عليه السلام» هم جميع من حاربوه «عليه السلام»، و قد دل قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعمار «رحمه الله»:

ص: ٣٢١

١-١) راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٤١٢ الحديث رقم ٥٧١٣ و ص ٣٠٤ رقم ٥٠٨٨ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٤٨ و ٩٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٥٩ و فتح الباري ج ٨ ص ٢٤٧ و الغدير ج ٧ ص ١٤٦ و ج ١٠ ص ٣٤ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٩٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٨٣ و طرق حديث الأئمة الإثنا عشر ص ٢٨ و كشف الغمه ج ١ ص ١٢٤ و راجع: البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ٨ ص ٢٣٨.

٢-٢) راجع: أسد الغابه ج ٤ ص ١٠٩ و الغدير ج ١٠ ص ٤٩ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٩١ و راجع ج ٣ ص ٣٣٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٦٤٣ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٦٣٠/٨٣ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٧ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٣١ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٤٠٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٩ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤٤٢ و ج ٣١ ص ٣٥٢ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٨٧ و ليس فيه كلمه «مع على».

تقتلك الفئة الباغيه، على أن معاويه و حزبه من الفئة الباغيه بلا ريب.

مع أن حديث النبي «صلى الله عليه و آله» في عمار ينطبق على معاويه بصورة مباشره..و لكن بعضهم حاول التعميه على ذلك، فزعمهم: أن الفئة الباغيه هم خصوص الخوارج (١).

كما أن الآيه الشريفه في سوره الحجرات تعم كل فئه تبغى على أختها، فلا فرق بين الناكثين و القاسطين و المارقين..

و أما ما زعمه بعضهم، من أن مقصود ابن عمر بالفئه الباغيه هو الحجاج (٢)، أو ابن الزبير (٣)، فهو أكثر شذوذا و وهنا.

إذ يضاف إلى ما ذكرناه آنفا: أن الحجاج لم يحارب عليا، و لم يكن على عهد. كما أن ابن الزبير حين حارب عليا كان تابعا..و لم يكن رأسا، بل كان الرأس عائشه و طلحه و الزبير. فلا بد أن يقصد أنه باغ على عبد الملك بن مروان..و لم يكن على «عليه السلام» على قيد الحياه في عهد عبد الملك، لتقع الحرب بينهما.

ص: ٣٢٢

-
- ١-١) راجع: فتح الباري ج ١٢ ص ٢٨٦ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ٤٥١ و عمدته القارى ج ٤ ص ٢٠٩.
- ٢-٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٨٥ و ١٨٧ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣١ ص ١٩٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٤٦٥.
- ٣-٣) السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٩٨ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٢٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣١ ص ١٩٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٤٦٥.

و كيف يمكن أن يكون ابن عمر قد تخلف عن بيعه على «عليه السلام» و هو الذى طرق الباب على الحجاج ليلا- ليباع لعبد الملك، كى لا يبيت تلك الليله بلا إمام، متذرعاً بأن النبى «صلى الله عليه و آله» قال: من مات و لا إمام له مات ميتة جاهليه.

فاحتقره الحجاج، و استرذل حاله، فأخرج رجله من الفراش فقال:

اصفق عليها.

أو قال له: أما يدى عنك ففى شغل، هاك رجلى فبايعها (١).

و حسب نص المعتزلى: إن الحجاج قال له: بالأمس تتأخر عن بيعه على بن أبى طالب، مع روايتك الحديث ثم تأتيني الآن لأبايعك لعبد الملك؟!!

أما يدى فمشغوله عنك، و لكن هذه رجلى فبايعها (٢).

و هذا من غرائب الأمور، فقد رأينا أن الحجاج ينتصر لعلى بن أبى طالب.

ما عشت أراك الدهر عجبا!!

ص: ٣٢٣

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤٢ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٠١ و الإيضاح لابن شاذان ص ٧٣ و التعجب للكراچكى ص ١٥٢ و ١٥٣ و الصوارم المهرقه ص ٩٦ و القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع ص ١٦٩ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣٦٣ و إحقاق الحق (الأصل) ص ١٩٥.

٢- ٢) الفصول المختاره ص ٢٤٥ و جامع الشتات للخواجوئى ص ١٦٧.

و فى الطبرى: أن عليا«عليه السلام» بعث إلى عبد الله بن عمر كميلا النخعى، فجاء به، فقال: انهض معى.

فقال: أنا مع أهل المدينة، إنما أنا رجل منهم، وقد دخلوا فى هذا الأمر فدخلت معهم، لا أفارقهم، فإن يخرجوا أخرج، وإن يقعدوا أقعد.

قال: فأعطني زعيما بألا تخرج.

قال: و لا أعطيك زعيما.

قال: لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيرا و كبيرا لأنكرتنى، دعوه فأنا به زعيم (١).

و نقول:

إن علينا أن لا نغفل الأمور التاليه:

١- إن عليا«عليه السلام» لم يكن يريد إلا نصره الإسلام، و تقويه شوكته، و تضيق السبل على ضعفاء البصيره، لكى لا يقعوا فى فخ أهل الضلال و الانحراف، و يكونون من ثم من وسائل قوتهم، و من أسباب تمكينهم من تحقيق مآربهم.

ص: ٣٢٤

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٤٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣١٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦٠.

٢- لا ضير في أن علياً «عليه السلام» قد أراد أن ينضم ابن عمر إليه أيضاً محبوا أبيه، فتخف بذلك وطأه أهل الباطل، و يضيق عليهم مجال حركتهم.

٣- إن من الغرائب: أن نجد ابن عمر يتمترس وراء أهل المدينة، و يجهر بأنهم هم المعيار لمواقفه. مع العلم بأن جميع أهل الفضل و الدين منهم كانوا إلى جانب علي «عليه السلام»، لم يخالفه إلا- بعض أهل الأطماع، الذين لا آثاره لهم من علم، و لا يعرفون بالاستقامه، و لا- يعدون من أهل المقام و الكرامه.. فهو إذن يجعل رأيه تابعا لآراء العوام، الذين غالبا ما يتخذون مواقفهم انقيادا لأهوائهم، و استجابه لشهواتهم.

٤- حتى لو كان جميع أهل المدينة يقولون ما يخالف قول الله و رسوله، و قول وصيه، فالمعيار يجب أن يكون هو قول الله و رسوله، و قول وصيه دون سواه.

٥- إن ابن عمر لم يأخذ بقول أهل المدينة حين خرجوا على يزيد يعترضون على فسقه و فجوره، بل وقف إلى جانب يزيد، و لم يرض بموقف أهل المدينة بأي حال.. مما يعني: أن المعيار لديه ليس قول أهل المدينة و مواقفهم، بل أهواؤه و مصالحه.

٦- قد صرحت هذه الروايه: بأن علياً «عليه السلام» أرسل إلى ابن عمر فأحضره ليطلب منه أن ينهض معه لحرب الجمل، و لم يطلب منه أن يبايعه، و أنه إنما طلب منه الكفيل في هذه المناسبه..

و هذه الروايه تتوافق و تؤيد ما تقدم، من أن ابن عمر إنما امتنع عن

الخروج معه «عليه السلام» إلى الحرب، و لم يمتنع عن المبايعه له.

٧- و يلاحظ هنا: قول الروايه: أنه حين امتنع عن الخروج معه طلب منه «عليه السلام» الحميل و الكفيل، فرفض إعطاء ذلك، فوصفه «عليه السلام» بأنه سىء الخلق صغيرا و كبيرا، ثم قال «عليه السلام»: بأنه هو كفيله.. و إن هذا كله قد حصل حين امتنع من الخروج معه..

مع أنهم يقولون: إن ذلك كله قد حصل حين أحضره ليطلب منه أن يبايعه..

٨- إن ذلك يدل على أن ثمة محاوله للتحريف و التزييف لإظهار عدم حصول إجماع على البيعه لعلي «عليه السلام».. و ليخف بذلك ذنب معاويه و سائر من معه من الفئة الباغيه.

٩- إن نفس طلب الكفيل من الذين يطمحون إلى السلطان، أو من الذين يمكن أن يخدعهم الطامحون، و يتخذونهم وسيله لمآربهم- إن نفس هذا الطلب- يفهم الجميع بأن عليا «عليه السلام» ليس غافلا عنهم، و هو يعرف ما يفكرون به، أو يخططون له.. فلا يظن أحد أنه يمكن أن يخدعه، أو أن يكون فى منأى عن مراقبته «عليه السلام» لتحركاته..

و لن يكون علي «عليه السلام» متسامحا مع أى كان من الناس إذا أراد أن يثير القلاقل، و يزيد البلايا و البلايل.

و الشاهد على ذلك: أنه لا يتردد بطلب الكفلاء حتى من ابن عمر، و سعد بن أبى وقاص و غيرهما حين تلوح له أيه بادره من أى منهم. كما أنه إذا كان «عليه السلام» يرصد و يراقب حتى هؤلاء، فما بالك بغيرهم ممن

هم أقل شأنًا في الناس.

اقتراح ابن عمر العجيب

و روى: أن ابن عمر أتى علياً «عليه السلام» في اليوم الثاني من البيعه، فقال: إني لك ناصح، إن بيعتكم لم يرض بها الناس كلهم، فلو نظرت لدينك، ورددت الأمر شورى بين المسلمين.

فقال علي «عليه السلام»: ويحك، و هل ما كان عن طلب مني؟! ألم يبلغك صنيعهم بي؟! اقم يا أحق، ما أنت و هذا الكلام؟!!

فخرج ثم أتى علياً «عليه السلام» آت في اليوم الثالث، فقال: إن ابن عمر قد خرج إلى مكة يفسد الناس عليك.

فأمر بالبعثه في أثره، فجاءت أم كلثوم ابنته، فسألته، و ضرعت إليه فيه، و قالت: يا أمير المؤمنين! إنما خرج إلى مكة ليقيم بها، و إنه ليس بصاحب سلطان، و لا هو من رجال هذا الشأن، و طلبت إليه أن يقبل شفاعتها في أمره لأنه ابن بعلمها.

فأجابها و كف البعثه إليه و قال: دعوه و ما أراد.

و نقول:

تضمنت هذه الروايه أموراً هي التاليه:

١- إذا كان المعيار هو رضا الناس كلهم، فلماذا بايع أبا بكر؟! فإن الناس لم يرضوا به كلهم، و لم يبايعه سعد بن عباده؟! و لماذا بايع عمر و عثمان، فإن خلافتهم مستنده إلى وصيه أبي بكر؟! و لماذا بايع يزيد، فإن

ص: ٣٢٧

الناس كلهم لم يرضوا به.

بل هم يقولون: إن خلافة أبي بكر قد انعقدت ببيعه اثنين، أو أربعة أو خمسة (١).

و الاختلاف الموجود في الأمة إلى يومنا قد نشأ عن البيعه لأبي بكر، و صيرورته خليفه على النحو الذى يعرفه كل أحد.

٢- قال ابن حجر: عن علي «عليه السلام»: بايعه المهاجرون و الأنصار، و كل من حضر. و كتب بيعته إلى الآفاق، فأذعنوا كلهم إلا معاويه فى أهل الشام، فكان بينهم بعد ما كان (٢).

فدل هذا على أن جميع أهل الحل و العقد قد بايعوا عليا «عليها السلام»، فكان يجب على ابن عمر أن يبايع و يقاتل معاويه و غيره ممن خرج على علي «عليه السلام».

٣- إن عمر بن الخطاب يقول: هذا الأمر فى أهل بدر ما بقى منهم أحد، ثم فى أهل أحد، ثم فى كذا، و ليس فيها لطلاق و لا لمسلمه الفتح شيء (٣).

ص: ٣٢٨

١- ١) جواهر الأخبار و الآثار المستخره من لجه البحر الزخار (مطبوع مع البحر الزخار) ج ٦ ص ٧١ و الغدير ج ٧ ص ٩٣.

٢- ٢) فتح البارى ج ٧ ص ٧٢ و (ط دار المعرفه) ج ٧ ص ٥٨ و الغدير ج ١٠ ص ٢٩.

٣- ٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٤٥ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ١٩١ و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٠٧ و (ط دار-

و قال: «إن هذا الأمر لا يصلح للطلاق، ولا لأبناء الطلقاء» (١).

و كتب علي «عليه السلام» إلى معاوية: «واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافه، ولا تعقد معهم الإمامه، ولا يدخلون في الشورى» (٢).

و كتب ابن عباس إلى معاوية: ما أنت و ذكر الخلافه؟! وإنما أنت طليق ابن طليق و الخلافه للمهاجرين الأولين، و ليس الطلقاء منها في شيء (٣).

(٣)

-المعرفه) ج ١٣ ص ١٧٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٨٧ و الغدير ج ٧ ص ١٤٤ و ج ١٠ ص ٣٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨١.

ص: ٣٢٩

١- ١) الإصابه ج ٢ ص ٣٠٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٧٠ و الغدير ج ٧ ص ١٤٤ و ج ١٠ ص ٣٠ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٧٣٥.

٢- ٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٨١ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٨٥ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١١٤ و العقد الفريد ج ٤ ص ١٣٦ و نهج البلاغه الخطبه رقم ٤٣ و الكتاب رقم ٦ و الغدير ج ١٠ ص ٣٠ و ٣١٧ و راجع: مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٤ ص ٢٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٦٨ و ج ٣٣ ص ٧٨ و نهج السعاده ج ٤ ص ٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٣٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٢٨ و صفين للمنقرى ص ٢٩.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٦٦ و الدرجات الرفيعه ص ١١٣ و صفين للمنقرى ص ٤١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٧٣ و الغدير ج ١٠ ص ٣٠ و ٣٢٥.

و فى كتاب آخر (فيما يظهر) من ابن عباس لمعاويه (١).

و قال المسور بن مخرمه لمعاويه: «و ما أنت و الخلفه يا معاويه؟! و أنت طليق و أبوك من الأحزاب؟! فكف عنا فليس لك قبلنا ولى و لا نصير الخ...» (٢).

و قال سعنه بن عريض لمعاويه: «منعت ولد رسول الله صلى الله عليه و آله» الخلفه، و ما أنت و هى، و أنت طليق ابن طليق؟! (٣).

و قال عبد الرحمن بن غنم الأشعري لأبى هريره، و أبى الدرداء: «و أى مدخل لمعاويه فى الشورى، و هو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلفه الخ...؟!» (٤).

و قال صعصعه بن صوحان لمعاويه: إنما أنت طليق ابن طليق، أطلقكما

ص: ٣٣٠

-
- ١-١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٩٧ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٠٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٣٤.
 - ٢-٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٨٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٨٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١١٩ و الغدير ج ٩ ص ١٥٧ و ج ١٠ ص ٣١.
 - ٣-٣) الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٩٢ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ١٣٣ و الغدير ج ١٠ ص ٣١ و ١٧٧ و عن قاموس الرجال ج ٥ ص ٧٩-٨٠.
 - ٤-٤) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٨٥٠ و ٨٥١ و أسد الغابه (ط دار الكتاب العربى-بيروت) ج ٣ ص ٣١٨ و تهذيب الكمال ج ١٧ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ و الغدير ج ١٠ ص ٣١ و ٣٣١ و شيخ المضيره أبو هريره ص ٢٣٠.

رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأنى تصح الخلافة لطلق؟! (١).

٤- إن العدالة شرط فى الإمامه بإجماع الأمة. و لو فسق بعد عقد الإمامه له، فقد قال الجمهور: إن إمامته تنفسخ أيضا (٢)، فكيف يرضى ابن عمر بيزيد إماما للأمة، و حاله ظاهر، لا سيما بعد قتله الإمام الحسين «عليه السلام»، و بعد وقعه الحره، و بعد رميه الكعبه بالمنجنق.. و لا يرضى بأمر المؤمنين «عليه السلام» إماما و حاكما؟!

و الظاهر: أنه أراد أن يفى بتعهداته لمعاويه الذى أعطاه مائه ألف درهم لأجل البيعه لولده يزيد (٣).

ص: ٣٣١

١- (١) الغدير ج ١٠ ص ٣١ و ١٧٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٨ و شيخ المضيره أبو هريره ص ١٩٧ و مروج الذهب ج ١ ص ٧٨ و (ط السعاده سنه ١٣٧٧ هـ) ج ٣ ص ٥٠ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ١٩٨ و صلح الحسن للسيد شرف الدين ص ٢٦٩ و ٣٥٨.

٢- (٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٣٢ و (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ١ ص ٢٧١ و الغدير ج ١٠ ص ٣٢.
٣- (٣) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢١٤ و ٢١٥ و (ط دار صادر سنه ١٣٦٨ هـ) ج ٣ ص ٥٠٦ و فتح البارى ج ١٣ ص ٦٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٢٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٥٩ و غريب الحديث للحربى ج ٣ ص ٩٦٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٨٢ و الغدير ج ١٠ ص ٢٣٠ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ٦٠.

٥- إن ابن عمر يظهر لنا هنا فى صورته الواعظ لأمر المؤمنين، وكأنه يريد أن يتهمه بأنه لم يهتم لدينه، حين قبل الخلافه، وقد كان الأحرى بابن عمر أن يتعلم كيف يكون طلاق المرأه قبل أن يتناول على باب مدينه علم النبوه و أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما.

٦- لا- ندرى أيه شورى قصدها ابن عمر؟! هل هى شورى أبيه عمر؟! أم هى شورى العامه؟! أم هى شورى بمعنى الوصيه التى جاءت بعمر؟! أم هى شورى الرجلين؟! أم الأربعة؟! أم الخمسه التى جاءت بأبى بكر؟! أم التى جاءت بعثمان؟!

و لماذا يريد إرجاع الأمر إلى الشورى، و لا يرجعه إلى أهل بدر، أو إلى أهل بدر و أحد، و بيعه الرضوان، أو إلى المهاجرين و الأنصار؟!

و لكن ذلك لا- يمنعنا من أن نسأل ابن عمر: هل الشورى التى قصدها ستخلو من الخلاف؟! أو هل ستحقق إجماعاً أعظم من الإجماع الذى تحقق على البيعه لعلى أمير المؤمنين «عليه السلام».. فإن الإجماع الذى حصل عليه لا- يمكن اللحاق به فى أى وقت، و لم تبلغه أياه بيعه، و لا وجد ما يدينه عبر العصور و الدهور، و لأجل ذلك استنكر أمير المؤمنين «عليه السلام» كلامه، مذكراً إياه بهذه الحقيقه التى أشرنا إليها، فلاحظ قوله: «أ و لم يبلغك صنيعهم بى»!؟.

٧- إن قول على «عليه السلام» لابن عمر: قم يا أحمق يشير إلى أنه «عليه السلام» كان قاصداً لمضمون هذه الكلمه فى ابن عمر كما اتضح مما سبق، و يؤكد: أن كل أحد حتى الطفل يدرك أن تخلى على «عليه السلام»

عن الأمر سيضع الأمة على شفير الهاوية، و سينشأ عنه فتنة هائلة، لا تبقى و لا تذر، و إن من يشير بتصرف كهذا، لا بد أن يكون مصابا في عقله، و في مشاعره.

٨- و ما ذكرته الرواية من وساطه أم كلثوم لدى أبيها، بالكف عن ملاحقه ابن عمر، ربما يكون قد ألحق بالروايه لحاجه في النفس.

أولا: لأن عليا «عليه السلام» إن كان يعرف أن ابن عمر ليس بصاحب سلطان، و لا من رجال هذا الشأن، و كان هذا هو السبب في كفه عنه، فلماذا أرسل لإرجاعه من الأساس؟!

و إن كان لا يعرف عنه ذلك، فلماذا لم يستفسر عن حاله قبل أن يرسل خلفه لإرجاعه؟!

ثانيا: إنه «عليه السلام» قد أرسل من يرد ابن عمر، لأنه يخشى أن يفسد عليه الناس، لا- خوفا من طلبه السلطه، و التصدى لشأن الحكم، فما معنى أن يكف عنه لمجرد أنه ليس بصاحب سلطان؟!

ثالثا: إذا كان «عليه السلام» يرى أن ابن عمر أحمق، فهل يخاف منه على سلطانه؟! و إذا كان- كما قال علي «عليه السلام»- ليس هناك أى شىء له تلك القيمه، و الجداره للكلام فى موضوع البيعه، فهل يخشى منه على سلطانه؟!

٩- إن كلمه علي «عليه السلام» عن ابن عمر: لست هناك، ثم وصفه بالأحمق يدل على مدى ما كان لابن عمر من قيمه لدى علي «عليه السلام».

هذا بالإضافة إلى الشك فى موضوع زواج عمر بأم كلثوم.

قال البلاذري:

حدثنا عفان بن مسلم أبو عثمان، حدثنا الأسود بن شيبان، أنبأنا خالد بن سمير قال:

غدا على علي ابن عمر صبيحه قتل عثمان، فقال: أيم أبو عبد الرحمان، أيم الرجل (١)، اخرج إلينا.

فقال له: هذه كتبنا قد فرغنا منها، فاركب بها إلى الشام.

فقال [ابن عمر]: أذكرك الله و اليوم الآخر، فإن هذا أمر لم أكن في أوله و لا- آخره، فلئن كان أهل الشام يريدونك لتأينك طاعتهم، و إن كانوا لا يريدونك فما أنا براد منهم عنك شيئاً.

فقال: لتركبن طائعا أو كارها.

ثم انصرف.

فلما أمسى دعا بنجائبه- أو قال: برواحله- في سواد الليل. فرمى بها مكة، و ترك عليا يتذمر عليه بالمدينه (٢).

ص: ٣٣٤

-
- ١- ١) كذا في النسخه، و الظاهر: أن فيها تصحيف و حذف، و صوابه: مهيم أبو عبد الرحمان، مهيم الرجل؟! اخرج إلينا. فخرج [ابن عمر] إليه، فقال له: هذه كتبنا قد فرغنا منها... و مهيم- كمقعد-: ما الذي أنت فيه؟! و ما أمرك و شأنك؟!
٢- ٢) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ص ١١٨ و ١١٩.

و نقول:

١- أليس غريبا أن نجد ابن عمر و أمثاله يتمرد على الله و رسوله و يخضعون لمن يظلم الناس، و يرتكب العظائم و الجرائم، من أمثال الحجاج الذى رضى ابن عمر بأن يبايع رجله، بدلا عن يده.

و الحال أن الحجاج كان نادره دهره فى عسفه و ظلمه، و جرأته على الله سبحانه.. و هو الذىرمى الكعبه بالعدره بواسطه المنجنيق (١)، و حاول أن يضع رجله على مقام إبراهيم «عليه السلام» فزجره عن ذلك محمد بن الحنفية؟! (٢).

و لكنهم يتمردون على أولياء الله، و أحبائه، و يعصون أمر و صيه، و إمامهم، و خليفه زمانهم، و من بايعوه طوعا.. و يريدون منه أن يعطيهم كل ما يطلبون، و يوافقهم فى كل ما يحبون و يشتهون، و لا يريدون أن يطيعوه فى شىء، و لا أن يعينوه و لو بكلمه.. بل هم يريدون إضعافه،

ص: ٣٣٥

-
- ١- ١) عقلاء المجانين ص ١٧٨ الفتوح لابن الأعمش ج ٢ ص ٤٨٦. و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٩٠ و النصائح الكافيه ص ١٦٧ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٢٣ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٨٤ و ١٨٥ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٢٤٠.
- ٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٨٤ و (ط دار صادر) ج ٥ ص ١١٣ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٩ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٤٣ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١٩٢.

و توهين أمره و كسره،فراجع مواقف ابن عمر السليبيه تجاه علي «عليه السلام».

٢- إن ابن عمر لا- يرضى بحمل كتاب من قبل علي «عليه السلام» لمعاويه،مع أن معاويه لا- يجرؤ على الإساءه إليه و لو بكلمه،مراعاه لمقام أبيه،و معرفه منه بما يترتب على تلك الإساءه من سلبيات لا يجب أن يتورط فيها..

٣- إن استدلال ابن عمر على علي «عليه السلام» لا- وقع له،بل هو باطل من الأساس،فقد كان ابن عمر فى أول هذا الأمر و فى آخره،فكان من حزب أبى بكر،و من مؤيديه و مبايعيه،و كان تابعا لأبيه عمر،ثم كان له دور فى الشورى التى رتبها أبوه..ثم كان مدافعا عن يزيد،مهما بعدم إقدام أحد من أهل بيته على التخلى عن بيعته،بعد قتله الإمام الحسين «عليه السلام»،و كان من القاعددين عن حرب الناكثين،و القاسطين،و المارقين الذين أخبر عنهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»،و كان كذلك من المهتمين بالبيعه لعبد الملك بن مروان،و لو من خلال بيعته لرجل الحجاج،بالإضافه إلى أن سلبيته مع علي «عليه السلام» من شأنها أن تقوى خصوم علي على علي «عليه السلام».

٤- إن عليا «عليه السلام» لم يطلب من ابن عمر أن يأتيه بطاعه أهل الشام،بل طلب منه أن يوصل كتابه إلى معاويه.

فما معنى قوله:«فلئن كان أهل الشام يريدونك لتأتينك طاعتهم،و إن كانوا لا يريدونك فما أنا براد منهم عنك شيئا؟!»

٥- يضاف إلى ذلك: أن قول ابن عمر هذا لا يصح، فإن الدعوه إلى الطاعة و البيعه لازمه، و لا ينتظر فيها ميل الناس، و مبادرتهم. لا سيما مع وجود من يزين للناس العصيان و التمرد من أمثال معاويه، الذي لا يتورع عن الخداع و المكر، الممارس له.

و قد أثبت التجربه أن أكثر الناس همج رعاع، ينعقون مع كل ناعق، و أن ثمة من يسعى لحملهم على البيعه، لغير على «عليه السلام»، لكي يقيدهم و يحجزهم بها عن الاستجابة لدعوه على «عليه السلام».

و قد حصل نظير ذلك في السقيفه، حيث اعتذر الأنصار للسيدة الزهراء «عليها السلام» عن قعودهم عن نصرتها بسبق بيعتهم لأبي بكر..

فادعوا: أنهم يتخرجون من نقض بيعتهم، مع أن بيعتهم لعلى «عليه السلام» يوم الغدير قد سبقتها، و لم يتخرجوا من نقضها ببيعه السقيفه!!

٦- و كان لا بد لعلى «عليه السلام» من أن يعلن لابن عمر أنه ليس فوق القانون، و أن الأحكام تجرى عليه كما تجرى على غيره، فكونه ابن الخليفه لا يعفيه من القيام بما أوجبه الله عليه، و لذلك قال له «عليه السلام»: «لتركبن طائعا أو كارها»، فإن للإمام أن يجبر من يعصى الله على العوده إلى الطاعة، و لكن ابن عمر أصر على معصيه الله بمعصيه الإمام المفترض الطاعة، و لو بالفرار إلى مكة.

٧- أما تذمر على «عليه السلام» على ابن عمر بعد فراره إلى مكة، فيهدف إلى فضح أمره، و تعريف الناس بسوء ما أتاه بامتناعه عن تلبيه طلب إمامه، ثم بفراره منه إلى مكة.

و قد اختار ابن عمر مكة بالذات، لأنه يرى أن علياً «عليه السلام» لا يقصده فيها، لأنها حرم الله الآمن.

هل قعدوا عن البيعة أم عن القتال؟!

قال أبو عمرو: «و تخلف عن بيعته نفر، فلم يكرههم، و سئل عنهم، فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق، و لم يقوموا مع الباطل» (١).

و نقول:

إن هذه الكلمه المنسوبه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» قد تبدو للوهله الأولى غير مفهومه.. فهل المراد بالحق الذى قعدوا عنه هو البيعه له «عليه السلام»، أم المراد قعودهم عن نصره عثمان؟!

فإن كان المراد بالحق هو بيعته «عليه السلام»، فقد عرفنا أن أحدا لم يتخلف عنها، و أن ما زعموه من ذلك فإنما هو إما تشويش على هذه البيعه، أو لعدم التفاتهم للمراد من النصوص التى تلقوها، أو لوقوعهم فى الخطأ فى فهمها. ثم جاء من بعدهم فتابعهم على هذا الخطأ، أو أنه أخذ بكلامهم لموافقته لهواه، أو لغير ذلك من أسباب..

و إن كان المراد بنصره الحق هو نصره عثمان، فنحن نعلم أن علياً «عليه السلام» لم ينصر عثمان إلا بمستوى النصيحة له و لقاتليه، و لم ير وجوب نصرته بأكثر من ذلك..

ص: ٣٣٨

١- (١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و ذخائر العقبى ص ١١١ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٧.

و كان يرى: أنه استأثر فأساء الإثره، و جزعوا فأساؤوا الجزع..

و يقول: إن قتل عثمان لم يسره، و لم يسؤه.. و غير ذلك مما تقدم..

و الحقيقة: هي أن انضمام هذا النص إلى النصوص الأخرى، يبين: أن مراده «عليه السلام» أنهم قعدوا عن قتال الناكثين و القاسطين و المارقين معه، و قتالهم حق و واجب في شرع الإسلام، لأنهم يخرجون على الإمام المنصوب من قبل الله، الذي بايع له المهاجرون و الأنصار، و عامه المسلمين.

فبيعته شرعيه بجميع المقاييس، و الخروج عليه بغى على الإمام يجب على المسلمين دفعه..

و أما كلمه «تخلف عن بيعته»، فهي من كلام الراوى. و لعله اشتبه عليه الأمر، أو انساق وراء أهل الأغراض و الأهواء فيه، كما ذكرناه آنفا.

ص: ٣٣٩

البيعه بنظر على عليه السلام

ص: ٣٤٠

و روى: أن مما قاله «عليه السلام» لأبي هريره، و أبي الدرداء ليبلغاه إلى معاويه:

«إن عثمان بن عفان لا- يعدو أن يكون أحد رجلين: إما إمام هدى حرام الدم، واجب النصره، لا تحل معصيته، و لا يسع الأمة خذلانه. أو إمام ضلاله، حلال الدم، لا تحل ولايته و لا نصرته. [فلا يخلو من إحدى الخصلتين].»

و الواجب في حكم الله و حكم الإسلام على المسلمين بعد ما يموت إمامهم أو يقتل-ضالا- كان أو مهتديا، مظلوما كان أو ظالما، حلال الدم أو حرام الدم- أن لا يعملوا عملا، و لا يحدثوا حدثا، و لا يقدموا يدا و لا رجلا، و لا يبدؤوا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إماما، عفيفا، عالما، و رعا، عارفا بالقضاء و السنه، يجمع أمرهم، و يحكم بينهم، و يأخذ للمظلوم من الظالم حقه، و يحفظ أطرافه، و يجبي فيئهم، و يقيم حجتهم، و جمعتهم، و يجبي صداقاتهم.

ثم يحتكمون إليه في إمامهم المقتول ظلما [و يحاكمون قتلته إليه]، ليحكم بينهم بالحق: فإن كان إمامهم قتل مظلوما حكم لأوليائه بدمه، و إن

كان قتل ظالما نظر كيف الحكم فى ذلك.

هذا أول ما ينبغى أن يفعلوه: أن يختاروا إماما يجمع أمرهم- إن كانت الخيره لهم- و يتابعوه و يطيعوه.

و إن كانت الخيره إلى الله عز و جل، و إلى رسوله، فإن الله قد كفاهم النظر فى ذلك الاختيار، [و رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد رضى لهم إماما، و أمرهم بطاعته و اتباعه].

و قد بايعنى الناس بعد قتل عثمان، بايعنى المهاجرون و الأنصار، بعد ما تشاوروا فى ثلاثه أيام، و هم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان، و عقدوا إمامتهم، و لى ذلك أهل بدر، و السابقه من المهاجرين و الأنصار، غير أنهم بايعوهم قبلى على غير مشوره من العامه [و إن بيعتى كانت بمشوره من العامه].

فإن كان الله جل اسمه قد جعل الاختيار إلى الأمه، و هم الذين يختارون و ينظرون لأنفسهم. و اختيارهم لأنفسهم و نظرهم لها خير لهم من اختيار الله و رسوله لهم، و كان من اختاروا و بايعوه بيعته يبعه هدى، و كان إماما، و اجبا على الناس طاعته و نصرته، فقد تشاوروا فى و اختارونى بإجماع منهم.

و إن كان الله عز و جل هو الذى [يختار، له الخيره فقد] اختارنى للأمه، و استخلفنى عليهم، و أمرهم بطاعتى و نصرتى فى كتابه المنزل و سنه نبيه «صلى الله عليه و آله»، فذلك أقوى لحجتى، و أوجب لحقى «(1)».

ص: ٣٤٤

و نقول:

قد بين هذا النص أمورا هامه، لا بد من توفيرها بعد قتل الخليفه أو موته، و هي ترتبط بجهات ثلاث، و هي التاليه:

١- لزوم نصب الحاكم:

لا يجوز الفراغ فى سده الحكم، بل لا بد من المبادره إلى ملئها، بل إن هذه المبادره هي من أوجب الواجبات.. و قاعده تقديم الأهم تقضى بذلك.

٢- صفات الحاكم:

ذكر «عليه السلام» أن من صفات الإمام ما يلي:

ألف: العفه، و قد قدمها على العلم، لأن العلم إذا لم تهيمن العفه عليه، فإنه يصبح أذاه لا يذاء الناس، و العدوان على كل ما يعود إليهم، و استغلالهم، و استعبادهم، و ما إلى ذلك.

ب: العلم، فلا يجوز توليه الجاهل أمور الناس، لأنه يقودهم بجهله إلى الهلاك، و يوقعهم فى المحذور.

ج: الورع عن المحارم، و عدم الانسياق وراء المغريات و الشهوات.

د: المعرفه بالقضاء، ليتمكن الناس من حفظ الأنفس و الأموال، و إعاده الحقوق لأصحابها، و تأديب المذنبين بالطريقه الصحيحه المشروعه.

ه: أن يكون عارفا بالسنة، ليستلهم منها سياساته فى مختلف المجالات.

(١)

-البلاغه) ج ٣ ص ٢٧ و ٢٨ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥.

ص: ٣٤٥

٣-مهمات الحاكم:

ثم ذكر مهمات ذلك الحاكم، فكان منها:

ألف: أن يجمع أمر الناس، ولا يدعهم متفرقين. بل إن بعض الحكام هم الذين يذكون الخلافات بين الناس لحفظ سلطتهم بزعمهم.

ب: أن يعمل على توطيد و ترسيخ العلاقه و الربط و التلاحم بين الناس.

ج: أن يأخذ للمظلوم حقه ممن ظلمه.

د: أن يحفظ أطرافهم.

ه: أن يجبي فيأهم.

و: أن يقيم لهم حجهم، و جمعتهم، و يتولى هو رعايتهم الدينيه، و يهتم بأدائهم لعبادتهم على الوجه الصحيح.

ز: أن يجبي صدقاتهم..

لماذا يتحاكمون!؟

فإذا قتل الخليفه، و يراد محاكمه قتلته، فذلك يحتم نصب الخليفه الجامع للشرائط المذكوره آنفا، لأداء مهمات ذكرت، فإذا توفرت هذه الشروط، فإنهم يحتكمون إليه في إمامهم المقتول، ليحكم بينهم بالحق.

فإن كان ذلك الخليفه قتل مظلوما حكم لأوليائه بدمه.

و إن كان قتل و هو لهم ظالم مستحق للقتل نظر كيف يكون الحكم في تلك الوقعه. هذا كله إن كانت إليهم الخيره في اختيار الإمام.

ص: ٣٤٦

أما إن كانت الخيره فى الإمام إلى الله تعالى، فإن المطلوب منهم هو مجرد الطاعه للذى اختاره الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه و آله» لهم.

مقايسه بين بيعه على عليه السلام و بيعه غيره

ثم ذكر «عليه السلام»: أن بيعته قد حصلت على جميع العناصر التى تؤكد شرعيتها، مهما اختلفت الأنظار فى مناشىء الشرعيه. فامتازت بذلك على كل بيعه غيرها.

فقد بايعه ليس فقط رجلا، أو بضعه رجال من أهل الحل و العقد، و ليس فقط أهل بدر، أو أهل بيعه الرضوان، أو هما معا، أو السابقون من المهاجرين و الأنصار، بل بايعه جميع الأنصار، و بايعه أهل السابقه و الفضل من المهاجرين و بايعه أهل الحرمين، و بايعه الذين بايعوا أبا بكر، و الذين بايعوا عمر، و الذين بايعوا عثمان.

و قد بايعه هؤلاء، مع الفوارق التاليه:

أولا: إن البيعه له كانت عن رويه و تبصر، و تأمل منهم، استمر خمسه أيام، و لم تكن مجرد رده فعل غير مدروسه و لا ناضجه، و لا مسؤوله بخلاف البيعه لغيره، فإنها لم تكن كذلك..

ثانيا: إنها كانت على غير رغبه منه «عليه السلام» و لا سعى.. بل كان لها كارها، بخلاف غيره ممن سبقه، فإن رغبته، و اندفاعه للبيعه له كانت ظاهره، بل بلغ بهم الأمر حد استعمال العنف، فضلا عن التخويف، و التهديد، و الترغيب، و الرشوه، و ما إلى ذلك..

ثالثا: إن المخالفين للبيعه لغيره كانوا أفاضل الناس، و أهل الدين

و العقل الراجح، و أهل الاستقامه، و العلم و المعرفه، و الزاهدين فى الدنيا، و لم يكن حال المخالفين لبيعته كذلك..

رابعاً: إن البيعه له «عليه السلام» قد روعى فيها أن تكون الخلافه لمن هو القمه فى جامعته للشرائط المعبره فى الحاكم.. و قد أظهرت الوقائع أن البيعات الأخرى لم تكن -عموماً- موفقه فى توفير الحد الأدنى من تلك الشرائط، فضلاً عن أقصاها..

خامساً: إن البيعه لغيره اقتصرت على أشخاص أو فئات بعينها، و لم يشارك العامه فى الاختيار و الرضا فيها، أما البيعه له فقد توفر لها عنصر المشاركة لمختلف الفئات و الطبقات، فى الرأى، و فى الإختيار، و الرضا..

و قد سجل «عليه السلام» هذه الملاحظه بصراحه فى كلمته التى نحن بصدد الحديث عنها.

فاجتمع النص الإلهى و النبوى الصريح، مع البيعه فى يوم الغدير، ثم مع البيعه بعد قتل عثمان، مع اختيار العامه و رضاهم، بما فيهم أهل بدر، و أهل السابقه، إلى غير ذلك مما تقدم..

سادساً: لقد تحقق الإجماع على البيعه لعلى «عليه السلام»، و لم يتوفر ذلك لأيه يبعه أخرى غيرها.

المعيار هو النص، و ليس الناس

إنه «عليه السلام» قد بين عدم صحه تصدى الناس لعقد الإمامه، سواء أكانوا من أهل الحل و العقد -كما يزعمون- أم كانوا من غيرهم. فإن

ص: ٣٤٨

الأمر لله يجعله حيث يشاء، لأن معنى جعل الاختيار للناس، هو أن يكون اختيارهم و نظرهم لأنفسهم خير لهم من اختيار الله و رسوله لهم..

و هذا ما لا يمكن لمسلم أن يتفوه به، فضلا عن أن يرضاه و يتبناه..

قياس الأولويه

إنه «عليه السلام» بعد أن ذكر ذلك كله، جعله ركيزه لقياس الأولويه، الذى هو من الظهورات التى يعتمد عليها فى مقام التخاطب، فإذا قال الله للولد عن والديه: **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا (١)**. فهم من ذلك حرمه ضربهما أيضا، فكيف بقتلهما؟!

و الأمر هنا أيضا كذلك، فإن البيعه لأمر المؤمنين «عليه السلام»، إذا كانت منصوبه من الله و رسوله، و مجمعا عليها من الناس، و قد شارك فى الاختيار و الرضا جميع الفئات و الطبقات، و كانت عن تأمل و رويه و تعقل من الجميع، و شارك فيها السابقون الأولون، و أهل بدر، و المهاجرون و الأنصار و غيرهم -نعم، إذا كان الأمر كذلك- فطاعته «عليه السلام» أولى من طاعه من يبايع بالطريقه الفاقده لأكثر أو لجميع هذه العناصر.

الخيار للناس قبل أن يبايعوا

و قال الشعبى: لما اعتزل سعد، و من سميناه أمير المؤمنين «عليه السلام»، و توقفوا عن بيعته، حمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

ص: ٣٤٩

أيها الناس، إنكم بايعتموني على ما بويح عليه من كان قبلي، وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم.

و إن على الإمام الاستقامة و على الرعيه التسليم. و هذه بيعه عامه من رغب عنها رغب عن دين الإسلام، و أتبع غير سبيل أهله.

و لم تكن بيعتكم إياي فلته، و ليس أمرى و أمركم واحدا، و إنى أريدكم لله، و أنتم تريدوننى لأنفسكم. و أيم الله لأنصحن للخصم، و لأنصفن للمظلوم.

و قد بلغنى عن سعد، و ابن مسلمه، و أسامه و عبد الله، و حسان بن ثابت، أمور كرهتها. و الحق بينى و بينهم (١).

و نقول:

١- إن كلام على «عليه السلام» هنا يدل على أن اعتزال سعد، و ابن عمر، و ابن مسلمه، و حسان بن ثابت، و أسامه لم يكن عن البيعه، بل كان عن امر تفرض عليهم البيعه القيام به..

إذ هو يقول لهم: إنكم بعد أن بايعتم لا يحق لكم الاعتزال و عدم القيام بما يجب عليكم القيام به.. و إنما يحق لكم هذا قبل أن تبايعوا، أما بعد البيعه فلا خيار لكم.

ص: ٣٥٠

١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٣ و الإرشاد للمفيد ص ١٣٠ فى الفصل رقم ١٦ و (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ج ١ ص ٢٣٤ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٠٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ١ ص ١٩٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤.

و هذا يؤيد بل يدل على صحة قول المفيد و غيره: إنهم قد بايعوا، و لكنهم رفضوا المسير معه للقتال. و طلب أحدهم سيفاً له لسان و شفتان يميز بين المؤمن و الكافر..

و زعم آخر: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أوصاه بأن يتخذ سيفاً من خشب، و يجلس فى بيته، و لا يقاتل أحداً.. و ما إلى ذلك..

٢- إن امتناعهم عن القتال معه يدل على أنهم يريدونه «عليه السلام» لأنفسهم، و لا يريدون بيعتهم له تحقيق رضا الله تعالى من خلال طاعه أو امره و الذب عن دينه و عن عباده..

٣- إنهم حين بايعوه و أوجبوا على أنفسهم طاعته، قد أطلقوا هذه البيعه لتشمل جميع الموارد، و لم يستثنوا منها القتال و لا غيره.. تماماً كما بايعوا أبا بكر و عمر، و عثمان من قبل.. فإنهم لم يستثنوا موضوع القتال..

و حين دعاهم أبو بكر و عمر و عثمان إلى المشاركة فى الحروب لم يقولوا لهم: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمرهم باتخاذ سيف من خشب، و الجلوس فى بيوتهم.. و لم يطلبوا منهم سيوفاً لها لسان و شفتان لتخبرهم بالمؤمن فيتركونه، و بالكافر فيقتلونه..

و هذا معنى قوله «عليه السلام»: «إنكم بايعتمونى على ما بويح عليه من كان قبلى».. فما معنى هذا التمييز منهم بينه «عليه السلام» و بين من سبقه، فيطيعونهم، و يعصونه. و يطلقون بيعتهم و طاعتهم لهم.. ثم يشترطونها و يستثنون فيها بعد إطلاقها معه؟!.

٤- ثم ذكر «عليه السلام» قاعده كلييه صحيحه، تنظم العلاقه بين

الحاكم و الرعيه، و لا بد من مراعاتها بين الحاكم و المحكوم.. و هي: أن على الحاكم أن يستقيم على جاده الحق، و على المحكوم الطاعه و التسليم.

و المفروض: اعتراف الجميع باستقامته «عليه السلام» على طريق الهدى و الحق، بل هم يقولون: إنه «عليه السلام» أفضل هذه الأمم و أعلمها. و قد أخبرهم نبيهم: بأنه «عليه السلام» مع الحق و مع القرآن، و الحق معه، و القرآن معه..

فهل هناك استقامه أبين و أظهر من هذه الاستقامه، فأين هي الطاعه منهم.

٥- و قد أقر «عليه السلام» قاعده هامه مفادها: أن من رغب عن البيعه العامه، رغب عن دين الإسلام، و اتبع غير سبيل أهله..

و ذلك لأنه إذا كان المطلوب بالبيعه العامه هو حفظ الكيان العام، مقدمه لحفظ دين الله تبارك و تعالى، و كان الإخلال بالبيعه العامه و ما يلزم منها يعطى الفرصه لأعداء هذا الدين، ليوردوا عليه ضربتهم القاصمه، فذلك يعنى التخلي منهم عن هذا الدين، و الرغبه عنه..

و إذا كان سبيل أهل الإسلام هو أن يؤسسوا و ينشئوا الكيان الذى يحفظ وحدتهم، و يزيد من قوتهم، و يؤكد عزيمتهم. و الإلتزام بلوازم البيعه هو أحد سبل ذلك، فإن التخلف و الرغبه عنها اتباع لغير سبيل أهل الإسلام..

و هذا يؤكد لزوم التدقيق فى أيه حركه و موقف فى هذا الإتجاه.. و أنه لا مجال للحياد. و لا يوجد خيط رمادى، بل هو إما أبيض أو أسود.. و تصبح

القضية مردده بين خيارين لا ثالث لهما.

فإما البيعه و الإلتزام بما تلزم به و حفظ الدين بها، و اتباع سبيل المؤمنين، و الكون في معسكر الإسلام..

و إما الخروج عن هذا الدين، و اتباع سبيل غير المؤمنين..

و تصح هنا القاعده التي تقول: من لم يكن لنا فهو علينا.. و لا يوجد خيار آخر أبداً، و تبطل مقوله: «لا لنا و لا علينا».

٦- ثم إنه «عليه السلام» قد استنتج أن موقف سعد، و ابن مسلمه، و أسامه، و حسان، و ابن عمر، في دائره الباطل..

و لأجل ذلك قال: «و الحق بيني و بينهم»، ليشير إلى القاعده القرآنيه التي تقول: **فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ (١)**، و قوله تعالى: **وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢)**، و آيات كثيره أخرى..

فإذا لم يكن هؤلاء في دائره الحق، فهم وفق النص القرآني في الدائره الأخرى، و هي الباطل لا غير..

٧- و قد ظهر: أن قول الشعبي: إنه «عليه السلام» قال كلماته هذه حين بلغه أن سعدا و ابن عمر، و مسلمه، و حسانا و أسامه قد توقفوا عن بيعته، غير دقيق. بل هو كلام قاله بعد أن توقفوا عن الخروج معه للقتال، بعد بيعتهم له..

ص: ٣٥٣

١- (١) الآية ٣٢ من سوره يونس.

٢- (٢) الآية ٢٤ من سوره سبأ.

و لعل الروايه قد تعرضت لتحريف متعمد، أو ناتج عن سوء فهم، بسبب الشائعات و الشبهات التي كانت تثار ضده «عليه السلام» في أكثر من اتجاه..

هل ندم على عليه السلام!؟

و رووا عن علي «عليه السلام» أنه قال: «لو ظننت أن الأمر يبلغ ما بلغ ما دخلت فيه» (١).

و نقول:

إن هذه الأباطيل لا- يمكن ان تخدع أهل الحق، و هم يعلمون أن الهدف منها هو بلبه الأفكار، و تسميمها تجاه علي «عليه السلام»، و نحن نلاحظ هنا ما يلي:

١- إن هذا النص المزعوم يريد أن يبطل جميع ما صدر عن علي «عليه السلام» من أخبار عن الغيب، تدل على أنه «عليه السلام» كان عالما بأدق تفاصيل ما يجري قبل وقوعه.

٢- إنهم يريدون الإيحاء بأنه «عليه السلام» هو الذي يقرر الدخول في أمر الخلافة و عدمه، و أنه لم يكن لديه أوامر محددة يعمل بموجبها، و لا كان يعمل بوصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا كان منصوفا عليه من الله و رسوله.

ص: ٣٥٤

٣-إنهم يريدون التسويق لمقوله: أنه «عليه السلام» كان قاصر النظر في السياسة، و لم يكن يعرف طموحات معاويه، و طلحه و الزبير، و عائشه، و عداواتهم له، و أنهم لا- يرضون منه بالحق و العدل، بل هم سوف يواجهونه بالحرب إن لم يحصلوا على ما يريدون، و لم يستطع أن يحسب الأمور حساباً دقيقاً يمكنه من استشراف الأحداث قبل وقوعها.

٤-إنه «عليه السلام» قد أقدم على أمر أوجب له الندم، فدل ذلك على أنه لم يكن مسدداً و لا معصوماً، و لا منزهاً عن الخطأ. فهذا هو يخطئ في تقدير الأمور، فيدخل فيها، ثم يكتشف خطأه و يندم..

٥-و يكذب ذلك كله: أن علياً «عليه السلام» قد أخبرهم قبل أن يدخل في الأمر: بأنهم مقدمون على أمر له وجوه و ألوان.. و بأنهم يواجهون فتناً مقبله عليهم كقطع الليل المظلم، فما معنى القول هنا: بأنه لم يكن يعلم بأن الأمور تبلغ ما بلغت؟!!

بل هو قد أخبر بما يكون من طلحه و الزبير، و معاويه، و من الخوارج بالتفصيل.. و كان «عليه السلام» و الناس كلهم يعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد عهد إليه بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين الذين وصفهم بأنهم شر أهل الأرض، و لا يقتلهم إلا خير خلق الله.

١- الفهرس الإجمالي

١- الفهرس الإجمالي

الفصل الثالث: علي عليه السلام و قتل و دفن عثمان ٥-٢٦

القسم الثالث: خلفه علي عليه السلام

الباب الأول: البيعه..

الفصل الأول: بعد قتل عثمان.. و قبل البيعه ٣١-٥٢

الفصل الثاني: لماذا يمتنع علي عليه السلام؟! ٥٣-٨٢

الفصل الثالث: البيعه و تاريخها ٨٣-١١٠

الفصل الرابع: البيعه: حديث.. و روايه ١١١-١٤٤

الفصل الخامس: البيعه بروايه ابن أعثم ١٤٥-١٧٠

الفصل السادس: المزيد من تفاصيل البيعه!! ١٧١-١٩٨

الفصل السابع: أفراح، و تهاني ١٩٩-٢١٨

الباب الثاني: وقات لا بد منها..

الفصل الأول: خلط الغث بالسمين ٢٢١-٢٦٢

الفصل الثاني: لا طمع و لا إكراه ٢٦٣-٢٩٠

ص: ٣٥٧

الفصل الثالث: لم يتخلف أحد ٢٩١-٣٤٠

الفصل الرابع: البيعه بنظر على عليه السلام ٣٤١-٣٦٦

الفهارس: ٣٥٥-٣٦٨

ص: ٣٥٨

٢- الفهرس التفصلى الفصل الثالث: على على السّلام و قتل و دفن عثمان..

الصلاه بالناس فى الللظات الأخره: ٧

صلاه اللمعه و العىل لعلى على السّلام: ٧

على على السّلام فى لظه قتل عثمان: ١٠

اللهم خذ لعثمان حتى ترضى!?: ١٢

يا لله، و لللعوى الكاذبه!!: ١٨

على على السّلام ىلدخل لدفن عثمان: ٢٠

أنت اللم و اللم: ٢٢

لماذا حل كوكب!?: ٢٢

لوضىل: ٢٤

لوف على على السّلام من لشىل لنازه عثمان: ٢٤

ص: ٣٥٩

القسم الثالث:خلافه على عليه السّلام الباب الأول:البيعه..

الفصل الأول:بعد قتل عثمان..و قبل البيعه..

إن الأمير بعده على عليه السّلام:٣٣

طلحه يأمر ببيعه على عليه السّلام:٣٥

الأئمة قوام الله و عرفاؤه:٣٧

تفضيل على عليه السّلام على المسلمين:٤٣

بايعوا أفضلهم:٤٣

ذلك لأهل بدر:٤٥

الزبير أعلن خلافه على عليه السّلام:٤٧

على أمير المؤمنين حقا:٥٠

الفصل الثاني:لماذا يمتنع على عليه السّلام!؟

بين الوزاره و الإمارة:٥٥

كراهه على عليه السّلام للولايه لماذا!؟:٥٥

دعوني،و التمسوا غيري:٥٨

يكرهها فلماذا يقبلها!؟:٦٥

سياسات لا يمكن المساس بها:٦٧

شكوى على عليه السّلام:٦٩

ص :٣٦٠

دعوني و التمسوا غيرى مره أخرى: ٧٣

دعوني و التمسوا غيرى مره ثالثه: ٧٤

تجنّيات المعتزلى: ٧٥

لعلى أسمعكم و أطوعكم: ٧٧

أنا لكم وزيراً خير لكم منى أميراً: ٧٨

إذا كان على عليه السلام أميراً: ٧٩

لهم الخيار: ٨٠

الفصل الثالث: البيعه و تاريخها..

كلام على عليه السلام: ٨٥

الإختصار المفيد للشيخ المفيد رحمه الله: ٨٧

من المبايعين لعلى عليه السلام!؟: ٨٩

بيعه المهاجرين: ٩٠

بيعه الأنصار: ٩٤

بيعه الهاشميين: ٩٤

بيعه باقى الشيعة: ٩٥

متى بويح على عليه السلام!؟: ٩٧

لفتات فى تاريخ البيعه: ١٠١

يوم البيعه لعلى عليه السلام: ١٠٢

البيعه الأولى فى يوم الغدير: ١٠٣

البيعتان: في يوم النيروز!! كيف!؟: ١٠٤

دلالات تاريخ البيعه: ١٠٦

أكثر من بيعه: ١٠٧

مدته خلافه على عليه السلام: ١٠٧

الفصل الرابع: البيعه: حديث.. و روايه..

صيغته البيعه: ١١٣

طلحه أول من بايع: ١١٨

اغلق الباب: ١١٩

تشاؤم لا مورد له: ١٢٠

اليد الشلاء: ١٢١

على عليه السلام يخبر.. و لا يتطير: ١٢٤

لباس على عليه السلام: ١٢٦

جاؤوا بسعد و باين عمر!!: ١٢٧

بيعه الزبير و طلحه لعلى عليه السلام: ١٢٨

طلب و رفض: ١٣٠

عثمان يصل رحمه: ١٣٩

بايعنى الذين بايعوا عثمان: ١٤١

الفصل الخامس: البيعه بروايه ابن أعثم..

البيعه بروايه ابن أعثم: ١٤٧

ص: ٣٦٢

عثمان فى داره قتيل: ١٥١

بعر ف الضبع: ١٥٢

قتلموه بلا ديه و لا قود: ١٥٣

عليكم بطلحه و الزبير: ١٥٤

إعتراف طلحه و الزبير: ١٥٥

للتأكد و البيان: ١٥٥

على وصى المصطفى: ١٥٨

الأنصار يضيفون صفه العلم: ١٥٩

لماذا أجلهم عليه السلام إلى الغد؟! : ١٦٠

لا يجتمع سيفان فى غمد: ١٦٠

تفسيرات و توضيحات: ١٦١

لا نظن هذا صحيحا: ١٦٢

ما المقصود بروايه الشراكه؟! : ١٦٢

لا شراكه فى الحكم: ١٦٣

شريكاي فى الفىء: ١٦٤

المساواه مع العبد الحبشى المجدع: ١٦٥

العبارات المطاطه: ١٦٥

على عليه السلام يتوقع غدر الزبير: ١٦٦

ص: ٣٦٣

الفصل السادس:المزيد من تفاصيل البيعه!!

نصوص و تفاصيل أخرى:١٧٣

لا بد من إمام:١٧٨

هذا يجاحش على السلب:١٨٢

لا نجد أحق منك:١٨٣

إخفاء البيعه،و الرضا بها:١٨٤

الخوف من الشغب على على عليه السلام:١٨٦

ليس لى أمر دونكم:١٨٧

مفاتيح أموالكم معى:١٨٨

اللهم اشهد عليهم:١٩٠

ما لنا إلا كحسه أنف الكلب:١٩١

خمسه أيام أم أربعون:١٩١

أو تكون شورى!?:١٩٢

لتقصرن عنيتك:١٩٤

أول من بايع عليا عليه السلام:١٩٥

الوفاء شرط البيعه:١٩٦

هل من كاره!?:١٩٦

الفصل السابع:أفراح،و تهانى..

الفرحه بالبيعه:٢٠١

ص:٣٦٤

هذا هو على عليه السلام: ٢٠٢

ذو الشهادتين يشهد: ٢٠٤

بيعه أهل الحجاز و العراق لعلى عليه السلام: ٢٠٧

كيف وصل الخبر إلى اليمن؟! : ٢١٠

المفيد يقارن و يستنتج: ٢١١

وفود التهئة من اليمن: ٢١٢

السرعه لماذا: ٢١٥

مراسم استقبال الوفود: ٢١٦

ابن ملجم يتكلم: ٢١٧

على عليه السلام لا يغرر بأحد: ٢١٧

الحفاوه و التكريم: ٢١٨

الباب الثاني:وقفات لا بد منها..

الفصل الأول:خلط الغث بالسمين..

على ماذا كانت البيعه؟! : ٢٢٣

من روايات سيف: ٢٢٤

المصريون..و على عليه السلام: ٢٢٩

مقاله قتله عثمان: ٢٣٠

إنك لتوعدنا؟! : ٢٣١

ص: ٣٦٥

هروب بنى أميه إلى مكة: ٢٣٢

جرأه عمار على إمامه: ٢٣٣

معاويه ليس باغيا!!!: ٢٣٥

بيعه أهل مكة: ٢٣٨

البيعه لأهل الحرمين: ٢٤٠

هل الأشر أول المبايعين؟! : ٢٤١

على عليه السلام لم يدع الناس إلى البيعه: ٢٤٢

الشعبى يروى حديث البيعه: ٢٤٤

مفاتيح بيت المال: ٢٤٦

تناقض روايه الشعبى: ٢٤٧

يتله تلا عنيفا: ٢٤٨

رمز وحده الأمة: ٢٤٨

تخلف طلحه و الزبير عن البيعه: ٢٤٩

حكيم بن جبلة لص!! : ٢٤٩

عذر ابن مسلمه: ٢٥١

حتى ابن صيفى!! : ٢٥٢

لا تنترين بغير مشوره: ٢٥٣

سعى على عليه السلام للخلافه: ٢٥٥

يتهدده المصريون..و يعترف بالعجز: ٢٥٨

ص: ٣٦٦

الفصل الثانى:لا طمع و لا إكراه..

روايات الإجمار على البيعه لعلى عليه السلام: ٢٦٥

رد المفيد لروايات الإكراه: ٢٧٠

و لنا أيضا مناقشات أخرى: ٢٧٢

البيعه خوفا و طمعا: ٢٧٧

بايعه الناس مختارين: ٢٧٨

التصريح باسم طلحه و الزبير: ٢٨٢

سعد يعترف بأحقية على عليه السلام: ٢٨٧

سعد يعترف بالخطأ: ٢٨٩

الفصل الثالث:لم يتخلف أحد..

المتخلفون عن بيعه على عليه السلام: ٢٩٣

لماذا لا يعاتب كل مفتون؟! : ٣٠٤

إذا بايعتم فقد قاتلتم: ٣٠٥

وقفه مع الأعداء: ٣٠٧

كلمه الزهرى فى الميزان: ٣١٠

لا حاجه بمن لا يرغب فينا: ٣١١

روايه ابن أعثم، و ما فيها: ٣١٥

لا يعطى يدا فى فرقه: ٣١٨

ندم ابن عمر: ٣٢١

ص: ٣٦٧

من مات و لا إمام له: ٣٢٣

ابن عمر سىء الخلق: ٣٢٤

اقتراح ابن عمر العجيب: ٣٢٧

ابن عمر يفر إلى مكة: ٣٣٤

هل قعدوا عن البيعه أم عن القتال؟! : ٣٣٨

الفصل الرابع: البيعه بنظر على عليه السلام..

بيعه على عليه السلام و بيعه غيره: ٣٤٣

لماذا يتحاكمون؟! : ٣٤٦

مقايسه بين بيعه على عليه السلام و بيعه غيره: ٣٤٧

المعيار هو النص، و ليس الناس: ٣٤٨

قياس الأولويه: ٣٤٩

الخيار للناس قبل أن يبايعوا: ٣٤٩

هل ندم على عليه السلام؟! : ٣٥٤

الفهارس: ٣٥٩

ص: ٣٦٨

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گامگاه

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹